

التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران وأمريكا

جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة

التوابون ... دراسة في عملية غسيل المخ

طائفة المرشدية



www.alrased.net

مجلة الراصد الإسلامية
العدد السادس والخمسون – صفر 1429هـ





عقلية المؤامرة بالمقلوب؟؟

عقلية المؤامرة عقلية غير مقبولة وذات سيئة السمعة! ولذلك يلجأ الكثير من الناس لاتهام مخالفيهم بهذه التهمة المعلبة والجاهزة، من أجل إجهاض أي حوار أو نقاش يكاد يصل لتقرير خطأ صاحب التهمة الجائرة !

ولكن من الغريب أنك تجد بعض الناس يعيب عقلية المؤامرة عند الآخرين ، ثم يمارسها هو لكن بالمقلوب أو المعكوس! ولعل من نافلة القول هنا أن إخفاق غالب الحركات والجهود الإسلامية في تحقيق النجاح والفوز في مشاركاتهم السياسية أو الجهادية، هو نابع من إخفاقهم أصلاً في الفهم والتفكير، أو كما عبر عنه أحد الأفاضل في حوار معه مؤخراً :" إن الإسلاميين منذ 15 سنة هم يتكلمون عن فقه الواقع فقط!!" أي أنهم لم يفقهوا الواقع بعد لكنهم يتحدثون عنه، وفرق شاسع بين الحديث عن الانتصار والحصول عليه مثلاً!!

نعود لعقلية المؤامرة التي ينبذها الجميع، ولكنهم غالباً يقعون أسرى شباكها وحبائلها، بعض المحللين يحاول القول أن " فكرة أو هاجس الهلال الشيعي، أمريكية غربية "، وهذا فيه جانب من الحقيقة لكن هؤلاء يقعون في الخطأ من الجانب الآخر وهو نفي وجود أطماع ومشروع إيراني لا يقتصر على الهلال بل هو يطمح ليكون بدر التمام !! كما في روايات الشيعة وأساطيرهم التي تزعم أن المهدي سيكون له الظهور التام وسينجح فيما فشل فيه الأنبياء ومنهم نبينا صلى الله عليه وسلم كما يعتقد الخميني[1].

---

1 من خطاب مرشد الثورة الإيرانية الخميني إلى الشعب الإيراني بمناسبة ذكرى الإمام المنتظر في الخامس عشر من شعبان بتاريخ 28 - 6 - 1980، انظر باب دراسات من هذا العدد " قصة الإخوان المسلمون مع الثورة الخمينية والشيعة ".



وسبب هذا العور في التحليل أن كثيراً من المحللين يؤمنون بأن أمريكا هي مصدر كل شر، بل بعضهم يؤمن أن أمريكا دوماً هي أكبر شر، دون مراعاة للتفاصيل والوقائع التي ينادون هم بها في الموقف من إيران! فلو أنهم استقاموا على تنظيرهم في أن من حق إيران أن تراعي مصالحها، لرأوا أن المصلحة الإيرانية تكون أحياناً أعظم شراً من غيرها.

لا يختلف أحد على أن الأطماع والعدوان الأمريكي على أمتنا هو عدوان غاشم وغادر، ولكن ليس هو الاعتداء الوحيد على أمتنا وليس هو الأخطر دوماً، جوهر الخلاف الحقيقي هو الجهل بالأطماع والعدوان الإيراني على أمتنا، جوهر الخلاف هو في التغابي عن أن العدوان الإيراني في أحايين كثيرة يفوق الخطر الأمريكي، الخلاف الحقيقي هو الجهل بأن هذه الأطماع والاعتداءات على أمتنا تنبع من الخلفية الدينية الشيعية للقيادة السياسية في إيران. هذا هو جوهر الخلاف والنقاش مع هؤلاء المحللين، الذين يغمضون أعينهم عامدين عن مرجعية وخلفية القيادة الإيرانية ، والتي هي بالكامل في يد علماء الشيعة المتعصبين.

ثم يواصل هؤلاء المحللين تبرير هذه الرؤية العوراء لمشروع إيران فيقولون "أن ذلك لا يعني أن الإيرانيين لم يشاركوا في طرح هذه الفكرة أو العمل لها، ولكنها انبثقت من بعد سياسي، يسعى لاستثمار الولاء المذهبي كواحد من أدوات السياسة". ولا أدرى لماذا يصر هؤلاء على عقلية المؤامرة بالمقلوب والمعكوس فيحرصون على تبرئة المدان بالأدلة القطعية الثبوت والقطعية الدلالة.

فعند هؤلاء ليس للفكر الإيراني الشيعي أطماع بالتوسع ! رغم أن العقيدة الشيعية تقرر كفر كل من عدا الشيعة من الذين لا يؤمنون بالأئمة، وتقرر كفر كل الحكومات الإسلامية وأنها مغتصبة حق الأئمة، وأن المهدي – الذي اقترب ظهوره كما يزعمون – سيحرر الحرمين من السنة الأحياء بقتلهم ، والأموات – خاصة أبو بكر وعمر – بنبش قبورهم وجلدهم وتحريقهم!

لماذا يحاول بعض المحللين تبرئة الشيعة بأي طريقة ووسيلة ، رغم أن الشيعة يعلنون في كل وقت وبكل وسائل الإعلام أنهم أصحاب مشروع شيعي واضح ، ولعل في هتافات حزب الله الأخيرة "هيهات منا الذلة" الذي يشير إلى حادثة استشهاد الحسين، موعظة وتذكرة لهؤلاء.

لماذا يقفز هؤلاء المحللون عن الحقائق التي يرونها بأعينهم من أن المراجع الشيعية هادنت الاحتلال الأمريكي وتبعتها الجماهير الشيعية في ذلك تديناً، لتحقيق الحلم بالسيطرة على العراق، ويقررون أن فكرة الهلال الشيعي فكرة أمريكية في الوقت الذي نجد الشيعة مراجع وأتباعا، الذين يرفعون شعار "الشيطان الأكبر" هم من خدع أمريكا وجعلها أضحوكة وسهل لها احتلال العراق!

ما يجب أن يتفق عليه أهل الرأي من المسلمين أن إيران تحكمها قيادة شيعية متدينة، تبنى سياستها على تحقيق مصالح إيران من المنظور الشيعي، ولذلك ورغم الفارق الكبير بين الشعارات الجوفاء التي تطلقها إيران والسياسات الحقيقة التي تمارسها على أرض الواقع. إلا أن هذه السياسات لا تتعارض أبداً مع العقيدة والفكر الشيعيين، وأن هذه القيادة لديها مشروع داهم للعدوان على جيرانها المسلمين فقط! وتسخر له كل مواردها ولو على حساب شعبها وسعادته، وفي سبيل هذا المشروع تقوم إيران بفرض التبعية لها على التجمعات الشيعية بالترغيب والترهيب، كما أنها تبذل الكثير من الجهود لاستمالة وتأييد وتقاطع المصالح من العديد من جماعات وتنظيمات وشخصيات أهل السنة. أما الحال عندنا معاشر أهل السنة فعلى العكس تماماً فلا توجد حكومة إسلامية واحدة أعضاؤها من السنة المتدينين أو تحكم سياساتها

بعدم التفريط بالثوابت الشرعية، فلذلك محاولة البعض المقارنة بين إيران والدول العربية لنفي وجود كماشة سنية في مقابل هلال شيعي، هي محاولة مضحكة وتكشف عن حقيقة عمق أزمة أمتنا ، فإذا كان هذا حال قادتها ومحلليها في الفهم والإدراك ، فمن الطبيعي بقاؤنا في حالة الهوان والضياع، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الأثوريون

الأثوريون أو الأشوريون هم إحدى المجموعات المسيحية في العراق، إضافة إلى الكلدان والسريان، وقد قمنا في العدد الماضي بالتعريف بطائفة الكلدان، التي تعتبر أكبر المجموعات المسيحية في العراق، والتي كانت - حتى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي - تشكل مع الأثوريين مجموعة شرقية متراصّة تتبع المذهب النسطوري[1]. وبسبب نشاط الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية في أوساط النسطوريين بدءاً من القرن الخامس عشر الميلادي، اعتنق مجموعة من النساطرة المذهب الكاثوليكي، وعرفت باسم "الكلدان"، فيما عرف الذين بقوا على مذهبهم ولم (يتكثلكوا) باسم الأثوريين.

وهؤلاء النساطرة الأثوريون، اتخذوا من قرية قودجانس في منطقة جبال هكارى في كردستان تركيا مقراً لبطريركيتهم، وانفصلوا عن الموصل التي أصبحت مقرّاً للكلدان الذين اعتنقوا المذهب الكاثوليكي، وأسس الأثوريون كرسيا بطريركياً مستقلاً وراثياً بزعامة البطريرك المار شمعون الثالث عشر (1660-1700م)، وصار هذا اللقب (المار شمعون) يطلق على كل من يتولى البطريركية على النساطرة[2].

وبقي مقر هذه الكنيسة في تركيا حتى الحرب العالمية الأولى (1914 ـ 1918م)، فقد اضطر النساطرة الأثوريون لترك مناطقهم في تركيا بسبب وقوفهم مع روسيا في حربها ضد الدولة العثمانية (كما سيأتي بيانه)، فلجأ قسم منهم إلى العراق، وُرُحل قسم آخر إلى منطقة الخابور الأعلى في الجزيرة ـ سوريا، وكانوا قد تخلّصوا من اسمهم القديم "النساطرة"، فأطلق عليهم اسم "الأثوريين" ليتميزوا عن الكلدان الكاثوليك، واتخذوا مؤخراً اسماً رسميّاً لكنيستهم هو "كنيسة الشرق الأشورية"[3].

وشهدت الكنيسة الأشورية خلال مسيرتها الكثير من الانشقاقات والصراعات والخلافات، واعتناق الكاثوليكية ثم العودة للنسطورية في أحيان كثيرة، نتجت بعض هذه الخلافات بسبب النظام الوراثي فيمن يعتلي سدّة البطريركية، وطبيعة العلاقة مع بابا روما، زعيم الكاثوليك، والموقف من الإرساليات التبشيرية البروتستانتية التي كانت ترعاها الولايات المتحدة وبريطانيا، إضافة إلى علاقتهم بالدول التي يقيمون بها مثل تركيا والعراق.

---

1 المذهب النسطوري ينسب إلى نسطورس، بطريرك القسطنطينية (380-451م)، الذي كان يرى أن للمسيح عليه السلام أقنومين أو شخصيتين منفصلتين: شخصية بشرية، والأخرى إلهية، وكان نسطورس يعتقد أيضاً أنه لا يجوز أن تسمى مريم عليها السلام (أم الله) بل هي بشر ولدت المسيح بالشخصية البشرية، وأن المسيح مات على الصليب كإنسان، بخلاف ما كانت تعلّمه الكنيسة من أن المسيح شخص واحد بطبيعتين إلهية وبشرية. وأدين نسطورس، واعتبر خارجاً على تعاليم الكنيسة، ونفاه امبراطور الروم إلى أعالي مصر، ومات منفيّا، وعُرف أتباعه باسم النساطرة أو النسطوريين، وقد وجدت الدولة الفارسية في النسطوريين خير أداة لمحاربة الدولة الرومية البيزنطية، فأعلن الامبراطور الفارسيُ النسطورية ديناً لجميع مسيحيي بلاد فارس، فانتشر هذا المذهب في بلاد فارس والعراق والهند وحتى الصين، لأنها الفرقة المسيحية الوحيدة التي كان مسموحاً لها التبشير بأفكارها في هذه المنطقة.

2 مقال د. الدهوكي.

3 "موسوعة عالم الأديان" (ص116).

ويفضل الأثوريون أن يطلق عليهم اسم "الآشوريين" لأنهم يعتبرون أنفسهم امتداداً لحضارة "أشور" التي قامت في العراق قبل أكثر من 2500 سنة، "وأحفاد الدولة الأشورية القديمة وأصحاب العراق الحقيقيين"[1].

الأشوريون والدولة العثمانية:

شكل قيام الحرب العالمية الأولى حدثاً مصيرياً للأشوريين، فقد دخلت الدولة العثمانية التركية التي كان مسيطراً عليها من قبل حزب الاتحاد والترقي وزعيمه كمال أتاتورك في حرب مع روسيا القيصرية، وسرعان ما وضع الأشوريون أيديهم بأيدي روسيا ضد دولتهم تركيا.

كان الأشوريون يرون الفرصة سانحة لإنشاء وطن قوي لهم، والانفصال عن تركيا، خاصة وأن بطريرك الأشوريين، بنيامين، تلقّى وعداً من قيصر روسيا نيكولاس الثاني نهاية سنة 1915م بحصول الأشوريين على الاستقلال فور انتهاء الحرب[2].

كان القيصر الروسي يطمح في انضمام الأشوريين إلى الكنيسة الأرثوذكسية، وكان الأشوريون قد دخلوا في معارك ضد القوات التركية، والسكان الأكراد، وقد ارتكبوا من الأعمال الوحشية الشيء الكثير، فقد ساهموا مع المسيحيين الأرمن والقوات الروسيّة في حرق مئات القرى الكردية وتدميرها في منطقة هكارى وأرومية، وقتل وتدمير لحوالي مليون كردي.

وبسبب تلك المواقف المخزية، انتقم الأتراك والأكراد من الأشوريين، لا سيما وأن القوات الروسية انسحبت من كردستان تحت ضغط القوات العثمانية، إضافة إلى ظهور ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا سنة 1917م[3].

وبسبب ما حلّ بالأشوريين بسبب وقوفهم مع روسيا ضد تركيا، لجأ قسم منهم إلى العراق وآخرين إلى سوريا ولبنان، وهذه الدول الثلاث أصبحت بعد اتفاقية سايكس بيكو تحت سيطرة بريطانيا وفرنسا، فلم يتردد الأشوريون من عرض خدماتهم على هذين البلدين الاستعماريين كما عرضوها بالأمس على روسيا.

وفي ظل الاحتلال البريطاني للعراق، تشكلت من كتائب الأشوريين قوة خاصة، سميت "الليفي" كانت مهمتها مساندة القوات البريطانية في إخماد انتفاضة الشعب العراقي، وثورة الكرد سنة 1919، وثورة العشرين سنة 1920م[4]. وقام الانجليز بإسكان الأشوريين في المناطق الكردية في منطقة العمادية وعقرة ودهوك وديانا، وقاموا بترحيل الأكراد إلى مناطق أخرى، وخلال تلك الفترة ارتكب الأشوريون مذابح ضد المسلمين، كما في مذبحة الموصل بتاريخ 15/8/1923، ومذبحة كركوك في 4/5/1924.

ويتحدث أحد مفكري الأشوريين بفخر عمّا قدمه أجداده من دعم للحلفاء ضد العثمانيين في الحرب العالمية الأولى، ويعرب عن خيبة أمله لتنكرهم لقومه فيقول: "وقد وعد الحلفاء القيادة الأشورية خلال الحرب العالمية الأولى بدولة مستقلة بعد

---

1 انظر على سبيل المثال، مقال "الاشوريون شعب حي وطموح"، لأشور كيواركيس.
2 "المجموعات العرقية والمذهبية" (ص82).
3 مقال د. الدهوكي.
4 المصدر السابق، و"المجموعات العرقية والمذهبية" (ص82).



معاناتهم لأكثر من 2500 سنة، بينما تحققت وعود لورانس للعرب بدون أي وفاء للشعب الأشوري الذي كان له دور أساسي (في) حماية جبهة القوقاز، وإلهاء قسم كبير من الجيش العثماني عن الجبهة الغربية في البلقان"[1].

الأشوريون وتمرد سنة 1933:

ظل الأشوريون يتحينون الفرصة للانفصال عن العراق وإنشاء وطن قومي لهم، بعد أن سعوا لذلك من قبل في تركيا، وشهد العام 1933 حدوث تمرد آشوري كبير، خلال غياب حاكم العراق آنذاك، الملك فيصل الأول، خارج البلاد[2] ، واستطاعت القوات العراقية بقيادة بكر صدقي القضاء على التمرد، وقتل أعداد كبيرة من المسلحين الأشوريين، وكان من نتائج التمرد الأشوري، إبعاد البطريرك شمعون إيشاي إلى قبرص بعد سحب الجنسية العراقية منه.

ومن قبرص، توجه إلى بريطانيا حيث أقام مدة طويلة، وفي سنة 1942، وبينما كانت الحرب العالمية الثانية على أشدّها، غادر البطريرك لندن إلى الولايات المتحدة، واستقر في ولاية سان فرانسيسكو، إلى أن اغتيل سنة 1975م.

وتعود أسباب اغتياله من قبل أبناء كنيسته إلى التغييرات التي أدخلها على العبادات الأشورية وطقوس الكنيسة، مثل: إدخال الحساب الغربي في الأعياد الثابتة، وفي حساب عيد الفصح، متخليّاً بذلك عن التقويم اليولياني القديم، كما قام بتخفيف الصلوات وتقليص الصوم، ثم صمم على الزواج[3]. وقبل اغتياله بسنوات قليلة، كان قد سمح للبطريرك بزيارة العراق، واستعادة جنسيته، وإعادة الكنائس وتسليمها للكنيسة الشرقية.

ويحيي الأشوريون في الثامن من آب/ أغسطس من كل عام ذكرى سقوط قتلى منهم في تمرد سنة 1933، تحت اسم "يوم الشهيد الأشوري".

وقد وضع اغتيال شمعون إيشاي حدّاً للبطريركية الوراثية في الكنيسة الشرقية الأشورية، بعد أن استمر فيها هذا القانون طوال قرون عديدة، إلاّ أنه قبل وفاته، كانت الكنيسة الشرقية قد انقسمت إلى كنيستين:

الأولى : في بغداد، بالعراق، وتوصف بأنها محافظة.

الأخرى: في شيكاغو بالولايات المتحدة، حيث لجأ بضعة آلاف من الأشوريين، وتوصف بأنها إصلاحية.

ويتبع قسم من الآشوريين في العراق بطريرك شيكاغو، رغم وجود بطريرك أشوري في بغداد، وما زال البطريركان يتقاسمان السلطة على الكنيسة الشرقية النسطورية[4].

أعدادهم:

وتذهب موسوعة عالم الأديان الصادرة طبعتها الثانية في عام 2005 إلى أن أعداد المنتسبين إلى الكنيسة الأشورية بقسميها، يكتنفها المبالغة، فقد وردت أرقام من قبل منتسبيها تفيد بأنهم يصلون إلى 600 ألف، في حين تفيد الموسوعة بأن دراسات تذكر

---

1 مقال كيواركيس.

2 "الأديان والمذاهب بالعراق" (ص196).

3 "موسوعة عالم الأديان" (ص137).

4 "موسوعة عالم الأديان" (ص 137- 138).

بأن عدد الأشوريين النساطرة، المقيمين في البلدان العربية يبلغ نحو 75 ألف نسمة، أكثرهم في سوريا ولبنان والعراق، في حين يبلغ أتباع الكنيسة المحافظة حوالي 50 ألف نسمة[1]. ولا تبتعد الأرقام في موسوعة "المجموعات العرقية والمذهبية" الصادرة عام 1990 كثيراً إذ "لا يتجاوز عدد الأشوريين في الشرقين الأدنى والأوسط، المئة وخمسين ألف نسمة، ويتوزعون تقريباً كالتالي: 70 ألفاً في العراق، 30 ألفاً في إيران، 40 ألفاً في سوريا، و5 آلاف في لبنان، وثمة أعداد أخرى منهم في إيطاليا وأمريكا الشمالية واستراليا والهند"[2] .

بعض هيئاتهم وأحزابهم وقوائمهم الانتخابية:

1. "قائمة الرافدين الوطنية" التي تضم "الحركة الديمقراطية الآشورية" وبعض الأطراف المؤيدة لها كالمجلس القومي الكلدوآشوري، إضافة إلى المجلس القومي الكلداني وبعض المستقلين.
2. قائمة "التجمع الوطني الآشوري" وهي تضم عددا من التيارات والشخصيات الآشورية التي تتعصب للتسمية الآشورية وحدها كاسم لكافة مسيحيي العراق.

وبحسب آشور كيواركيس، فإنه خلال الحرب العالمية الأولى كان قد برز أوّل حزب آشوري وهو "الحزب الإشتراكي الآشوري" الذي أسسه عام 1917، المؤرّخ الآشوري بنيامين أرسانيس والدكتور فريدون آتورايا الذي وضع أوّل دستور للدولة الآشورية المنتظرة.

وبعد ذلك تمّ تأسيس "حزب الإتحاد والمحبّة الآشوري" في العراق أثناء الحرب العالمية الثانية ولكن توقفَ عمل هذين الحزبين "بسبب قمعهما من قبل الأنظمة وإعدام وملاحقة مؤسسيهما"، ثمّ تأسست "المنظمة الديموقراطية الآشورية" عام 1957، والتي ما زالت مستمرّة حتى اليوم.

وفي عام 1968 تأسست منظمة "الإتحاد الآشوري العالمي - AUA"، لتكون المنظمة- المظلة لكافة المؤسسات الآشورية من سياسية وغيرها."

الأشوريون وتطلعاتهم السياسية في العراق:

لا يخفي الأشوريون سيرهم في ركاب الأمريكان في العراق، يقول آشور كيواركيس: " ..فإن الآشوريين اليوم هم جزء أساسي من المعارضة العراقية (لنظام صدام).

ورغم سلبيات المعارضة فقد أصرّت التيارات الآشورية على المشاركة فيها انطلاقاً من الحسّ الوطني العراقي وبدعم من الإدارة الأميركية، وقد فرض الرئيس الأميركي الآشوريين في المعارضة العراقية بقرار رئاسي رقم /2003-05/ على أن تنضم منظمة "الحركة الديموقراطية الآشورية" (تحديداً) إلى المعارضة العراقية وذلك بفضل نشاط اللوبي الآشوري الأميركي".

كما لا يخفي الآشوريون رغبتهم بدولة مستقلة في العراق، رغم قلة عددهم، يقول كيواركيس: "لا نبالغ لو قلنا أن حلم كل فردٍ آشوري هو دولة مستقلة، وكأحفاد الدولة الآشورية القديمة وأصحاب العراق الحقيقيين نتمنّى أن نحظى بكيان قومي كما يسعى

[1] المصدر السابق (ص 139-140).
[2] "المجموعات العرقية والمذهبية" (ص83).

الشعب العربي في فلسطين، ونقولها بكل فخر كون ذلك حقنا المشروع تاريخياً وسياسياً وإنسانياً".

لكن الآشوريين يعترفون بأن قيام دولة مستقلة يواجه صعوبات كثيرة، يضيف كيواركيس قائلا: "لكن تبقى فكرة "الدولة المستقلة الآشورية" أمنية على الصعيد الفردي، فبالعرف السياسي يجب التفريق بين "الحق المشروع" و "البرنامج القومي"، حيث أن الأخير يتعلق بالظروف التي تمرّ بها الأمّة الآشورية اليوم تحت سيطرة "قوى الأمر الواقع" (عرب وأكراد) التي تتحكّم بمصيرنا على أرضنا، وهذا لا يعني أن برامج الأحزاب الآشورية تتضمّن مخططات انفصالية وتعمل لأجل "دولة مستقلة"، بل أقله تطالب بالمساواة - مع باقي الفئات التي تعيش على أرض آشور- تحت راية عراقٍ واحد ديموقراطي حر.
وعندما نقول "مساواة" إنما نعني بذلك "المساواة ضمن أية صيغة في عراق المستقبل" أي أنه في حال فدرلة العراق نطالب بولاية آشورية أسوة بالآخرين تحت الراية العراقية الجامعة، لكن ما نقرأه بين أسطر بيانات المعارضة، لا يوحي بشيء من المساواة خصوصاً بما يتعلق بالقومية الآشورية في ظل النظام الفيدرالي المطروح وفي هذه الحال سيدخل النضال القومي الآشوري منعطفاً أشدّ صعوبة في مواجهة المؤامرات الانفصالية الكردية وأيديولوجيتها الشمولية الموروثة عن نظام بغداد، ليتحوّل الموقف الآشوري إلى أكثر إصراراً وربّما بطرق مختلفة عمّا مضى، مما سيؤثر على سمعة ما تسميه المعارضة العراقية "ديموقراطية ما بعد صدام".
ولتحقيق هذه الغاية توجه المسيحيون في العراق، ومن ضمنهم الآشوريون، صوب الولايات المتحدة، لإعطائهم حكما ذاتيا، يبدو تحقيقه أكثر واقعية من دولة مستقلة، وقد أوردت مجلة معلومات (نقلا عن صحيفة الديار اللبنانية) شيئا من هذا التوجه ومن الحِراك المسيحي، في خبر نشرته بتاريخ 8/1/2007 ، حيث تقول الصحيفة:
"أعطت دائرة الأقليات الاثنية والدينية التابعة لوزارة الخارجية الأميركية موافقتها المبدئية على العمل لمنح المسيحيين في العراق حكما ذاتيا وذلك خلال البحث النهائي في مستقبل بلاد الرافدين السياسي!.... وفي هذا السياق تسلم السفير الأميركي في العراق خليل زاده نسخة عن مقترحات سبق أن قدمتها مجموعة مشتركة للأحزاب الكلدانية والأشورية والسريانية إلى لجنة إعداد مسودة دستور إقليم كردستان العراق تطلب فيها منح المسيحيين حكما ذاتيا وإلحاق منطقة سهل نينوي بالإقليم الكردي. وذلك لوضع حد لهجرة المسيحيين الكثيفة.
وجاء في المقترحات التي رفعت إلى الخارجية الأميركية، المطالبة باعتماد تسمية شاملة للمسيحيين وهي الشعب الكلداني - الأشوري - السرياني أينما وردت في الدستور الخاص بإقليم كردستان بدلا من الكلدان والأشوريين والسريان، وجعل الأول من نيسان رأس السنة القومية للكلدان والأشوريين والسريان عطلة رسمية في إقليم كردستان العراق.

كما ورد في المقترحات ضرورة تضمين الدستور الكردي المرتقب نصا واضحا لا لبس فيه بحق الشعب المسيحي في الحكم الذاتي ضمن سهل نينوى. وطالبت المجموعة المشتركة للأحزاب الكلدانية والأشورية والسريانية، بتقديم ترتيبهم في المادة السادسة من دستور الإقليم بحيث يصنفون في مرتبة القومية الثانية بعد الأكراد بعد أن جاء ترتيبهم ثالثاً أي بعد الأكراد والتركمان في مسودة دستور الإقليم.

ويرى موقعو مذكرة المقترحات أن مستقبل الشعب الكلداني الأشوري السرياني سيكون أفضل لو التحق بإقليم كردستان العراق وحصل على حقوقه القومية ضمن الإقليم بدلا من تشتته بين الحكومة العراقية وحكومة الإقليم. ويشير معدو هذه المقترحات إلى انه بعد تثبيت الحقوق في دستور إقليم كردستان العراق يلي ذلك المطلب الرسمي من الحكومة المركزية في بغداد إلحاق سهل بنسفوي بإقليم كردستان.

وتشدد مقترحات الأحزاب المسيحية المشتركة على أن المطالبة بكيان ذاتي للشعب المسيحي لا يعني الانسلاخ عن العراق فالمسيحيون وقواهم السياسية يحملون بنبل حقوقهم منذ عقود طويلة... وما يراد منه من وراء هذه المقترحات أن يصبح المسيحي سيد نفسه ولديه موقعه الجغرافي والتاريخي خصوصا وان هذه المنطقة معروفة منذ الأزمنة الغابرة بأنها مسيحية.

وبحسب واضعي مذكرة المقترحات فان منطقة مسيحية تتمتع بحكم ذاتي ستصبح ملاذا آمنا للمسيحيين في العراق. وهذه مفيدة للطائفة المسيحية، ولشعبها العريق والأصيل والقديم على هذه الأرض العربية الطيبة".

للاستزادة:

1. "موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي" ـ إشراف ناجي نعمان.
2. "موسوعة الأديان (الميسّرة)" - إصدار دار النفائس.
3. "موسوعة عالم الأديان" (الجزء الثالث عشر) ـ إشراف ط. مفرج.
4. "الأديان والمذاهب بالعراق" ـ رشيد الخيون.
5. "المسيحيون العرب": الدور والحضور (عدد خاص من مجلة معلومات التي يصدرها المركز العربي للمعلومات ـ العدد 45 ـ أغسطس 2007).
6. موسوعة ويكيبيديا على شبكة الانترنت.
7. مواقع الهيئات والمنظمات الأثورية على الانترنت.
8. مقال "النشاط التنصيري في كردستان العراق" ـ د. فرست الدهوكي، المنشور في مجلة البيان، جمادى الأولى 1421هـ / 2000م.
9. مقال "الآشوريون شعبٌ حي وطموح" ـ آشور كيواركيس، المنشور في موقع إيلاف، في 7 أبريل 2003.




الصفويون يدخلون الاستعمار إلى منطقة الخليج

في فترة مبكرة من عمر "الراصد"، وتحديداً في العدد الثاني، تناولنا الاتفاقيات والتحالفات التي عقدتها الدولة الصفوية الشيعية في إيران مع الدول الأوربية، وفي مقدمتها البرتغال وهولندا وإسبانيا والمجر وبريطانيا، ضد الدولة العثمانية السنيّة. كان من نتائج هذه التحالفات: إعاقة الفتح العثماني لأوروبا، ففي الوقت الذي كان العثمانيون يحاصرون المدن والدول الأوروبية تمهيداً لفتحها، يباغتهم الصفويون الشيعة من الخلف، فيضطر العثمانيون لإنهاء حصارهم على أوروبا، والعودة لحماية حدودهم مع الدولة الصفوية، واسترداد البلدان التي وقعت في قبضة الصفويين خلال انشغال العثمانيين بحروبهم الأوروبية، وفي مقدمة تلك البلدان: العراق، التي سقطت في قبضة الصفويين عدة مرات[1].

وكان من نتائج هذه التحالفات أيضاً: إدخال الاستعمار إلى منطقة الخليج العربي، فقد مهّد الصفويون من خلال معاهداتهم وتحالفاتهم مع الأوروبيين الطريق للدول الأوروبية للتواجد في المنطقة واحتلالها بل والتعاون في ذلك، وهو الأمر الذي لابد من التفصيل فيه بعض الشيء، والتذكير بأن الشيعة الذين يتظاهرون اليوم بلعن أمريكا، ورفع شعارات "الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل"، فإن أجدادهم الصفويين هم من أدخلوا الاستعمار إلى المنطقة، وسهّلوا له احتلاله، كما سهّلت إيران في الوقت الحاضر لأمريكا احتلالها لأفغانستان والعراق.

الصفويون والبرتغاليون:

ارتبط الصفويون باتفاقيات مع البرتغال منذ وقت مبكر، منذ عهد أول حكام الدولة الصفوية، الشاه إسماعيل (ت 930هـ/ 1524م)، وفي ذلك الوقت كانت البرتغال قوة استعمارية كبيرة، ففي القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، كان البرتغاليون قد وصلوا إلى مناطق كثيرة في آسيا وأفريقيا، ولم يكد ذلك القرن يشرف على الانتهاء، حتى كان البرتغاليون قد اكتشفوا رأس الرجاء الصالح، واحتلوا الهند.

وبعد سيطرتهم على مناطق في آسيا، ومنها الهند، تطلع البرتغاليون صوب منطقة الخليج العربي والمشرق الإسلامي، إذ كانوا بصدد إنشاء امبراطورية مسيحية كبيرة في الشرق، إضافة إلى عدم اكتفائهم بالسيطرة على الطرق الرئيسية للتجارة العالمية، إنما العمل على إحكام سيطرتهم على الطرق البحرية الفرعية الأخرى حتى تصبح جميع منافذ التجارة في أيديهم، بحكم أن الخليج العربي هو شريان التجارة الهام إلى نهر الفرات وسواحل الشام[2].

وبعبارة أخرى اجتمعت لدى البرتغاليين أسباب دينية واقتصادية لاحتلال الخليج، أولها سيطرة الروح الصليبية على الجنود البرتغاليين الذين نشأوا في وقت احتدام الصراع بين المسلمين والنصارى في الأندلس، فأشربوا في قلوبهم الرغبة الجارفة في الانتقام من المسلمين[3].

---

1 "الصفويون والدولة العثمانية" لعطرجي، وانظر مقال الراصد على الرابط التالي: tp://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=37

2 "تاريخ الاحتلال البرتغالي" للقطيف ص 182 ـ 184.

3 المصدر السابق، (ص184).

و"كان للدافع الصليبي كما يتضح أثره في رسائل البرتغال للملك البرتغالي في لشبونة حيث ذكر انه إذا سيطر على البحرين والقطيف يصبح الطريق للأراضي المقدسة من ناحية الشرق ممهّداً للسيطرة البرتغالية على مكة والمدينة، وانتزاع اسم محمد صلى الله عليه وسلم من الجزيرة العربية كلها"[1].

أما الأهداف الاقتصادية، فإضافة إلى ما ذكرناه من رغبة البرتغاليين في السيطرة على طرق التجارة الفرعية بعد سيطرتهم على طرق التجارة الرئيسية، فقد كانت بعض مدن الخليج ودوله تعيش نهضة واضحة وازدهاراً وبها ثروات وخيرات كبيرة، خاصة البحرين والقطيف.

قدم الصفويون الخليج للبرتغاليين على طبق من ذهب، ولم يكونوا يأبهون لأغراض البرتغاليين الدينية والاقتصادية، مادامت تحالفاتهم معهم ستؤدي إلى إضعاف الدولة العثمانية، العدو اللدود للصفويين، وإذلال الإمارات السنيّة، وفي سنة 1515م ذهب سفير الشاه إسماعيل الصفوي إلى مملكة هرمز التي كانت تحت سيطرة البرتغاليين، وحمل عدة مطالب واقتراحات للبرتغاليين، أهمها:

1. تقدم البرتغال بعض سفنها لإيران كي تمكنها من غزو البحرين والقطيف.
2. يساعد البرتغاليون الشاه في قمع تمرد قام ضده في مكران.
3. يتنازل الشاه للبرتغاليين عن "جوادر" على ساحل بلوخستان[2].
4. تتحد الدولتان في مواجهة الدولة العثمانية.
5. تصرف حكومة إيران النظر عن مملكة هرمز، وتوافق على أن يبقى حاكمها تابعاً للبرتغال، وألاّ تتدخل في شؤونها الداخلية[3].

ويذكر المؤرخون أن البرتغاليين كانوا يفكرون بتأجيل احتلالهم للخليج لانشغالهم بالهند، لكن عرض الصفويين للبرتغاليين عجل بغزوهم واحتلالهم للخليج العربي.

دخل البرتغاليون إلى الخليج في سنة 912هـ/ 1507م، أي بعد سنوات قليلة من تأسيس الدولة الصفوية (تأسست سنة 907هـ/ 1501م) وكانوا قبل ذلك احتلوا جزيرة سوقطرة قبالة اليمن، لكنهم شعروا بعدم جدوى احتلالها، لفقرها من الموارد الطبيعية، ثم حاولوا احتلال عدن، لكنه لم يستطيعوا ذلك فرأو أن يتجهوا شطر منافذ الخليج العربي، ومنها القطيف.

وخشي القائد البرتغالي البوكيرك أن يثير تحركه هذا حفيظة الشاه إسماعيل الصفوي، فأراد أن يكسب ودّه، ويأمن جانبه، وليخيف بهذا التقرب، عرب الخليج، فأرسل البوكيرك إلى إسماعيل رسالة فيها: "إني أقدّر لك احترامك للمسيحيين في بلادك، وأعرض عليك الأسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك في الهند، **وإذا أردت أن تنقض على بلاد العرب أو أن تهاجم مكة!** ستجدني بجانبك في البحر الأحمر أمام جدّة أو في عدن أو في البحرين أو في القطيف أو في البصرة وسيجدني الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسي، وسأنفذ له كل ما يريد"[4].

---

1 "تاريخ الخليج" (ص519).
2 "تاريخ الاحتلال البرتغالي" (ص189).
3 "الصفويون والدولة العثمانية" (ص 49-50).
4 المصدر السابق ص 186- 187 و"تاريخ الاحتلال البرتغالي (ص22).

الأوروبيون والصفويون: لم يقتصر تحالف الصفويين مع البرتغاليين، بل تعدّاه إلى الجمهوريات الإيطالية، وإسبانيا والمجر وهولندا وبريطانيا، الأمر الذي أوجد لهذه القوى أيضاً موطئ قدم في منطقة الخليج.

خذلان شيعي ومقاومة سنيّة:

وفي مقابل تآمر الصفويين مع الأوروبيين ضد الدولة العثمانية وإمارات الخليج العربي، استبسل أمراء الخليج السنّة (أو بعضهم على الأقل) في الدفاع عن بلادهم ضد الهجمة الصليبية البرتغالية، وبرز هنا اسم السلطان مقرن بن زامل، سلطان البحرين (والبحرين آنذاك كانت تطلق على الجزيرة المعروفة إضافة إلى الساحل الشرقي للخليج)، فعندما بدأت البرتغال استعداداتها لغزو البحرين، ذهب السلطان مقرن إلى الحج لطلب المساعدة من أمراء وملوك البلاد الإسلامية[1] وعندما اندلع القتال، قاتل حتى أسر وقتل. ويصف الدرورةُ السلطان مقرن بأنه "كان أميراً جليل القدر، معظماً مبجلاً، في سعة من المال، مالكي المذهب، فلما حجّ ورجع لبلاده لاقته الفرنج في الطريق وتحاربت معه فانكسر الأمير مقرن وقبضوا عليه.... واستولوا على أموال الأمير مقرن وبلاده، وكان ذلك من أشد الحوادث في الإسلام وأعظمها، وقد تزايد شر الفرنج على شواطئ البحر وسواحل المحيط الهندي"[2].

للاستزادة:

(1) "الصفويون والدولة العثمانية" - أبو الحسن علوي عطرجي.
(2) "تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف" - علي الدرورة.
(3) "تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية" - د. محمد محمود خليل.
(4) "عودة الصفويين" - عبد العزيز المحمود.

---

1 "تاريخ الخليج العربي" (ص524).

2 "تاريخ الاحتلال البرتغالي" (208- 209).

جهود علماء العراق في الرد على الشيعة

(القسم الثاني)

بقلم

عبد العزيز بن صالح المحمود

تمهيد:

تحدثنا في الحلقة الأولى من هذا البحث عن تاريخ تشييع بعض مناطق وعشائر الجنوب والوسط في العراق، وأسبابه بصورة مختصرة، لأننا سنفرد لهذا المبحث كتابا مستقلا يسر الله نشره.

وفي هذا القسم الثاني سنتناول المواضيع التالية:

1. **أسباب إهمال هذا التراث وعدم ذيوع وانتشار هذه الجهود .**
2. **عرض لمؤتمر النجف** الذي عقد برعاية حاكم إيران آنذاك نادر شاه، وما نتج عنه من نتائج إيجابية للعراق، إلا أن يد العجم الغادرة لم ترد لهذا المؤتمر النجاح، فقامت بإغتيال نادر شاه وأجهضت جهودا قيمة، ولله الأمر من قبل ومن بعد ..
3. **جهود جل علماء العراق** في الفترة من بداية نشوء الدولة الصفوية وحتى تكوين الدولة العراقية الوطنية الحديثة سنة 1921م، ذاكرين أسماءهم ومؤلفاتهم والإشارة لكونها مطبوعة أو مخطوطة.

لماذا أهمل هذا التراث:

سؤال يطرح نفسه، لماذا ظلّ هذا التراث مغيباً وحبيساً عن الأمة ليومنا هذا؟ وللجواب عن هذا السؤال أقول: إن هناك عدة أسباب ظهرت بعد انهيار الدولة العثمانية حالت دون ظهور هذا التراث أذكر منها:

- أن أكثر الدول العربية وشعوبها خضعت لإستعمار؛ إما انكليزي أو فرنسي أو إسباني أو إيطالي، وأصبح أكبر همها التخلّص من الاستعمار والتغاضي عن أي مؤثر داخلي والاشتغال بالعدو الخارجي.
- ظهور الحركات القومية والوطنية واستبدالها العاطفة الدينية بشعار الوطنية .
- أن الدولة العثمانية في آخر عهدها تبنّت سلوكيات ظالمة منحرفة بعيدة عن الإسلام مما أدى إلى نفور المسلمين منها، واستبدالها بمبادئ جديدة مثل الحرية والإخاء والمساواة والاشتراكية والقومية العربية والقومية الفارسية والطورانية (أي القومية التركية) والقيم الوطنية وغير ذلك.
- ظهور الثورة البلشفية في روسيا وانتشار الفكر الشيوعي والاشتراكية مما أدى إلى صرف الأنظار عن أهل الدين، فالتيار الذي يمثل الدين آنذاك لم يستطع مقاومة هذا المد الجارف، فهم يعيشون في واد والحضارة تسير في واد آخر.

فالتصوف بخرافاته كان هو الدين السائد في المجتمع السُني، والدين أصبح عبارة عن مجموعة من البدع والسلوكيات المنحرفة ومبادئ ومفاهيم غير صحيحة، وأصحاب الإصلاح الإسلامي محارَبون، حتى أن المرء المتدين كان يسمى رجعيا حسب المفاهيم الجديدة ؛ بزعم أنه يريد الرجوع بالأمة الى الوراء .

- بعد سقوط الدولة العثمانية انتهت آخر دولة دينية إسلامية واستبدلت قوانين الدول العربية والإسلامية بقوانين تحمل مبدأ العلمانية و تفصل الدين عن الدولة .

لهذه الأسباب المذكورة وغيرها أصبح همّ أهل الدين سواء في العراق وفي بقية العالمين العربي والإسلامي مقاومة الإلحاد الشيوعي والتحرر من القيم الغربية ومحاولة إصلاح الدين مما علق به، ومحاولة إرجاع المجتمع لقيمه الإسلامية؛ لذلك أهمل موضوع التشيع وخطره، وأصبح شاغل المثقف والمفكر والعالم المسلم الملتزم بدينه الرقي بأمته،

وظهرت فكرة توحيد الأمة بكل أطيافها السني والشيعي تحت مسمى الوطنية أو القومية للنهوض بالأمة من جديد، فقرر كثير من العلماء والمفكرين والمؤرخين والشعراء وغيرهم تجاوز الصراع السُني الشيعي في الكتابة والتأليف، وغض الطرف عن هذه المؤلفات التراثية الرائعة؛ لأنها تمثل عندهم عهداً مضى واندثر.

وثمة أمر مهم آخر وهو: إنّ مصر كانت رائدة العمل الإسلامي الثقافي في وقتها، وغالب ما كتب لعلاج أزمة الأمة الإسلامية كان مصبوغاً بصبغة مصرية وهي مشكلة الاحتلال الأجنبي بداية ومن ثم الصراع مع السلطة الشيوعية والعلمانية بعد زوال الاحتلال.

ومعلوم أن مصر لم تعان من المشكلة الشيعية؛ لذا لم تدخل مفردة التشيع ضمن الكتب التي عالجت المخاطر الداخلية والخارجية على الأمة مثل كتاب **"حصوننا مهددة من الداخل"** أو ضمن الدراسات التي تناولت الغزو الفكري ككتابات أنور الجندي رحمه الله أو سيد قطب ومحمد قطب ومحمد الغزالي وغيرهم، وكل العالم الإسلامي اليوم تبع لهذه الرؤية المصرية، فكتاب **"أجنحة المكر الثلاثة"** لعبد الرحمن حبنكة الميداني، رغم أنه كتب من مفكر شامي يعايش المشكلة العلوية والشيعية والدرزية لكنه قلد الفكر المصري في المعالجة؛ لذا لم يتناول التشيع كخطر؛ فضعف الإحساس بالخطر الشيعي أو انعدم أحيانا.

وهناك سبب آخر عند العراقيين خاصة ألا وهو: إنّ أهل العراق ومفكريهم لم يعتنوا كثيرا بطبع تراثهم بسبب أنظمة الحكم الدكتاتورية التي تسلطت على غالب تاريخ العراق المعاصر، فهذه آثار الألوسي الجد المفسر، والحفيد محمود شكري، وعمه نعمان لم يكتب لها النشر والذيوع ، وهذا الإهمال بل قل العقوق سببه أهل العراق أنفسهم وهو قصور منهم ، وما نشر من تراثهم ففي الخارج في مصر والسعودية ولبنان.

بل إن حركة النشر للمؤلف والعالم العراقي لم تلاق تشجيعا محليا وغلب عليها الضعف لأسباب كثيرة ليس هذا محلها، كما إن بعض التوجهات الإسلامية لاسيما أصحاب المنهج الترضوي - كما يسميه صديقنا الدكتور طه الدليمي - رفض نشر هذه المؤلفات.

ولا يفوتنا ذكر مسألة مهمة ألا وهي قلة الوعي الإسلامي، والخوف من غدر الشيعة والمخابرات الإيرانية[1] كما فعلت بالشهيد - بإذن الله - إحسان إلهي ظهير؛ لذلك فثمة جمع لا بأس به من العراقيين يكتب اليوم بأسماء مستعارة، والله المستعان .

[1] هذا بعد مجيء الخميني للحكم عام 1979م .



مؤتمر النجف:

بعد ضعف الدولة الصفوية ومحاولة الأفغان والعثمانيين السيطرة على أراضيها التي آلت للسقوط والتمزق، قتل آخر شاه صفوي (شاه حسين) فحاول ابنه الثار له، وكان (نادر شاه) أشهر قواده، فجعله وزيرا له، وبدأ يحقق به بعض الإنتصارات حتى منح لقب (طهماسب قلي) أي عبد طهماسب [1].

أصبح نادر شاه في وضع قوي، وبدأ يستعيد أمجاد الدولة الصفوية من جديد وحاول غزو الهند وبلاد تركستان وبلاد الداغستان والأفغان، وبعد موت طهماسب ألغى نادر شاه الدولة الصفوية وكان بداية لحكم جديد افتتحه هو. ثم حاول السيطرة على بغداد وحاصرها حتى جاع أهل بغداد وأكلوا الحمير والقطط والكلاب ومكث ثمانية شهور ولم يوفق لدخولها، ولكن ملكه تعاظم حتى كان في ملكه من السنة والشيعة، ولم يكن نادر شاه شيعي النزعة وإنما أراد أن يستقر ملكه الذي توسع ولقب نادر شاه (شاهنشاه) وطالب الدولة العثمانية بالاعتراف به وبالمذهب الشيعي كمذهب خامس، وأن يحظى مذهب الشيعة بكرسي للتدريس عند الكعبة أسوة بالمذاهب الأربعة.

عاد نادر شاه وحاصر بغداد سنة (1156هـ) بسبعين الف محارب، وحاصر البصرة وشهرزور (السليمانية) وكركوك وأربيل والموصل، وزار ضاحية من ضواحي بغداد وهي مرقد موسى الكاظم والمسماة اليوم بـ (الكاظمية) وصالح والي بغداد ولم يدخلها ، ولكنه عبر النهر وزار قبر أبي حنيفة النعمان في منطقة الأعظمية ....

ثم قفل متوجهاً نحو النجف لزيارة قبر علي رضي الله عنه، وعندها أراد نادر شاه عقد مؤتمر لمصالحة علماء الشيعة والسنة الخاضعين لملكه من أهل إيران وأفغانستان وتركستان وأوزبكستان وكانوا حوالي 70 عالما أحضرهم معه، وطلب من والي بغداد أن يرشح له عالما لكي يناظر علماء العجم الشيعة والوصول لحالة من التوافق الديني بين الجميع.

رشح والي بغداد لهذه المهمة عالم العراق آنذاك **أبا البركات عبد الله بن الحسين بن مرعي بن ناصر الدين السويدي**، وهو في وقته من أجلّ علماء العراق وينتمي لأسرة علم وفضل وهي من الأسر النوادر في العلم كأسرة الألوسي.

تهيب السويدي لهذه المهمة خوفا من أن لا يوفق لعناد الشيعة ومكابرتهم، أو أن يبطش به الشاه نادر، لكن والي بغداد أصر عليه.

خرج العلامة السويدي الى النجف مارا بمدينة الحلة (وكانت تحت سيطرة نادر شاه) والتقى بأهل السنة من سكانها وأخبروه بمن حضر مع الشاه من الشيعة وأن الشاه مهتم لهذا الأمر، وقفل سائرا الى مدينة النجف حيث يعسكر الشاه، فاستعجل الشاه مجيء السويدي فأرسل باستقباله، حتى ظن السويدي أن شرا سيحصل له، ولكنه ألهم الشجاعة، وتوكل على رب العزة لنصرة دينه، واستقبله حاشية الملك ووزراؤه ، ودخل ورحب به نادر شاه، وشرح له أنه يريد إيقاف التكفير بين السنة

---

[1] يلاحظ القارئ كيف تضفي العقلية الصفوية صفات الذل والهوان كألقاب للفخر، وهذه اللوثة تحولت لأسماء العجم فشرعوا بتسمية أسماء معبدة لغير الله: عبد الحسين، وعبد الرسول، وعبد علي، عبد الحسن، وغيرها. وهذه الأسماء لم تكن معروفة في العالم الإسلامي حتى عند الشيعة إلا بعد ظهور الدولة الصفوية.

والشيعة الخاضعين تحت سلطانه وأنه يريد مناظرة بينه وبين علماء الشيعة، والالتزام بوقف التكفير، وطلب منه بأن يخبره عن أي شيء يجعل الشيعة يكفرون السنة كي يتولى السلطان بنفسه منعه.

وفي اليوم الأول للمناظرة خضع علماء الشيعة للسويدي، حيث أمرهم بالتوقف عن سب الصحابة والخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين، وذم المتعة، واشترط على السنة أن يكفوا عن تكفير الشيعة إذا توقفوا عن السب، فوافق السنة.

شكر نادر شاه فعل السويدي، وفي اليوم الثاني أمر العلماء المجتمعين بكتابة محضر المؤتمر وأن يوقع العلماء السنة والشيعة عليه، وفعلوا، ووضعت نسخة منه داخل قبر علي بن أبي طالب الخليفة الرابع الراشد رضي الله عنه وعن أولاده، ونسخة أرسلت مع السويدي إلى والي بغداد .

وتوعد نادر شاه الشيعة في بلده إن عادوا للسب بقتلهم وسبي أولادهم؛ لأن إيران قبل مجيء الصفويين وأول حكامهم المجرم إسماعيل شاه، لم يكن بها سب للصحابة، فإنه واولاده وأحفاده هم من أوجد السب في إيران وساندهم علماء الشيعة القادمون من لبنان (مثل الكركي) وعلماء النجف والبحرين.

وفي اليوم الثالث ذهبوا الى الكوفة لحضور صلاة الجمعة مشتركين، وكان الخطيب شيعيا وهو نصر الحائري الكربلائي، الذي ترضّى على الصحابة والخلفاء الراشدين ودعا للخليفة العثماني وكذا لنادر شاه ولكن بدعاء اقل، وكانت الصلاة بعضها بالعربي والبعض بالفارسي، وجرت مناقشة بين مفتي الشيعة الإيراني، والسويدي حول المذهب الجعفري.

ويعتبر هذا المؤتمر أكبر جهد قام به علماء العراق، رغم أنه لم يأت أكله، فقد قتل الصفويون نادر شاه بعد ثلاثة اشهر من تاريخ هذا المؤتمر، وعاد حكام إيران لنشر التشيع في الجنوب العراقي الجاهل ونشر الكتب السيئة، فقد اشترت إيران وقتها مطبعة حجرية في سنة 1883م ونشرت كتب التشيع وارسلتها للعراق، وتحول الصراع من عسكري الى فكري مذهبي.

ولنا كلمة حول مؤتمر النجف ومدى تأثير التشيع الايراني على التشيع في العراق:

فإن علماء العراق الشيعة لم يكن لهم وجود فعّال، فقد سرد الناشرون لهذا المؤتمر أسماء العلماء من السنة والشيعة ولم يذكروا علماء العراق الشيعة، إلا خطيبهم، وهذا يعني أن شؤون الشيعة دائما كانت بيد الإيرانيين، فعندما أمر ملك إيران نادر شاه بوقف سب الصحابة توقف، لكنهم في المقابل لم يمتثلوا للعثمانيين بوقف السب!!

ليست هذه الحادثة الأولى التي يخضع شيعة العراق فيها لإيران، فقد ذكر الباحث العراقي الشيعي المنصف الدكتور علي الوردي[1] أنه في سنة 1870 م زار ملك إيران، الشاه ناصر الدين القاجاري، النجف زمن حاكم العراق مدحت باشا، وعندما

[1] في كتابه البديع، "لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث" (2/259).

سمع الأذان بدون (أشهد أن عليا ولي الله) أمر بإعادة الآذان وذكر هذه الفقرة، ومن يومها دخل هذا الأذان للعراق وأصبح من مقدسات الشيعة، يدافعون وينافحون عنه كأنه دين، وقد كان أسلافهم من علماء الشيعة يبدعون واحيانا يلعنون من يفعل ذلك؛ لأنه من بدع فرقة المفوضة الشيعية؛ الذين يدّعون أن الله فوض الخلق لعلي وعلي ساعد الله على خلق الكون فمن أجل ذلك كفرهم الشيعة، فهذه الطائفة المنحرفة هي من أوجد هذه الشهادة الثالثة.

وأهم من ذلك كله ما يفعله الشيعة اليوم من اللطم وضرب السلاسل السوطة (الجنازير أو الجنزيل) على الظهور، وضرب الرؤوس بالقامات والسيوف وإسالة الدماء، وهذا لم تعرفه شيعة العراق لغاية سنة 1831م حتى صدره لنا شيعي إيراني يدعى باقر بن الشيخ أسد الله الدزفولي (من مدينة دزفول أو دسبول الإيرانية) وكان يسكن مدينة الكاظم، وكان العرب الشيعة لا يعملون شيئا من هذا بل يفعله الفرس والتركمان وشيعة القفقاس والأذربيجانيون المقيمون في مدينة كربلاء والنجف.

فقد ذكر أن التسوط بالسلاسل دخل النجف سنة 1919م وان الحاكم البريطاني في النجف هو أول من أدخل ذلك، لأنه كان حاكماً على مدينة كرمنشاه الإيرانية، أما كربلاء فقد دخلها سنة 1899م، وقبل ذلك لم يكن العرب العراقيون يمارسونه بل كانوا يقفون مشاهدين فقط؛ لأن العربي يعبر عن حزنه ومشاعره باللطم والعويل ونشر الشعر، أما تعذيب الجسد وإسالة الدماء فهذه ثقافة دخيلة على العرب.

وكذا تمثيل الشبيه (وهو تمثيل قصة مقتل الحسين) وكان زمن إدخاله لمدينة الكاظم ببغداد هو أواخر القرن الثامن عشر، وكان العثمانيون يشجعون أحيانا على ذلك فقد سمح والي بغداد علي رضا سنة 1831م بإقامة هذه الطقوس وكان بعض الجنود العثمانيين يشاركون في الشبيه (التشابيه باللهجة العراقية) في مدينة النجف، في حين كان الوالي مدحت باشا وعلامة العراق أحمد شاكر يعارضان هذه التصرفات غير الحضارية[1].

أما الأشعار الحسينية وترانيم العزاء ونغمة الأذان فقد أسست على الطريقة الفارسية بينما عرب العشائر لهم أشعارهم وقصائدهم، فاين ألحانهم من الحداء وغيره في ذلك؟ والجواب واضح فهذه عادات مستوردة تلقفها أهالي الجنوب الجهلة والإمّعات من الفرس، وأستخدم التشيع كأداة لتمرير العادات الصفوية للعراق.

فليفقه شيعة العراق أن هذه الأفعال ليست دينا فضلاعن أن تكون دينا لآل البيت، وسيبقى شيعة العراق رهينة بيد إيران شاءوا أم أبوا، وستبقى إيران حكومة ومفكرين يستخدمون التشيع لتحقيق مكاسب سياسية طامعة.

جهود علماء العراق في الرد على التشيع

سنسرد جهود العلماء التي وصلت إلينا حسب التاريخ والى قيام الدولة العراقية الحديثة:

1 - الشيخ علي بن أحمد الهيتي رحمه الله

---

1 انظر: "النجف الشرقي" (220-223، 239-240) لطالب علي الشرقي، "عاشـوراء في النجف وكربلاء"، مقال في مجلة لغة العرب لكاظم الدجيلي (العدد 67 سنة 1923م).

من علماء مدينة هيت وهي بلدة مشهورة على الفرات وتقع حاليا ضمن محافظة الأنبار وله كتاب (مختصر القاموس المحيط للفيروزآبادي) ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (614 لغة).

وله مؤلف قيّم اسمه "السيف الباتر لأرقاب الرافضة الكوافر" وله عدة نسخ خطية وحقق كرسالة علمية من قبل الأخ محمد موسى حجازي السيوطي في المملكة العربية السعودية في الجامعة الإسلامية ...

ولم تنشر، وسأنشرها قريبا بالتعاون مع دار البخاري على نسخ خطية عراقية ومصرية وغيرها بإذن الله تعالى، ويعد هذا المؤلف أقدم مؤلف عراقي وصل إلينا في نقد الشيعة .

وهذا المؤلف أراد به الهيتي أن يبين للسلطان العثماني أن ضرر التشيع وقتال الدولة الصفوية أمر لابد منه شرعا ونقل علي الهيتي عن علماء ما وراء النهر ، وعلماء الروم ، وعلماء كردستان الفتوى بوجوب قتالهم. ثم قال: (حتى أني رأيت منقولاً عنهم: أن من قتل رافضيًا فكأنما قتل وغزا سبعين كافرًا من أهل الحرب لأن ضررهم أكثر من الكافر) ثم قال: (فلا شك أنه يجب قتلهم ، ويحل أكل أموالهم ، وسبي نسائهم وأولادهم ، فإن رأيي وعلمي أدى إلى ذلك ، وأقطع بجوازه ، بل بوجوبه ، وكل من يتوقف في ذلك من أهل زماننا فلا شك في جهله ، وعميان بصيرته بل لا شك في كفره ، لأن الرضى بالكفر كفر ، وهؤلاء الطائفة الملعونة ما أحبهم قلب فيه إيمان كما قال الله تعالى: (لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادُّون من حادّ الله ورسوله) [المجادلة:22].

وتوفي الهيتي سنة 1029 هـ وقيل 1020 لكنه يصح؛ لأنّ سنة تأليف الرسالة تم بعد خمس سنوات كما في (إيضاح المكنون) لإسماعيل باشا البغدادي.

2- زين العابدين بن يوسف بن محمد بن زين العابدين بن طاهر بن صدر الدين بن محمد بن إسماعيل الكوراني الشافعي:

مفتي بغداد ومن علماء الأكراد ولا يعلم عن ترجمته الشيء الكثير إلا أن هذه العائلة أنجبت علماء كثرا، له كتاب "حاشية على حاشية اللاري على شرح الهداية" وهي ضمن مخطوطات جامعة صلاح الدين في السليمانية في 80 صفحة كما أشار إلى ذلك المحدث حمدي السلفي حفظه الله في مقدمة تحقيق كتاب المترجم "اليمانيات المسلولة على الرافضة المخذولة" وله تفسير "سورة الإخلاص": وقد بيّن فيه أنه استوفى فيه الرد على غلاة الرافضة والقرامطة، ذكره في اليمانيات ولا ندري عنه شيء.

وقصة كتاب اليمانيات أنه في سنة 1066 هـ وردت رسالة إلى العراق من بعض الشيعة كتبوا فيه اعتقادهم وزعموا أنه اعتقاد جمهور الشيعة في بلادهم، فجاء الرد والبيان من هذا العالم الكردي الغيور.

والكتاب نشر لأول مرة سنة 1997م بتحقيق المحدث حمدي السلفي حفظه الله ونفع به أهل السنة ضمن مجموعة (رسائل في الرد على الرافضة) ، ثم حققه الدكتور المرابط ولد المجتبى الجكني كرسالة ماجستير نالت درجة الامتياز سنة 1415هـ في الجامعة الإسلامية في السعودية. وسأطبعه بإذن الله في مكتبة البخاري بمصر بإذن الله .

أما عن وفاته فلا نعلم إلا أنه كان حياً سنة 1066هـ.

3- الشيخ عبد الله بن احمد بن حسن بن احمد الزيزي الربتكي الموصلي:

ولد سنة 1060 هـ وطلب العلم على يد جملة من علماء الأكراد ورحل في طلب العلم وذهب إلى مكة المكرمة حاجا سنة 1146 والتقى بالعلماء في طريقه وفي الحجاز، وعاد سنة 1147 هـ إلى الموصل وتفرغ للتدريس والتأليف. سافر إلى القسطنطينية واجتمع بعلمائها وأدبائها ولقي تكريما لما رأوا من علمه وأدبه وتتلمذ على يده نفر يسير. وله رسالة (في بيان كفر الرافضة وأنّ دارهم دار حرب) نشرها وحققها الشيخ المحدث الكردي حمدي عبد المجيد السلفي حفظه الله على ثلاث نسخ في مجموعة رسائل في الرد على الرافضة سنة 1997، وستنشر بتحقيقي قريبا في دار البخاري في مصر بإذن الله. وسنة الوفاة هي 1159هـ.

4 - أبو البركات عبد الله بن الحسين بن مرعي بن ناصر الدين السويدي[1]:

ولد سنة 1104 هـ (1693 م) في كرخ بغداد ،وأصله من مدينة الدور شمال بغداد ويرجع نسبه إلى الخليفة المتوكل. توفي والده ولم يبلغ السابعة فتولاه خاله فدرس عليه اللغة والفقه ودرس على بعض المشايخ أيضا مثل محمد الرحبي مفتي الشافعية وآلي أفندي الرومي وسلطان الجبوري وخلق كثير، تولى التدريس في مسجد الإمام أبي حنيفة في الأعظمية وفي الحضرة القادرية وفي المدرسة المرجانية، زار حلب ودمشق في رحله الحج سنة 1157هـ (1745م) واستفاد أهلها منه كالشيخ محمد إبراهيم الطرابلسي مفتي حلب ونقيبها وغيرهم له مؤلفات كثيرة ويعتبر من أعيان العراق.

له رسالة في(نقض عقائد الشيعة) يوجد منها نسخة في مكتبة أوقاف بغداد تقع في 130 ورقة (1/13785/ مجاميع) نسختها، وكانت لدي رغبة بتحقيقها إلا أن الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي أخبرني في المدينة النبوية أن هذه الرسالة ملخصة من كتاب البرزنجي (نواقض الروافض) ولم أتحقق من الأمر .

وله بحوث في هذا الباب ضمن كتابه "النفحة المسكية في الرحلة المكية " منها رسالة في الرد على الشيعة بمسألة غسل الرجلين توجد نسخة في أوقاف بغداد في 5 ورقات (14/3797 مجاميع) .

أما جهده الأكبر في هذا المجال فهو في المناظرة المشهورة في النجف والتي جرت بدعوة من نادر شاه حاكم إيران آنذاك بعد أن اتسع الخلاف بين السُنة والشيعة،

---

[1] هو أول من عرف بهذا اللقب من عائلة السويدي ويذكر حميد المطبعي في مقال له في جريدة المؤتمر عدد (1288) أنه عرف بتوقيع رسائله وخطاباته باسم خاله سويد ثم مد سويد إلى سويدي كإيقاع محبب لدى العامة فحل اللقب الجديد محل القديم (آل مرعي) وراح الناس ينادونهم بآل السويدي .

فجرت مناظرة بين علماء الشيعة وأهل السنة عند القبر المزعوم[2] لعلي رضي الله عنه.

وكان الحكم للشيخ أبي البركات السويدي رحمه الله فنصر أهل السنة والجماعة ورُفع السب واللعن والطعن في الصحابة، وأقر أئمة الشيعة بكثير مما أنكروه وأحدثوه وهدى الله به جما غفيرا من الشيعة إلى طريق الحق والصواب. وقد طبع الكتاب باسم (الحجج القطعية لإتفاق الفرق الإسلامية) وطبع بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة 1333 هـ وأعيد طبعه باسم (مؤتمر النجف) على يد الفاضل محب الدين الخطيب، وطبع بعد ذلك أكثر من طبعة .

وحاول بعض الشيعة التنقص من هذا الإمام الغيور وربط أمره بالسلطة العثمانية تارة وبدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب تارة أخرى ومنهم المدعو رسول محمد رسول في كتابه "الوهابيون والعراق" والذي ملأه طعنا وثلبا بأئمة السنة في العراق ، وقد رد عليه الدكتور وليد خالص ولكن ليس من وجهة نظر شرعية بل تاريخية، وهناك جوانب كثيرة لم يتطرق لها لأنه محصور بالفكرة العامة السائدة في هذا الوقت: وهي أن الشيعة إخوة في العقيدة والوطن وان كل من حاربهم فكريا أو عسكريا فهو معتد أثيم وينعت بشتى الأوصاف (إرهابي، وهابي، ناصبي، أموي، مبغض، آل البيت) . وكانت وفاة السويدي سنة 1174 هـ .

5- حسين بن علي بن عبد الله بن فارس العشاري البغدادي:

(نسبة إلى عشارة بلدة على الخابور) كان فقيها أصوليا وشاعرا، ولد في بغداد سنة 1150 هـ (1710م) ودرس على عبد الرحمن السويدي وبرع في العلوم وغلب عليه الفقه حتى لقب بالشافعي الصغير أو الشافعي الثاني. تصدر التدريس في مسجد أبي حنيفة في الأعظمية وفي الحضرة القادرية وفي المدرسة المرجانية، ولما استلم الوزير عبد الله بن سليمان ولاية البصرة وبغداد اسند إليه التدريس في البصرة وأرسله إليها.

اشتهر بشعره ومدائحه النبوية وفي مدح الصحب والآل رضوان الله عليهم أجمعين وله رسالة "الأبحاث الرفيعة في الرد على الشيعة" عندي نسخة منها، حققتها وستنشر في دار البخاري بمصر.

وله ديوان شعر طبع بتحقيق وليد الأعظمي و عماد عبد السلام رؤوف سنة1977 في مطبعة الأمة ببغداد. توفي في بغداد سنة 1195 هـ (1781م) .

6- عبد الرحمن بن عبد الله السويدي:

ولد في بغداد سنة 1134 هـ ودرس على والده وفصيح الدين الهندي، تصدر للتدريس وله مصنفات منها (حديقة الزوراء في سيرة الوزراء (تاريخ بغداد)، تاريخ حوادث بغداد والبصرة) وقد ظهر حسه المدافع عن السنة والفاضح لهجمات العجم الشيعة على البلاد وتنكيلهم بالعباد في تلك الفترة في هذين الكتابين، وهذه سيرة كل مؤرخ سُني غيور على بيضة أهل السنة ودولتهم. توفي سنة 1200هـ.

---

[2] أقول المزعوم لأن أهل التحقيق والمؤرخين يذكرون أن هذا قبر المغيرة بن شعبة وليس قبر علي رضي الله عنه.

7- ياسين خير الله الخطيب العمري:

لد في الموصل سنة 1157 هـ (1744م) وهو من أعيانها وأدبائها وشعرائها. في مؤلفاته يميل إلى الصوفية وينكر من يخالفهم في سلوكهم، ومن آثاره: "منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء". و"غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر". و"الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون (منه نسخة بدار الكتب الوطنية بباريس). و"زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأصلية"، انتخب زبدته الأستاذ الكبير داود الجلبي والأصل للعمري، طبع بتحقيق د عماد عبد السلام رؤوف.

وأود هنا نقل مقطع صغير يبين حميته على أهل السنة: ".....وقتل من أهل بغداد ما يزيد على أربعين ألف نفس، وملك الشاه عباس بغداد، ورفع السيف عن أهلها، وجمع كتب أهل السُنة والقاها في دجلة حتى قيل أنها صارت جسرا يمشون عليها، وأمر اللعين بهدم مرقد الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رحمه الله، وهدم مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني،..وهربت العمرية من الموصل خوفا من الرافضة، وممن هرب جدنا الشيخ موسى الخطيب العمري..). توفي العمري بعد سنة 1232 هـ (1816م) .

8- عثمان بن سند الوائلي البصري المالكي:

أصله من نجد، ولد سنة 1180 هـ في جزيرة فيلكه بالكويت ثم انتقلت عائلته إلى الإحساء فنشأ فيها واستفاد من أئمتها مثل الشيخ عبد الله البيتوشي الكردي (ستأتي ترجمته) ومحمد بن عبد الله بن فيروز الإحسائي وغيرهما. وفي سنة 1204 هـ رحل إلى البصرة وأخذ عن علمائها ومنهم المحدث علي السويدي.

وله تاريخ مشهور "مطالع السعود بطيب أخبار مولانا داود" (يعني داود باشا والي بغداد) واختصره أمين الحلواني وقد تكلم فيه عن تلك الفترة وعن هجمات العجم الروافض على بغداد والبصرة وهو تاريخ مفيد حوى أخبارا وأشعارا وفوائد كثيرة، وفيه ذكر بعض تاريخ تشيع العشائر العراقية، أما الأصل فقد طبع بتحقيق البحاثة عماد عبد السلام رؤوف وسهيلة القيسي.

وأما المختصر فقد طبع بالهند سنة 1304 بعناية المختصر وأعاد تحقيقه الأستاذ محب الدين الخطيب رحمه الله ونشره في المطبعة السلفية سنة 1371 وعندي نسخه منه بخط العلامة نعمان الآلوسي .

وله منظومة في الرد على دعبل الخزاعي سماها (الصارب القرضاب في نحر من سب الأصحاب) أو (الصارم القرضاب في الرد على من سب أكارم الأصحاب)عندي نسخة منها، وهي قصيدة في 1600 بيت شعر، وقد أبلغت أن أحد الفضلاء المصريين يعمل على تحقيقها ونشرها.

توفي في بغداد سنة 1242 هـ ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي ببغداد.

9- محدث العراق علي بن محمد بن سعيد بن عبد الله السويدي:

حفيد أبي البركات، أخذ عن والده الشاعر محمد سعيد، وعن عمه عبد الرحمن وتصدر للتدريس، له كتاب في "الرد على الإمامية" لم نطلع عليه، وكتاب "العقد الثمين في بيان مسائل الدين" في العقائد، نصر فيه الكثير من عقائد السلف ودافع عن شيخ الإسلام ابن تيمية، والكتاب مطبوع في مصر سنة 1830م.

مات سنة 1237هـ.

10- أبو الفوز محمد أمين بن محدث العراق علي بن محمد بن سعيد بن عبد الله السويدي:

ولد في بغداد سنة 1200 هـ (1786م) من مؤلفاته المشهورة "سبائك الذهب في معرفة انساب العرب" وهو مطبوع ، وله كتاب (الصارم الحديد في عنق سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد) وهو مؤلف ضخم جليل في الرد على الرافضة، حقق كرسالتين علميتين في الجامعة الإسلامية في السعودية: واحدة بتحقيق فهد بن ضويان بن عوض السحيمي سنة 1414هـ ، والأخرى بتحقيق جازي بن بخيت بن بدر الكلبي الجهني سنة 1415هـ . وله أيضا "السهم الصائب في الرد على الإمامية" لم نطلع عليه. ترجم له علي الآلوسي مفتتحاً به كتابه "الدر المنتثر في رجال القرن الثاني والثالث عشر". توفي أثناء عودته من الحج في مدينة بريدة، التي تقع حاليا في ضمن المنطقة الشمالية في السعودية سنة 1246هـ (1830م).

11- أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله بن محمود الحسيني الآلوسي:

ولد في بغداد سنة 1217 هـ وتربى في ظل أسرة علمية معروفة، وترجمته مبثوثة في العديد من الكتب وقد خُصصت لذلك كتب، فهو علامة العراق على الإطلاق، اشتهر بتفسيره الراقي "روح المعاني" وتصدر للإفتاء والتدريس، وقد كتب الدكتور عبد الله البخاري سفراً في جهوده في الرد على الرافضة من خلال سيرته وآثاره التي وصلت إلينا وأولها التفسير القيم روح المعاني، وله أيضا في هذا المجال:

* "رسالة الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهوية" نشرها وحققها الأستاذ المحدث العراقي الكردي حمدي عبد المجيد السلفي سنة 1997م ، ثم حققها الدكتور عبد الله بن بو شعيب البخاري .
* "نهج السلامة إلى مباحث الإمامة" نشره و حققه الدكتور العراقي مجيد خلف .
* "النفحات القدسية في رد الإمامية" حققته على ثلاث نسخ خطية، وسينشر في دار البخاري بمصر بإذن الله . توفي سنة 1270 في بغداد .

ومما يجدر الإشارة إليه إن الشيعة حاولوا نبش قبر هذا الإمام الفذ في شهر أغسطس 2006م إلا أن أهل السُنة تصدوا لهم وأجبروهم على الفرار تاركين خلفهم السلاح والمعاول.

12- أبو الهدى عيسى صفاء الدين البندنيجي القادري النقشبندي البغدادي:

ولد في بغداد سنة 1203هـ (1788م) وأصله من مدينة مندلي (بندنيج)عالم صوفي من علماء العراق أخذ العلم على علماء العراق وسافر للشام والمدينة ثم عاد وجلس للتدريس وله عدة تلاميذ معروفين منهم نعمان الألوسي وعبد السلام الشواف وغيرهم، وله علاقة قوية بأبي الثناء الألوسي، من أشهر مؤلفاته في الرد على الشيعة هي: (الأجوبة البندنيجية على الأسئلة اللآهورية) وهو نفس السؤال الذي ورد على أبي الثناء ورد على أهل لاهور، وموضوعه سبّ الصحابة وحكمه. والكتاب حققته وسيطبع ان شاء الله في دار البخاري بمصر توفي سنة 1283 هـ (1866م).

13- الشاعر عبد الغفار عبد الواحد الأخرس:

ولد في الموصل سنة 1220 هجرية وترعرع في بغداد. قرأ كتاب سيبوية على أبي الثناء الألوسي المفسر. سمي بالأخرس لثقل في لسانه فذهب إلى الهند للعلاج لكنه لم يرق له، وفي سنة 1290 هـ ذهب إلى البصرة قاصدا الحج فحبسه المرض فقفل عائدا إلى بغداد وتوفي في السنة التالية 1291 هـ في البصرة ودفن في مقبرة الحسن البصري.

نشر ديوانه سنة 1963م بتحقيق أحمد الفاروقي، ثم أعاد الشاعر وليد الأعظمي نشره وتحقيقه من جديد.

ومن شعره الرائع:

كتموا نفاقا دينهم ومخافة	فلو استطيع ظهوره لاستظهروا
لا خير في دين يتاقون الورى	عنه من الإسلام أو يتستروا
ليس التقى هــذه التقية إنما	هذا النفاق وما سواه المنكر
هم حرفوا كلم النبي وخالفوا	هم بدلوا الأحكام منه وغيروا
لو لم يكن سب الصحابة دينهم	لتهودوا من دينهم وتنصروا

وقال مادحاً الوزير نجيب باشا الذي جرد حملة لتأديب كثير من السراق والمجرمين الذين يلوذون بمرقد الحسين بكربلاء فانذرهم واقتحم المرقد وفعل فيهم الأفاعيل وأرجع الهدوء لمدينة كربلاء:

لقد خفقت فـي النحر ألوية النصر	وكان انمحاق الرفض في ذلك النحر
محى الرفض صمصام الوزير كما محى	دجى الليل في أضوائه مطلع الفجر
وكر البلا فــي كربلاء فأصبحت	مواقف للبلوى ووقفا على الضر

14- فصيح الدين إبراهيم بن صبغة الله بن أسعد الحيدري:

وهو أحد علماء العراق المعروفين، فقيه شافعي أشعري العقيدة ، يعود أصله إلى العائلة الصفوية ولكن عائلته هربت وبقيت على أصلها السني، ولد سنة 1235 هـ، ونشأ في بغداد وتتلمذ على علمائها وتتلمذ على يده الكثير. له مؤلفات جمة ذكرتها في مقدمة تحقيقي لرسالته الرائعة (النكت الشنيعة في بيان الخلاف بين الله تعالى والشيعة) الذي نشرته في دار البخاري بمصر على نسخته الخطية الوحيدة في مكتبة أوقاف بغداد، وقد سبقني لنشره الشيخ حمدي السلفي في المجموع المذكور.

وأشهر مؤلف عرف به (عنوان المجد في أخبار بصرة وبغداد ونجد) وهو وثيقة نادرة في تاريخ تشيع العشائر العراقية، وقد طبع مرارا ولكنه يحتاج إلى تحقيق. توفي سنة 1299 هـ.

15- داود بن سليمان بن جرجيس العاني النقشبندي الخالدي:

ولد في بغداد سنة 1226 هـ وقيل 1231 هـ كان يدرس في مدرسة محمد أفندي الطبقجلي في محلة العاقولية وغالب تدريسه في النحو والفقه والحديث، وكان يعظ الناس في شهر رمضان في جامع الوزير على ضفاف دجلة.

له "رسالة في الرد على البهاء العاملي في مسألة غسل الرجلين ومسحهما" منها نسخة في مكتبة أوقاف بغداد وتقع في 25 ورقة (17/3797/مجاميع) وقد حققها الدكتور الفاضل مجيد خلف وهي منشورة بتحقيقه على موقعه الالكتروني، وقد جمعتها هي ورسالة احمد بن حيدر الماروانی القادمة الذكر في رسالة واحدة لأنشرها في دار البخاري بمصر. وله تأليفات وكتابات وشعر .

توفي في سنة 1299 هـ ودفن في مسجد الست نفيسة في كرخ بغداد جوار الشيخ موسى الجبوري، من متصوفة بغداد.

16- نعمان خير الدين الآلوسي:

هو النجل الثالث لأبي الثناء، صاحب التفسير ولد سنة 1252 هـ وتتلمذ على مشايخ أجلاء. نشر آثار والده وآثار شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وابن رجب وغيرهم، وتصدر للتدريس في المدرسة المرجانية وأنشأ مكتبة أوقفها لتلك المدرسة (المكتبة النعمانية).

توفي في محرم سنة 1317 ودفن في مدرسته بجانب مرقد مرجان ومن أعماله في هذا المجال:

* كتاب "صادق الفجرين في جواب البحرين" وهو رد على سؤال من البحرين حول الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما.
* "رسالة في الدروز والبهائية" في 3 ورقات.

ومؤلفاته الأخرى كلها في نصرة عقيدة أهل السنة.

ومن العجب أن محمد الكثيري وهو متشيع من المغرب ألف كتابا في الطعن في الدين سماه "السلفية بين الإمامية وأهل السنة" وذكر من ضمن الكتب التي "حاربت منهج ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب" كتاب جلاء العينين والأجوبة النعمانية على الأسئلة الهندية و لم يدر هذا الجاهل المسكين أن هذه المؤلفات شهب حارقة لإفك الشيعة المارقة.

17- عبد الله بن محمد البيتوشي:

ويسمونه سيبويه الثاني من علماء الأكراد، ويعد في علماء الإحساء والبصرة تتلمذ عليه واختص به العلامة عثمان بن سند البصري كما تقدم في ترجمته. من مؤلفاته المبشرات في شرح منظومة المكفرات نشرها الشيخ المحدث حمدي السلفي بدار النوادر سنة 2006 .

قال مؤرخ العراق الأستاذ عباس العزاوي رحمه الله [1]:

[1] في رسالة كتبها إلى محب الدين الخطيب عندما علم انه يقوم على العناية بمختصر التحفة الاثني عشرية لمحمود شكري الألوسي.

إن كثيرا من علمائنا الأفاضل ألفوا في كشف حقيقة التشيع بعد شيخ الإسلام ابن تيمية ...ـ ومن الكتب في هذا الباب "حديقة السرائر وشرحها" لعبد الله البيتوشي[1]. وهذا الكتاب نشر مؤخرا بدار غراس للنشر في الكويت سنة 2007.

18- أحمد بن حيدر بن محمد الماروانى الكردي[2]:

جده محمد هو أول من وصل كردستان من هذه العائلة التي يرجع أصلها إلى الصفويين إلا أنهم سنة، أخذ عن والده ورحل إلى دمشق وبقي مدة ثم رجع إلى بلاده فأقام في مدرسة والده و علّم وأفاد حتى ذاع صيته في العراق وإيران وتركيا وسوريا .

سافر إلى الحج والتقى في سفره العالم الهندي عبد الحكيم السيالكتي وتعارفا وتباحثا وتصادقا، وبعد رجوعه إلى كردستان أرسل له نسخة من كتابه المحاكمات "تعليقات على شرح الدواني للعقائد العضدية" وأرسل له السيالكتي بنسخة من "المطول في علم البلاغة" بخط مؤلفه مسعود التفتازاني كما ذكر ذلك إبراهيم فصيح الحيدري وهو أحد أحفاده .

له "رسالة نبذة من الأفكار وزبدة من الأنظار في رد مذهب الإمامية في غسل الرجلين في الوضوء" نشرها المحدث الجليل حمدي السلفي ضمن مجموعه المبارك المذكور سابقا سنة 1997م، وهذه المعلومات من مقدمة تحقيقه للرسالة المذكورة، وسنعيد نشرها هي ورسالة داود النقشبندي السابقة ونجمعها في رسالة واحدة في دار البخاري بمصر.

19 - الشيخ حاوي رسول أفندي الكركوكلي نجل منلا يعقوب الماهوني:

أصله من كركوك، هاجر إلى بغداد سنة 1220 هـ ، كتب تاريخه المشهور (دوحة الوزراء) بالتركية ونقله إلى العربية موسى كاظم نورس، وهذا التاريخ يتناول فترة غارات الإيرانيين الشيعة على العراق وأهمها وأبرزها في فترة الوالي داود باشا والي بغداد، وشأنه بذلك شأن عثمان بن سند البصري وعبد الرحمن السويدي وياسين بن خير الله العمري. توفي الكركوكلي سنة 1824 م .

20- أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمود بن عبد الله بن محمد الألوسي:

ولد في بغداد سنة 1273 هـ (1856م) أخذ عن والده وعن عمه نعمان خير الدين الألوسي واستمر في طلب العلم حتى ذاع صيته ونال رتبة رئيس المدرسين، وتولى إنشاء القسم العربي في جريدة الزوراء أول جريدة تصدر بالعراق ،وكان اهتمامه بالعلوم الأدبية واللغوية والدينية، وألف العديد من الكتب والرسائل القيمة ونال ببعضها جوائز عالمية .

ترجم له تلميذه البار العلامة محمد بهجة الأثري في كتابه "أعلام العراق" والذي جمع فيه سير العلماء الألوسيين ومآثرهم ،وكذلك مقدمة الدكتور عبد الله البخاري لتحقيق كتاب "صب العذاب على من سب الأصحاب" للألوسي حيث خصص مبحثا للحديث عن جهود الألوسي في الرد على الشيعة (ص 88-94).

ومن أشهر آثاره في هذا الشأن تأليفا:

---

[1] "مقدمة مختصر التحفة الاثني عشرية" (ص14-16).

[2] لايعلم سنة ولادته لكن رسالته منسوخة بتاريخ 1066 هجرية.

* "رجوم الشياطين" أشار إليه في كتابه الآخر "صب العذاب"، ولا نعلم عنه شيئاً.
* "صب العذاب على من سب الأصحاب" ويسمى أيضا "غياهب الجهالات".
وله اختصار وتهذيب وترجمة:
* "المنحة الإلهية تلخيص ترجمة التحفة الاثني عشرية" فالأصل لشاه عبد العزيز الدهلوي (من علماء الهند) بالفارسية نقله إلى العربية الشيخ غلام محمد بن محيي الدين الأسلمي (من علماء الهند) واختصره الإمام الألوسي، ونشر مرارا منها ما نشره محب الدين الخطيب ، وفي النية نشره محققاً.
* "السيوف المشرقة مختصر الصواعق المحرقة"، فالأصل للشيخ نصر الله الحسيني الصديقي (من علماء الهند) ولعل الله ييسر لنا تحقيقه ونشره.

* "سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين" لشاه عبد العزيز الدهلوي ألفه بالفارسية ونقله إلى العربية وأضاف عليه الألوسي وقد نشرناه في مجلة الحكمة، ثم سينشر في دار البخاري بمصر بتحقيقنا.
* مقال في الرد على صاحب "الحصون المنيعة" العاملي، نشر في مجلة المنار.
* وله مناظرات مع علماء الرافضة ذكر بعضها في كتابه "المسك الأذفر" ومما يؤثر عن أبي المعالي غيرته على السنة والعقيدة وتغيظ الشيعة منه في القديم و الحديث ، فقد راسل الدولة العثمانية مرارا لغرض وضع مخطط لعودة الجنوب العراقي للتسنن لكن الدولة العثمانية سقطت.

توفي العلامة الالوسي سنة 1343 هـ (1924م) ودفن في بغداد .

وبعد فهذا ما وقفت عليه من جهود علماء العراق في الرد على الشيعة، وهناك بالتأكيد جهود أخرى لم نقف عليها وأيضاً هناك الكثير من أهل العلم الذين لم يتركوا لنا مؤلفات في هذا الباب لكن كانت لهم جهود تعليمية ودعوية حصنوا بها المجتمع البغدادي والعراقي من التشيع وفتنه .

ومن هذه المساهمات ما قام به العلامة محمد سعيد النقشبندي من منع تشيع مدينة سامراء وإيقاف المد الشيعي وبناء المدرسة العلمية السنية في سامراء وإسناد أمرها إليه وهو من كبار متصوفة العراق .

وبعد أن أوجزنا جانبا من جهود وأعمال أئمة أهل العراق من جميع المذاهب والطرق في محاربة هذا الطاعون الذي يهدد العقيدة والدولة والثقافة الإسلامية ،كان لابد من الإشارة انه لا نستطيع الإلمام بجميع العلماء الذي ساهموا في هذا المجال فهناك من أسهم بشكل فعال لكن ثمة ظروف حالت دون شهرته وذيوع صيته لأن هم مواجهة التشيع كان يحمله جل الأئمة والدعاة وقد أورثوه لمن بعدهم فكانت في نهاية القرن العشرين نقلة نوعية في هذا الشأن فقد ترك ما يزيد على ربع مليون شيعي مذهب الضلالة لينعموا بنور الحق والسنة الغراء على يد دعاة وأئمة حاربهم السلطان وزجهم في السجون ومنعهم ابسط حقوقهم وهذا ما سنتاوله في الجزء الثالث من هذا البحث، والله الموفق لكل خير.



مواقف العلماء والمفكرين (27)

الأستاذ عدنان سعد الدين

قصة جماعة الإخوان المسلمين مع الشيعة والثورة الإيرانية!!

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام . الراصد

الشيخ عدنان سعد الدين من القيادات التاريخية لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا ، وقد كان له نشاطات بارزة في خدمة الدعوة الإسلامية في بلاد عديدة جداً.

كتب الشيخ مذكراته والتي صدر منها مجلدين للآن عن دار عمار – الأردن، وقد تعرض في مذكراته لموقف جماعة الإخوان المسلمين للثورة الإيرانية والعقيدة الشيعية فقال في صفحة 2/401:

والخطأ الفادح، أو الخطيئة الكبرى بتعبير آخر، ما ارتكبه قادة التيارين الإسلامي والقومي في بلاد الشام والعراق، **من تصميم أكثرهم على تجهيل الأجيال الصاعدة لحقيقة الحركات الباطنية والجماعات السرية في تاريخها، وفي واقعنا المعاصر، وصرفهم عن التحدث في هذه الموضوعات أو الاهتمام بها، أو التحذير منها، بدعوى الخشية على الوحدة الوطنية، وإثارة الحساسيات بين أبناء الوطن الواحد،** وإذا كان هذا التفكير مقبولاً على صعيد العمل السياسي، ووجوب إقصائه عن برنامج الأحزاب في الساحة السياسية، **فإنه لخطأ فادح إخفاء وطمس الكيد الباطني، وما ينبثق عنه من خطط وبرامج ومخططات على الصعيد الفكري والفقهي والفلسفي، وتجهيل الأمة ـ ولاسيما قادة الفكر ـ بها، وعدم تحصينهم من شرورها وأخطارها، لتكون لديهم المناعة مما يبيت لأمتنا العربية والإسلامية من مؤامرات ما زلنا نكتوي بنارها.**

خلت الساحة لورثة الحركات السرية الباطنية، ليتسللوا إلى أعماق مجتمعاتنا غير المحصنة، وداخل أحزابنا، وصميم أجهزتنا الحساسة، ويستلموا مفاصلها، ويمسكوا بالقرار، وتبقى الأمة بأكثريتها الكاثرة كالقطيع الذي يسوقه الجزارون إلى حيث يريدون، لاستخدامهم أو عزلهم أو التخلص منهم مادياً أو معنوياً أو بالأسلوب الذي يقررون.

عندما ظهرت حركة الخميني ـ الذي خدع المسلمين في جنبات الأرض بوعود ظهر فيما بعد كذبها، من تحرير القدس وفلسطين، وأداء صلاة الشيعة في الحج مع عامة المسلمين... إلخ ـ طار الناس فرحاً، واندفعوا وراء الخميني دونما وعي أو تبصّر، وبجهل مطبق بتاريخنا العربي والإسلامي، وبجهل أكبر بعقائد وأفكار الحركة الخمينية، فلم تمض على ذلك أشهر معدودات، وقبل اكتمال عام على استلام الخميني الحكم في إيران، وطرد الشاه، وإلغاء الملكية، وانتصار دول ولاية الفقيه، حتى ظهرت الفجيعة للعيان، وخيبة الأمل في هذا النظام.

فمنذ الأسبوع الأول لاعتلاء الخميني عرش الطاووس في طهران، حضر الوفد الفلسطيني برئاسة عرفات، لتحط به أول طائرة هبطت في مطار طهران بعد الانتصار، **حدثني الأستاذ هاني الحسن سفير فلسطين في إيران عن**



تجربته فقال: لم أكتشف انتمائي لأهل السنة والجماعة - أو سنيتي حسب تعبيره - إلا في إيران، عندما أقمت في طهران سفيراً لفلسطين، من شدة ما رأيت من تعصب طائفي شيعي ذميم ضد المسلمين الآخرين. وعندما فتحت السودان مركزاً ثقافياً في طهران، مقابل سبعة عشر مركزاً ثقافياً إيرانياً في السودان، وصار الإيرانيون يوزعون الدولار على طلاب جامعة الخرطوم وغيرهم من الجامعات الأخرى، وبشروا بالمتعة، وإسقاط صلاة الجمعة... إلخ حتى يظهر الإمام.

حدثني ابن عمر رئيس المركز الثقافي الوحيد في طهران في زيارة لي في الفندق بالخرطوم، قائلاً: لم أر أشد تعصباً من هؤلاء لمذهبهم بصورة تجعل الإنسان في يأس من التفاهم معهم أو التعاون مع قادتهم ومؤسساتهم. **وعندما حطت الطائرة الثانية التي حملت وفداً إسلامياً عريضاً يمثل الحركات الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي، سمعت من الدكتور أحمد القاضي أحد أبرز أعضاء الوفد الكبير، كيف كان الإيرانيون الحكام الجدد ينظرون إلى أعضاء الوفد باللامبالاة، وتركهم وحدهم فترات طويلة ينتظرون الإذن للمثول بين يدي ولي الفقيه - الخميني - ليقدموا له التهنئة بالانتصار، بل إن أحدهم من الزملاء القدامى في الدراسة قال للوفد متشفياً: الآن ذكرتمونا؟ مع أنهم تعاملوا معه ومع أمثاله الكثر في نطاق الاتحاد الإسلامي في أمريكا بأخوة كاملة، دون أن يفطنوا إلى مذهبه أو طائفته أو تشيعه الذي بدا كالحاً حينما صار مسؤولاً في حكومة ولي الفقيه.**

دُعينا إلى أمريكا لنشارك في حوار تحضره نخبة مختارة من العاملين في حقل الدعوة، من الشرق، وآخرين من المقيمين في ديار الغرب لمناقشة سبل الدعوة وتبليغها إلى الآخرين، والوسائل والأساليب والطرق المجدية في ذلك، ولاسيما الحديثة منها، **وكان العدد المختار قليلاً لا يتجاوز خمسة وعشرين إلى ثلاثين مشاركاً من قيادات الجماعة.**

طلبت الكلام، فذكرت أننا جميعاً أيدنا الخميني في انتصاره على الشاه، فرحنا بذلك، وبالطروح التي صدرت عنه بادئ ذي بدء، ولكن لم تمض على ذلك أشهر قليلة ، حتى ظهر ما كان خافياً عبر الإذاعة الناطقة بالعربية في الأحواز، وفي كتبهم التي تنال من الخلفاء الراشدين الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، وإصرارهم على الاحتفاظ بالجزر الثلاث: أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى التي احتلتها حكومة الشاه، مستغلة ضعف دولة الإمارات أمام جبروت إيران، لتنزعها من أهلها بالقوة، **بدعوى أن حكومة الخميني لا يمكن أن تعيدها إلى الاستعمار!!**

وغير ذلك مما بدا في سياسة جمهورية ولاية الفقيه، **بيد أن أحد القادة المشاركين، انتصب واقفاً بسرعة فائقة، وحاول إسكاتي قائلاً: لماذا لم تقولوا هذا في عهد الشاه؟ فأجابه الأخ الكبير المحسن الوفي عبد الله المطوع أبو بدر رحمه الله قائلاً: دعه يكمل كلامه، فأكملت وانتهى النقاش بعد ذلك.**

وعاد كل منا إلى بلده، فحدث لغط كبير في أوساط الجماعة حول الثورة الخمينية بين مؤيد لها ومعارض أو متحفظ عليها أو حيران



تجاهها، فشكلت الجماعة لجنة من علمائها لبحث العقائد الشيعية وفقه الشيعة وسياساتهم وموقفهم من المسلمين، فقدمت اللجنة العتيدة دراسة رصينة انتهت فيها إلى أن بين السنة والشيعة فروعاً يمكن تجاوزها، وخلافات تمس الجوهر، وتصادم العقيدة لا يمكن تجاوزها أو التغاضي عنها، مثل الإمامة التي هي لدى الشيعة ركن من أركان الإسلام كالشهادة والصلاة والصوم والزكاة والحج، وأنها وقف من الله كالقرآن الكريم ـ أي مُنَزَّلة ـ يخرج من الملة من ينكرها، ومن لا يؤمن بها، وأن الأئمة الاثنى عشر معصومون...

وإننى أقتصر على إيراد نتف من أقوال الخميني لأن الجدل حول عقيدته وأفكاره وآرائه السياسية والفقهية يحتاج إلى مجلدات مطولة:

يقول الخميني في الأئمة: لا يتصور فيهم السهو والغفلة[1].

ويقول عن الصحابيين الجليلين الخليفتين أبي بكر وعمر: ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين، وإن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى الأفاقين والجائرين غير جديرين بأن يكونوا في موضع الإمامة، وأن يكونوا ضمن أولي لأمر[2].

كما قال الخميني عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن أعماله نابعة من أعمال الكفر والزندقة والمخالفات لآيات ورد ذكرها في القرآن الكريم[3].

ويتهم الخميني أبا بكر الصديق رضي الله عنه، بأنه كان يضع الحديث[4]، كما يتهم الصحابي الجليل سمرة بن جندب أيضاً في كتابه "الحكومة الإسلامية" بأنه كان يضع الحديث[5].

ذكر الخميني بتاريخ 28 - 6 - 1980 في خطاب إلى الشعب الإيراني بمناسبة ذكرى الإمام المنتظر في الخامس عشر من شعبان: فكل نبي من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل، لكنه لم ينجح، حتى خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي جاء لإصلاح البشر وتهذيبهم وتحقيق العدالة، لم يوفق في ذلك أيضاً، فالذي سينجح بتحقيق العدالة في كل أرجاء العالم هو المهدي المنتظر.

وقال أيضاً في كلمة ألقاها في حسينية جماران بتاريخ 2ـ 3ـ 1968: إن فاطمة الزهراء عاشت بعد وفاة والدها خمسة وسبعين يوماً، قضتها حزينة كئيبة، وكان جبرائيل يأتي إليها لتعزيتها، ولإبلاغها في الأمور التي ستقع في المستقبل، وكان الإمام علي يكتب هذه الأمور التي تنقل لها من قبل جبريل[6].

ويقول الخميني كذلك: إن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل[7].

---

1 "كتاب الحكومة الإسلامية" (ص91).
2 كتاب "كشف الأسرار" (ص108).
3 المرجع السابق (ص116).
4 المرجع السابق (ص612).
5 الحكومة الإسلامية (ص71).

6 "الخمينية شذوذ في العقائد في المواقف" للشيخ سعيد حوى.
7 "الحكومة الإسلامية" 52- طبعة القاهرة 1979.

وقد اخترت النقل عن الخميني، وتجاوزت الحديث عن ائمة الشيعة الكبار، كالكليني والمجلسي والحارثي والكاشاني والجزائري والطبرسي وكاشف الغطاء والعاملي وغرهم، الذين تحدثوا عن البداء والرجعة ونكاح المتعة، وتحريف القرآن، وعصمة الأئمة، وتكفيرهم للصحابة إلا ثلاثة، وردهم للسنة المطهرة، وعقيدتهم في الجهاد.. إلخ.

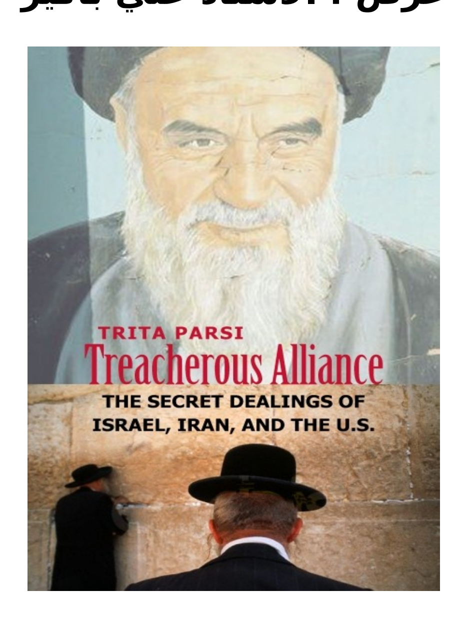
قدمت لجنة العلماء الإخوانية التي ضمت فطاحل فقهاء الجماعة دراستها المعمقة الرصينة فأعترض الأخر القيادي قائلاً: الخلاف بيننا وبينهم في العقيدة، ولكن المواقف السياسية متشابهة، ولما قيل له: والخلاف أيضاً معهم في المواقف السياسية في كذا وكذا من الأمور، قال: كما ذكر في الحوار الذي جرى في أمريكا: الآن فطنتم لهذه المخالفات، ولم يفطنوا لها في أيام الشاه، وحجب التقرير عن الجماعة، ولم يأخذ به، ولم يطلع عليه أبناءُ الجماعة وبناتها ليتنوروا، وليتحصنوا من هذه الضلالات، وذهب جهد علماء الجماعة الإسلامية هدراً، فماذا يقول من يفعل هذا يوم يقوم الناس لرب العالمين؟ وما هي حجتهم أمام الله تعالى في اليوم العسير؟ نسأل الله تعالى له ولأمثاله العفو والمغفرة، وأن يتجاوز عنهم، وأن يجزيهم خير الجزاء بما قدموه من خدمة لدعوة الإسلام، ولرسالة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكي والسلام.

التحالف الغادر:
التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة الأمريكية

Treacherous Alliance: The Secret Dealings Of Israel, Iran And The U.S.[1]

تأليف: Trita Parsi

عرض : الأستاذ علي باكير



"التحالف الغادر: التعاملات السريّة بين إسرائيل و إيران و الولايات المتّحدة الأمريكية". هذا ليس عنوانا لمقال لأحد المهووسين بنظرية المؤامرة من العرب، و هو بالتأكيد ليس بحثا أو تقريرا لمن يحب أن يسميهم البعض "الوهابيين" أو أن يتّهمهم بذلك، لمجرد عرضه للعلاقة بين إسرائيل و إيران و أمريكا و للمصالح المتبادلة بينهم و للعلاقات الخفيّة.

انه قنبلة الكتب لهذا الموسم و الكتاب الأكثر أهمية على الإطلاق من حيث الموضوع و طبيعة المعلومات الواردة فيه و الأسرار التي يكشف بعضها للمرة الأولى و أيضا في توقيت و سياق الأحداث المتسارعه في الشرق الأوسط و وسط الأزمة النووية الإيرانية مع الولايات المتّحدة.

الكاتب هو "تريتا بارسي" أستاذ في العلاقات الدولية في جامعة "جون هوبكينز"، ولد في إيران و نشأ في السويد وحصل على شهادة الماجستير في العلاقات الدولية

[1] تاريخ النشر: 1 Oct. 2007 الناشر: Yale University Press، عدد الصفحات (384) الترميز الدولي: (ISBN-10: 0300120575).

ثم على شهادة ماجستير ثانية في الاقتصاد من جامعة "ستكوهولم" لينال فيما بعد شهادة الدكتوراة في العلاقات الدولية من جامعة "جون هوبكينز" في رسالة عن العلاقات الإيرانية-الإسرائيلية.

و تأتي أهمية هذا الكتاب من خلال كم المعلومات الدقيقة و التي يكشف عن بعضها للمرة الأولى، إضافة إلى كشف الكاتب لطبيعة العلاقات و الاتصالات التي تجري بين هذه البلدان (إسرائيل- إيران – أمريكا) خلف الكواليس شارحا الآليات و طرق الاتصال و التواصل فيما بينهم في سبيل تحقيق المصلحة المشتركة التي لا تعكسها الشعارات و الخطابات والسجالات الإعلامية الشعبوية و الموجّهة.

كما يكتسب الكتاب أهميته من خلال المصداقية التي يتمتّع بها الخبير في السياسة الخارجية الأمريكية "تريتا بارسي". فعدا عن كونه أستاذا أكاديميا، يرأس "بارسي" المجلس القومي الإيرانى-الأمريكي، وله العديد من الكتابات حول الشرق الأوسط، وهو خبير في السياسة الخارجية الأمريكية، وهو الكاتب الأمريكي الوحيد تقريبا الذي استطاع الوصول إلى صنّاع القرار (على مستوى متعدد) في البلدان الثلاث أمريكا، إسرائيل وإيران.

يتناول الكاتب العلاقات الإيرانية- الإسرائيلية خلال الخمسين سنة الماضية و تأثيرها على السياسات الأمريكية وعلى موقع أمريكا في الشرق الأوسط. و يعتبر هذا الكتاب الأول منذ أكثر من عشرين عاما، الذي يتناول موضوعا حسّاسا جدا حول التعاملات الإيرانية الإسرائيلية و العلاقات الثنائية بينهما.

يستند الكتاب إلى أكثر من 130 مقابلة مع مسؤولين رسميين إسرائيليين، إيرانيين و أمريكيين رفيعي المستوى و من أصحاب صنّاع القرار في بلدانهم. إضافة إلى العديد من الوثاق و التحليلات و المعلومات المعتبرة و الخاصة. ويعالج "تريتا بارسي" في هذا الكتاب العلاقة الثلاثية بين كل من إسرائيل، إيران و أمريكا لينفذ من خلالها إلى شرح الآلية التي تتواصل من خلالها حكومات الدول الثلاث و تصل من خلال الصفقات السريّة و التعاملات غير العلنية إلى تحقيق مصالحها على الرغم من الخطاب الإعلامي الاستهلاكي للعداء الظاهر فيما بينها.

وفقا لبارسي فانّ إدراك طبيعة العلاقة بين هذه المحاور الثلاث يستلزم فهما صحيحا لما يحمله النزاع الكلامي الشفوي الإعلامي، و قد نجح الكاتب من خلال الكتاب في تفسير هذا النزاع الكلامي ضمن إطار اللعبة السياسية التي تتّبعها هذه الأطراف الثلاث، و يعرض بارسي في تفسير العلاقة الثلاثية لوجهتي نظر متداخلتين في فحصه للموقف بينهم:

أولا: الاختلاف بين الخطاب الاستهلاكي العام والشعبوي (أي ما يسمى الأيديولوجيا هنا)، و بين المحادثات والاتفاقات السريّة التي يجريها الأطراف الثلاث غالبا مع بعضهم البعض (أي ما يمكن تسميه الجيو-استراتيجيا هنا).

ثانيا: يشير إلى الاختلافات في التصورات والتوجهات استناداً إلى المعطيات الجيو-ستراتيجية التي تعود إلى زمن معين و وقت معين.

ليكون الناتج محصلة في النهاية لوجهات النظر المتعارضة بين "الأيديولوجية" و "الجيو-ستراتيجية"، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ المحرّك الأساسي للأحداث يكمن في العامل "الجيو- ستراتيجي" و ليس "الأيديولوجي" الذي يعتبر مجرّد وسيلة أو رافعة.



بمعنى ابسط، يعتقد بارسي أنّ العلاقة بين المثلث الإسرائيلي- الإيراني – الأمريكي تقوم على المصالح والتنافس الإقليمي والجيو- استراتيجي و ليس على الأيديولوجيا والخطابات والشعارات التعبوية الحماسية...الخ.

وفي إطار المشهد الثلاثي لهذه الدول، تعتمد إسرائيل في نظرتها إلى إيران على "عقيدة الطرف" الذي يكون بعيدا عن المحور، فيما تعتمد إيران على المحافظة على قوّة الاعتماد على "العصر السابق" أو التاريخ حين كانت الهيمنة "الطبيعية" لإيران تمتد لتطال الجيران القريبين منها.

وبين هذا وذاك يأتي دور اللاعب الأمريكي الذي يتلاعب بهذا المشهد و يتم التلاعب به أيضا خلال مسيرته للوصول إلى أهدافه الخاصّة و المتغيّرة تباعا.

واستنادا إلى الكتاب، وعلى عكس التفكير السائد، فإن إيران و إسرائيل ليستا في صراع أيديولوجي بقدر ما هو نزاع استراتيجي قابل للحل. يشرح الكتاب هذه المقولة و يكشف الكثير من التعاملات الإيرانية – الإسرائيلية السريّة التي تجري خلف الكواليس و التي لم يتم كشفها من قبل. كما يؤّكد الكتاب في سياقه التحليلي إلى أنّ أحداً من الطرفين (إسرائيل و إيران) لم يستخدم أو يطبّق خطاباته النارية، فالخطابات في واد والتصرفات في واد آخر معاكس.

وفقا لبارسي، فإنّ إيران الثيوقراطية ليست "خصما لا عقلانيا" للولايات المتّحدة و إسرائيل كما كان الحال بالنسبة للعراق بقيادة صدّام وأفغانستان بقيادة الطالبان.

فطهران تعمد إلى تقليد "اللاعقلانيين" من خلال الشعارات و الخطابات الاستهلاكية وذلك كرافعة سياسية وتموضع ديبلوماسي فقط.

فهي تستخدم التصريحات الاستفزازية و لكنها لا تتصرف بناءاً عليها بأسلوب متهور و أرعن من شانه أن يزعزع نظامها. وعليه فيمكن توقع تحركات إيران وهي ضمن هذا المنظور "لا تشكّل "خطرا لا يمكن احتواؤه" عبر الطرق التقليدية الدبلوماسية.

وإذا ما تجاوزنا القشور السطحية التي تظهر من خلال المهاترات و التراشقات الإعلامية و الدعائية بين إيران و إسرائيل، فإننا سنرى تشابها مثيرا بين الدولتين في العديد من المحاور بحيث أننا سنجد أنّ ما يجمعهما أكبر بكثير مما يفرقهما.

كلتا الدولتين تميلان إلى تقديم أنفسهما على أنّهما متفوقتين على جيرانهم العرب (superior). إذ ينظر العديد من الإيرانيين إلى أنّ جيرانهم العرب في الغرب و الجنوب اقل منهم شأنا من الناحية الثقافية والتاريخية وفي مستوى دوني. و يعتبرون أن الوجود الفارسي على تخومهم ساعد في تحضّرهم و تمدّنهم ولولاه لما كان لهم شأن يذكر.

في المقابل، يرى الإسرائيليون أنّهم متفوقين على العرب بدليل أنّهم انتصروا عليهم في حروب كثيرة، ويقول أحد المسؤولين الإسرائيليين في هذا المجال لبارسي "إننا نعرف ما باستطاعة العرب فعله، وهو ليس بالشيء الكبير" في إشارة إلى استهزائه بقدرتهم على فعل شي حيال الأمور.

و يشير الكتاب إلى أننا إذا ما أمعنّا النظر في الوضع الجيو-سياسي الذي تعيشه كل من إيران وإسرائيل ضمن المحيط العربي، سنلاحظ أنهما يلتقيان أيضا حاليا في نظرية "لا حرب، لا سلام".

الإسرائيليون لا يستطيعون إجبار أنفسهم على عقد سلام دائم مع من يظنون أنهم اقل منهم شأنا ولا يريدون أيضا خوض حروب طالما أنّ الوضع لصالحهم، لذلك فان نظرية "لا حرب، لا سلام" هي السائدة في المنظور الإسرائيلي. في المقابل، فقد توصّل الإيرانيون إلى هذا المفهوم من قبل، و اعتبروا أنّ "العرب يريدون النيل منّا".

الأهم من هذا كلّه، أنّ الطرفين يعتقدان أنّهما منفصلان عن المنطقة ثقافيا وسياسيا. اثنيا، الإسرائيليين محاطين ببحر من العرب ودينيا محاطين بالمسلمين السنّة.

أما بالنسبة لإيران، فالأمر مشابه نسبيا. عرقيا هم محاطين بمجموعة من الأعراق غالبها عربي خاصة إلى الجنوب و الغرب، و طائفيا محاطين ببحر من المسلمين السنّة. يشير الكاتب إلى أنّه و حتى ضمن الدائرة الإسلامية، فإن إيران اختارت إن تميّز نفسها عن محيطها عبر إتّباع التشيّع بدلا من المذهب السني السائد و الغالب.

و يؤكد الكتاب على حقيقة أنّ إيران و إسرائيل تتنافسان ضمن دائرة نفوذهما في العالم العربي و بأنّ هذا التنافس طبيعي وليس وليدة الثورة الإسلامية في إيران، بل كان موجودا حتى إبان حقبة الشاه "حليف إسرائيل". فإيران تخشى أن يؤدي أي سلام بين إسرائيل و العرب إلى تهميشها إقليميا بحيث تصبح معزولة، وفي المقابل فإنّ إسرائيل تخشى من الورقة "الإسلامية" التي تلعب بها إيران على الساحة العربية ضد إسرائيل. استنادا إلى "بارسي"، فإن السلام بين إسرائيل و العرب يضرب مصالح إيران الإستراتيجية في العمق في هذه المنطقة ويبعد الأطراف العربية عنها و لاسيما سوريا، مما يؤدي إلى عزلها استراتيجيا. ليس هذا فقط، بل إنّ التوصل إلى تسوية سياسية في المنطقة سيؤدي إلى زيادة النفوذ الأمريكي و القوات العسكرية وهو أمر لا تحبّذه طهران.

ويؤكّد الكاتب في هذا السياق أنّ أحد أسباب "انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان في العام 2000" هو أنّ إسرائيل أرادت تقويض التأثير و الفعالية الإيرانية في عملية السلام من خلال تجريد حزب الله من شرعيته كمنظمة مقاومة بعد أن يكون الانسحاب الإسرائيلي قد تمّ من لبنان. ويكشف الكتاب أنّ اجتماعات سرية كثيرة عقدت بين إيران وإسرائيل في عواصم أوروبية اقترح فيها الإيرانيون تحقيق المصالح المشتركة للبلدين من خلال سلة متكاملة تشكل صفقة كبيرة، تابع الطرفان الاجتماعات فيما بعد و كان منها اجتماع "مؤتمر أثينا" في العام 2003 والذي بدأ أكاديميا و تحول فيما إلى منبر للتفاوض بين الطرفين تحت غطاء كونه مؤتمرا أكاديميا.

و يكشف الكتاب من ضمن ما يكشف من وثائق و معلومات سرية جدا، أنّ المسؤولين الرسميين الإيرانيين وجدوا أنّ الفرصة الوحيدة لكسب الإدارة الأمريكية تكمن في تقديم مساعدة أكبر وأهم لها في غزو العراق العام 2003 عبر الاستجابة لما تحتاجه, مقابل ما ستطلبه إيران منها, على أمل أن يؤدي ذلك إلى عقد صفقة متكاملة تعود العلاقات الطبيعية بموجبها بين البلدين و تنتهي مخاوف الطرفين. وبينما كان الأمريكيون يغزون العراق في نيسان من العام 2003, كانت إيران تعمل على إعداد "اقتراح" جريء و متكامل يتضمن جميع المواضيع المهمة ليكون أساسا لعقد "صفقة كبيرة" مع الأمريكيين عند التفاوض عليه في حل النزاع الأمريكي-الإيراني.

تمّ إرسال العرض الإيراني أو الوثيقة السريّة إلى واشنطن. لقد عرض الاقتراح الإيراني السرّي مجموعة مثيرة من التنازلات السياسية التي ستقوم بها إيران في حال تمّت الموافقة على "الصفقة الكبرى" وهويتناول عددا من المواضيع منها: برنامجها النووي, سياستها تجاه إسرائيل, و محاربة القاعدة. كما عرضت الوثيقة إنشاء ثلاث مجموعات عمل مشتركة أمريكية - إيرانية بالتوازي للتفاوض على "خارطة طريق" بخصوص ثلاث مواضيع: "أسلحة الدمار الشامل", "الإرهاب و الأمن الإقليمي", "التعاون الاقتصادي".

وفقا لـ"بارسي"، فإنّ هذه الورقة هي مجرّد ملخّص لعرض تفاوضي إيراني أكثر تفصيلا كان قد علم به في العام 2003 عبر وسيط سويسري نقله إلى وزارة الخارجية الأمريكية بعد تلقّيه من السفارة السويسرية أواخر نيسان / أوائل أيار من العام 2003.

هذا و تضمّنت الوثيقة السريّة الإيرانية لعام 2003 و التي مرّت بمراحل عديدة منذ 11 أيلول 2001 ما يلي[(1)]:

1. عرض إيران استخدام نفوذها في العراق لـ (تحقيق الأمن و الاستقرار, إنشاء مؤسسات ديمقراطية، وحكومة غير دينية).
2. عرض إيران (شفافية كاملة) لتوفير الاطمئنان والتأكيد بأنّها لا تطوّر أسلحة دمار شامل, والالتزام بما تطلبه الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشكل كامل ودون قيود.
3. عرض إيران إيقاف دعمها للمجموعات الفلسطينية المعارضة و الضغط عليها لإيقاف عملياتها العنيفة ضدّ المدنيين الإسرائيليين داخل حدود إسرائيل العام 1967.
4. التزام إيران بتحويل حزب الله اللبناني إلى حزب سياسي منخرط بشكل كامل في الإطار اللبناني.
5. قبول إيران بإعلان المبادرة العربية التي طرحت في قمّة بيروت عام 2002, أو ما يسمى "طرح الدولتين" و التي تنص على إقامة دولتين و القبول بعلاقات طبيعية و سلام مع إسرائيل مقابل انسحاب إسرائيل إلى ما بعد حدود 1967.

---

[1] تناول كاتب المقالة (علي باكير) هذا الموضوع بتفصيل كبير و دقيق -بعد رصد و متابعة لأشهر عديدة- في سلسة مؤلفة من ثلاث تقارير نشرت في جريدة السياسية الكويتية تحت عنوان:
"المساومات الإيرانية - الأميركية... "إيران غيت" ثانية أم حرب خليج رابعة" بتاريخ 2007-3-6/7/8 يمكن الرجوع إليها لمزيد من التفاصيل على الرابط التالي:
- الجزء الأول: http://alibakeer.maktoobblog.com/?post=235068
- الجزء الثاني: http://alibakeer.maktoobblog.com/?post=237089
- الجزء الثالث: http://alibakeer.maktoobblog.com/?post=239430

المفاجأة الكبرى في هذا العرض كانت تتمثل باستعداد إيران تقديم اعترافها بإسرائيل كدولة شرعية!! لقد سبّب ذلك إحراجا كبيراً لجماعة المحافظين الجدد والصقور الذين كانوا يناورون على مسألة "تدمير إيران لإسرائيل" و"محوها عن الخريطة".

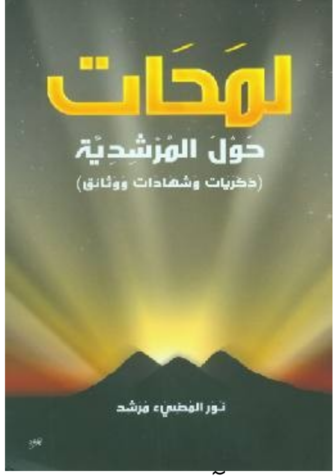
ينقل "بارسي" في كتابه أنّ الإدارة الأمريكية المتمثلة بنائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني و وزير الدفاع آنذاك دونالد رامسفيلد كانا وراء تعطيل هذا الاقتراح و رفضه على اعتبار "أننا (أي الإدارة الأمريكية) نرفض التحدّث إلى محور الشر". بل إن هذه الإدارة قامت بتوبيخ الوسيط السويسري الذي قام بنقل الرسالة. ويشير الكتاب أيضا إلى أنّ إيران حاولت مرّات عديدة التقرب من الولايات المتّحدة لكن إسرائيل كانت تعطّل هذه المساعي دوما خوفا من أن تكون هذه العلاقة على حسابها في المنطقة. ومن المفارقات الذي يذكرها الكاتب أيضا أنّ اللوبي الإسرائيلي في أمريكا كان من أوائل الذي نصحوا الإدارة الأمريكية في بداية الثمانينيات بأن لا تأخذ التصريحات والشعارات الإيرانية المرفوعة بعين الاعتبار لأنها ظاهرة صوتية لا تأثير لها في السياسة الإيرانية.

باختصار، الكتاب من أروع و أهم الدراسات و الأبحاث النادرة التي كتبت في هذا المجال لاسيما انّه يكشف جزءا مهما من العلاقات السريّة بين هذا المثلّث الإسرائيلي – الإيراني – الأمريكي. ولا شك انّه يعطي دفعا ومصداقية لأصحاب وجهة النظر هذه في العالم العربي و الذين حرصوا دوما على شرح هذه الوضعية الثلاثية دون أن يملكوا الوسائل المناسبة لإيصالها للنخب والجمهور على حدا سواء وهو ما استطاع "تريتا بارسي" تحقيقه في هذا الكتاب في قالب علمي وبحثي دقيق ومهم، ولكن ما لم يتم ترجمة الكتاب كاملاً للعربية ووصوله للقارئ العربي والمسلم فسيظل الكثير من شعوبنا يعيش في أوهام النصرة و النجدة الإيرانية للقضايا الإسلامية والعربية وعلى رأسها قضية فلسطين!!

تاريخ غير معروف لسورية في القرن العشرين

محمد م. الأرناؤوط الغد 15/12/2007

(هذا الكتاب مؤلفه زعيم من زعماء المرشدية ، ولذلك يجب الحرص في التعامل مع تبرئته لطائفته من تهمة ادعاء الألوهية لزعيمها سليمان المرشد. الراصد).



ما الذي يجعل كتاباً يصدر في ثلاثة آلاف نسخة ينفد في ثلاثة أسابيع فقط؟ لو أن الأمر يتعلق بكتاب صادر في اليونان (التي يبلغ عدد سكانها ضعف سكان الأردن)، لما توقف أحد عنده لأن هكذا رواج (3 آلاف نسخة) يكاد لا يذكر هناك. ولكن في عالمنا العربي، وفي ظل أزمة الكتاب التي تشتد قتامة، يبدو أن الأمر يتعلق بكتاب غير مألوف.

وربما يخفف من هذا أن الكتاب أقرب إلى المذكرات، حيث إن كتب المذكرات تستقطب في العادة مزيداً من القراء وخاصة إذا كانت تكشف عن خبايا أو جوانب مجهولة. ولكن الأمر يعود هنا أيضاً إلى أن هذا الكتاب يشكل أول عرض تاريخي للطائفة المرشدية (نسبة إلى سلمان المرشد) التي كان لها دورها في النسيج الاجتماعي والسياسي السوري المعقد خلال القرن العشرين، وذلك منذ استقلال سورية عن الدولة العثمانية وحتى الصراع المعروف على السلطة الذي اندلع في 1984م بين حافظ الأسد وأخيه رفعت الأسد.

فقد كانت هذه الطائفة متهمة بشتى التهم وملاحقة من عدة أنظمة توالت على حكم سورية حتى1970م، حين أصدر حافظ الأسد بعد تسلمه للسلطة أوامره بإنهاء الحصار المفروض على هذه الطائفة. ولذلك فقد كان لأفراد هذه الطائفة، الذين كانوا يشكلون الأغلبية في "سرايا الدفاع" التابعة لرفعت الأسد، دورهم في ترجيح كفة الصراع لصالح حافظ الأسد في1984م.

في هذا الكتاب الذي نشره نور المضي بن سلمان المرشد تحت عنوان "لمحات عن المرشدية: ذكريات وشهادات ووثائق"، لدينا رؤية مرشدية مختلفة مدعومة بالوثائق عن تاريخ سورية في القرن العشرين. صحيح أن هذه رؤية ذاتية (مرشدية)



عما كان يحدث في سورية وعما كان يحصل للطائفة، ولكنها قطعة فسيفساء لا بد منها لاستكمال الصورة البانورامية عن تاريخ سورية في القرن العشرين.

في هذا الكتاب لدينا صورة مفصلة عن أوضاع الفلاحين الصعبة في الساحل السوري خلال النصف الأول للقرن العشرين، وهي تشكل خلفية مهمة لفهم الاهتمام بالمنطقة ومحاولة استقطاب أبنائها من قبل أطراف عديدة محلية وخارجية. فقد عملت جهات فرنسية خلال فترة الانتداب الفرنسي على تحويل سكان المنطقة من ديانتهم النصيرية إلى النصرانية، وذلك بدعم من سلطات الانتداب، كما سعت أحزاب سورية ناشئة(الحزب القومي السوري وحزب البعث إلخ) إلى التمدد في هذه المنطقة واستقطاب كوادر عسكرية في لعبة الانقلابات العسكرية (حالة غسان جديد الذي انضم إلى الحزب القومي السوري وأخوه صلاح جديد الذي انضم إلى حزب البعث).

وفي هذا الكتاب لدينا قاعدة معلومات مدعمة بالوثائق عن الصراع الذي دار بين النائب في البرلمان السوري سلمان المرشد(الذي تنسب إليه هذه الطائفة خطأ) وبين حكومة الاستقلال في 1946م الذي انتهى إلى إعدام المرشد في16/12/1946م.

فقد كان هذا الصراع في جوهره بين الفلاحين المحرومين من الأراضي وبين الأسر الإقطاعية التي حازت على هذه الأراضي في أواخر الحكم العثماني بشتى الطرق، حيث قام الفلاحون بتحريض من المرشد على طرد الإقطاعيين من أراضيهم والتصرف بها كما لو كانت لهم. وقد خشيت الأسر الإقطاعية، التي كان لها نفوذ على حكومة الاستقلال، أن تمتد هذه الحركة إلى المناطق المجاورة. وهكذا يتضح هنا، من عريضة الاتهام و سيرورة المحكمة، أن المرشد لم يعدم بسبب ادعاء الألوهية كما كان يشاع عنه طويلاً ولكن لأجل قتل زوجته أم الفاتح بعدما قرر الاستسلام لرجال الدرك الذين حاصروا قريته جوبة البرغال لكي لا تساء معاملتها كما كان يعتقد.

والمهم هنا أن صاحب الكتاب، الذي هو ابن سلمان المرشد، يوضح بجلاء أن سلمان اقتصر دوره على تنبيه سكان المنطقة على التخلف الذي كانوا عليهم وخلق منهم جماعة منظمة تمكن بفضلهم من النجاح في الانتخابات والوصول إلى البرلمان. فقد شق لهم الطرق التي أخرجتهم من عزلتهم الطويلة عن العالم، ومن ذلك الطريق الملتوي من الجبل إلى سهل الغاب الذي لا يزال يعرف بـ"طريق سلمان"، وشجعهم على إرسال أولادهم إلى المدارس حتى يتمكنوا من الالتحاق بالوظائف.

وفي هذا السياق فقد كان لسلمان دور مهم في تخليص سكان المنطقة من بعض العقائد المتوارثة كالاعتقاد بالترائي(القول بأن الرسول محمد والإمام علي وأولاده لم يكونوا من لحم ودم وإنما أنوار تتراءى على الأرض) وتقديس الشمس والقمر وتقديس بعض الأعياد (القوزلي والبربارا والصليب) وإبطال وراثة المشيخة حيث ربط المشيخة بامتحان يثبت فهم الشيخ المعمم بدينه إلخ. وعلى صعيد العلاقات الاجتماعية فقد كان له دور كبير في تخليص المرأة من الوضعية المهينة التي كانت تعيش فيها. فحسب النظرة الموروثة كانت النساء يعتبرن نجسات ولا يفضلن الحيوانات في شيء، ويحرمن حتى من أكل النذور.

وبعبارة أخرى فإن استقلال الجماعة دينياً عن النصيرية أو العلوية إنما تم بواسطة ابنه مجيب الذي أعلن الدعوة في25/8/1951م ولكنه اغتيل في منطقته في 27/11/1952م على يد عناصر أرسلت من قبل الحاكم الجديد لسورية أديب الشيشكلي، وهو الذي اتخذ موقفاً متشدداً من بعض الطوائف الدينية في

سورية(الدروز والنصيرية والمرشدية) مما أدى إلى اغتياله لاحقاً في البرازيل التي لجأ إليها.

ولذلك يمكن القول إن الدعوة إنما قامت واستمرت على يد الابن الثاني لسلمان المرشد(ساجي)، الذي سمحت له سنواته الطويلة بالعمل لنشر الدعوة بالدروس والأشعار حتى وفاته في1992م. ويلاحظ هنا أن ساجي لم يوص لأحد من بعده فاستمرت هذه الطائفة بدون رأس روحي، حيث إن الأخ الأصغر له(نور المضي) يتمتع فقط بمكانة محترمة في الطائفة باعتباره الابن الأصغر لسلمان المرشد وليس بمكانة دينية.

ويوضح الكتاب بالتفاصيل والوثائق الحملة المتواصلة التي تعرض لها أفراد الطائفة منذ 1956، ومرورا بفترة الوحدة 1958-1961 وفترة الانفصال1961-1963 وحتى الفترة الأولى من حكم حزب البعث 1963-1970. فقد كانت هذه الحملة تستند إلى المادة(307) من قانون العقوبات الصادر في1949، التي لم تطبق إلا على أفراد الطائفة.

وتنص هذه المادة على أن "كل عمل وكل خطاب وكل كتابة يقصد بها أو ينتج عنها إثارة النعرات المذهبية أو العنصرية أو الحض على النزاع بين الطوائف ومختلف عناصر الأمة يعاقب عليه بالحبس من ستة أشهر إلى سنتين".

ولا يوجد هنا تفسير للسبب الذي كانت فيه السلطات تطبق نص هذه المادة على المرشديين فقط من دون الطوائف الأخرى حتى 1965، حين أصبح حافظ الأسد وزيرا للدفاع. فقد أصدر الأسد آنذاك أمراً (ظهر في الكتاب لأول مرة) يطلب من رجال الأمن عدم توقيف أي مرشدي بالاستناد إلى المادة (207) " لما كان من سمّوا بالمرشديين إنما هم فئة من العلويين الذين يشكلون بحد ذاتهم طائفة يجب أن تحترم أراءها و أفكارها" و"لذلك تلغى جميع البرقيات والكتب والبلاغات السرية السابقة المتعلقة بتوقيف المرشديين".

ومع هذا الكتاب شاء المؤلف أن يقف عند سنة1970م، أي مع تسلم حافظ الأسد للسلطة. ومن الواضح هنا أن المرشديين لعبوا دوراً ما في الصراع الخفي/ العلني على السلطة في سورية ما بين جناح صلاح جديد وجناح حافظ الأسد الذي انتهى في 13 تشرين الثاني1970م، نظرا لما قام به الأسد لأجلهم خلال1965-1970. ولذلك فإن الجزء الثاني الذي يغطي سنوات1970-1984م سيكون من الأهمية بمكان لأنه سيكشف عن جوانب خفية في تلك السنوات المهمة في تاريخ سورية، وهو ما نتمنى أن نطلع عليه في أقرب وقت.

أضواء على طائفة المرشدية

(سبق للدكتور محمد الأرناؤوط أن كتب عن المرشدية، ولفائدة القارئ الكريم نعيد نشر مقاله القديم بتاريخ 10/9/2005 بجريدة الغد الأردنية)

في ربيع 2004 صدر في بيروت الجزء الرابع من مذكرات العماد مصطفى طلاس، وزير الدفاع المخضرم في سورية، الذي أثار اهتماماً كبيراً لكونه يتعرض لفترة

الصراع على السلطة بين الشقيقين حافظ ورفعت الأسد في النصف الأول لعام 1984.

ويوضح العماد طلاس في هذا الكتاب خفايا هذا الصراع وتطوراته، الذي انتهى في نيسان 1984 بانسحاب رفعت الأسد من سورية وفق اتفاق خاص. وفي هذا السياق ركّز العماد طلاس على موقف الطائفة المرشدية التي كانت تمثل مع الطائفة العلوية العمود الفقري لسرايا الدفاع وعددها 40 ألف جندي، التي كان يعتمد عليها رفعت الأسد، وكيف أن الموقف تحول فجأة بعد أن التقى الرئيس حافظ الأسد بأولاد الإمام سلمان المرشد، مؤسس هذه الطائفة، وأعلنوا الولاء له. ويعترف طلاس في كتابه المذكور أن إعلان ولاء أفراد الطائفة لحافظ الأسد قد شكل ضربة قوية لرفعت الأسد، حتى أنه يقول أن انسحاب أفراد الطائفة المرشدية من سرايا الدفاع "زعزع كيانها وهزّ بنيانها" (ص349).

وقد تصادف أنه بعد عدة شهور صدر في مطلع 2005 كتاب جديد في بيروت يميط اللثام أكثر عن هذه الطائفة ألا وهو مذكرات أحمد السياف "شعاع قبل الفجر" التي حققها وقدم لها الباحث محمد جمال باروت. وعلى عكس الكتاب الأول، الذي لم يسمح له بالوصول إلى المكتبات السورية، فإن الكتاب الثاني حظي برواج كبير في الشهور السابقة مما أخرج هذه الطائفة لأول مرة من الظل والتعتيم إلى النور والتقييم.

ونظراً لأن الأمر يتعلق بطائفة كبيرة نسبياً، لا تقل عن الدروز في سورية، وتنتشر من الشمال (شمال اللاذقية) إلى الجنوب (حوارن)، كما تروج حولها الغوامض أكثر من الحقائق، يصبح من الضروري والمفيد التعرف عليها عن قرب.

تعود هذه الطائفة في بداياتها إلى سلمان المرشد (الذي يشتهر أكثر باسم سليمان المرشد) والذي يشاع عنه أنه ادعى الألوهية وأنه اعتقل لأجل ذلك وأعدم في نهاية 1946، وهو ما يأخذ به العماد طلاس نفسه ويكرره عدة مرات (ص347 وغيرها). ولكن جمال باروت في كتابه المذكور يكشف عن خلفيات سياسية لمحاكمة متسرعة للمرشد، الذي كان عضواً في المجلس النيابي عن محافظة اللاذقية، وأن قرار الاتهام والإعدام لم يتطرق أبداً إلى مسألة ادعاء الألوهية كما يشاع بل أنه أعدم بتهمة قتل زوجته والتحريض على قتل آخرين في المواجهة التي حصلت مع الدرك في قريته بنهاية 1946.

والملاحظة الأولى المهمة أن المرشدية كطائفة دينية قد انبثقت اثنياً وليس عقيدياً من الطائفة العلوية، أي أن المرشديين كانوا في بدايتهم من العلويين من ناحية الدم والعادات والتقاليد، ولا يزال هؤلاء يشكلون الأغلبية بعد أن انضم إلى المرشدية أفراد من مناطق وأديان أخرى. ولكن من الناحية العقدية فقد استقلت المرشدية تماماً عن العلوية وأصبحت طائفة دينية مختلفة عنها لها عقيدتها وطقوسها الخاصة.

والملاحظة الثانية هي أن سلمان المرشد (1907-1946) كان قد لفت الأنظار إليه في 1923 عندما بشّر بقرب ظهور المهدي لـ"يملأ الأرض عدلاً" ودعا إلى إلغاء الكثير من العادات التي تمس سيطرة مشايخ العلويين على أتباعهم. ومع أن المرشدية يجلونه كزعيم وإمام لهم، إلا أن المؤسس الحقيقي للدعوة المرشدية هو ابنه مجيب المرشد(1930-1952) الذي أطلق الدعوة باعتباره "القائم الموعود" في

22 آب 1951. ولذلك يعتبر يوم 25 آب هو العيد الوحيد عند المرشديين، الذي يستمر ثلاثة أيام (25-26 آب) ويحتفلون به في تجمعاتهم.

وقد أشار مجيب قبل قتله في 27 تشرين الثاني 1952 في عهد أديب الشيشكلي -وبإيعاز منه كما يعتقد- إلى أخيه الأصغر ساجي المرشد باعتباره "الإمام ومعلم الدين". وبسبب هذه الظروف يعتبر ساجي المرشد (1932-1998) هو المؤسس الفعلي للطائفة المرشدية باعتباره بقي حياً حتى 1998، وهو ما أتاح له تأسيس "مدرسة الإمام ساجي" التي تخرج منها الكثير من الشباب الذين أخذوا المعرفة الجديدة منه وساهموا بدورهم في انتشارها.

والملاحظة الثالثة أن الإمام ساجي لم يوص لأحد من بعده، ولذلك يقال عند المرشديين أن الإمام ساجي غاب ولم يمت انطلاقاً من المعتقد المرشدي بأن موت الإمام غيبه. ومع وجود الأخ الأصغر له النور المضيء، الذي لا يتمتع بأية مكانة أو سلطة دينية، لم يعد هناك مرجعية دينية أو "رجال دين" عند المرشدية بل هناك شخص يسمى "الملقن" الذي يتم اختياره من قبل الجماعة المرشدية في المحلة التي يعيشون فيها، والذي يقتصر عمله لمرة واحدة على تلقين طقس الصلاة لكل من يبلغ الرابعة عشرة من عمره ذكرا أو أنثى.

والملاحظة الأخيرة تعتمد على أول عملين علنيين عن الطائفة وضعهما النور المضيء نفسه ("محاورات حول الحركة المرشدية" و"لمحة خاطفة عن الحركة المرشدية") حيث يتم التركيز على أن المرشدية "دين وليست حزباً سياسياً ولا برنامجاً اقتصاديا ... فهي تعتني بطهارة السريرة وليس بقوانين الإدارة" وبالاستناد إلى ذلك ينفي النور المضيء أي ادعاء للألوهية عند سليمان المرشد بل انه "بشر بقيام المهدي، ونادى بقرب وفاء الله لوعده، وحضّر أتباعه لهذا الوعد"، وبذلك فهو "الإمام القائم الذي يقمه الله ليمثل رضوانه للناس حياة وعملاً ويتشخص في كل دور بشريا". ويبدو من هذين الكراسين أن المرشدية تنتمي للديانات الغيبية التي تعتبر الموت انتقالاً خلاصياً إلى حياة أخرى أسمى من الحياة على الأرض وخلاصاً من شرورها.

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن أبناء الإمام سلمان المرشد (ساجي ومحمد الفاتح والنور المضيء) بقوا في الإقامة الجبرية حتى 1970، حيث كانت المرشدية ملاحقة وكان كل مرشدي يقر بمرشديته يعتقل ويحاكم بتهمة الانتساب إلى جمعية سرية. ولكن بعد 1970، وبالتحديد بعد تسلم حافظ الأسد للسلطة في سورية، أطلق سراح الإمام ساجي وأخويه محمد الفاتح والنور المضيء من الإقامة الجبرية واكتسبت الطائفة حرية الدعوة والحركة كبقية الطوائف. وربما هذا يفسر موقف أفراد هذه الطائفة مرة أخرى في الصراع على السلطة في سورية خلال 1984، حين أعلنوا ولاءهم لحافظ الأسد.







خذوهم بالصوت؟؟!!

قالوا: نشبت أزمة حادة بين رموز سنية وشيعية في البحرين بعد خطبة الشيخ عيسى قاسم رئيس "المجلس العلمائي" ، والتي قال فيها "إن الرد على الفقيه العادل رد على الله". بين النائب السلفي الشيخ جاسم السعيدي إن "عدم تقديم أدلة واضحة وصريحة على هذا الكلام، يؤدي بصاحبها والعياذ بالله لشرك عظيم لأنك وببساطة ساويت كلام أئمتك وفقهائك العدول كما ذكرت بكلام الله سبحانه ونبيّه سيد البشر الذي لا ينطق عن الهوى. من جانبه اعتبر الشيخ حسين الديهي نائب الأمين العام لجمعية الوفاق الشيعية أن "ما جاء به السعيدي ضلال لا يخرج إلا من ضال وجاهل بدين محمد". وكشف خليل المرزوق نائب رئيس كتلة الوفاق في البرلمان، أن الكتلة خاطبت خليفة الظهراني رئيس مجلس النواب. وقال المرزوق في اتصال مع "العربية نت" إن "السعيدي تجاوز هذه المرة كل الخطوط. طلبنا من رئيس المجلس التدخل".

العربية نت 28/2008

قلنا: هكذا دوما سياسة الشيعة والباطنية يقولون الباطل، وإذا اعترض عليهم أهل الحق شغبوا بالصوت العالي وسوء الخلق لإرهاب أهل الحق، ومما يزيدهم في غيهم تقاعس أهل الحق عن نصرة الحق خوفاً من سفه الشيعة والباطنية!!

إصرار على باطلهم!

قالوا: يعيش البهائيون في مصر سعادة بالغة بسبب الحكم الجديد الذي أصدره القضاء المصري مؤخرا بحق أتباع البهائية بكتابة شارطة في خانة الديانة في بطاقاتهم الشخصية..

المصريون 3/2/2008

قلنا: أليس من العجيب إصرار هؤلاء المرتدين على باطلهم والافتخار بنسبتهم إليه في الوقت الذي يتقاعس بعض العلماء عن نصرة الحق، بل يفتى بعضهم بترك شيء من شعائر الدين لعدم مصادمة شعور الكفار!!

سوق رائجة!

قالوا: كشفت أحدث دراسة مازالت تحت الطبع أجراها قسم كشف الجريمة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية عن أن مافيا الدجل والشعوذة أصبحت أخطر من مافيا المخدرات في ظل غياب تشريع يعاقب عليها مع انتشار الجهل والأمية الثقافية والدينية .. التي تدفع المصريين إلى إنفاق ما بين 5,3 و5 مليارات جنيه سنويا على الدجل والشعوذة.

مجلة روز اليوسف

قلنا: هذه بركات عجز الثقاة ، ومكر اليساريين والعلمانيين المسيطرين على منابر الإعلام والثقافة في بلاد المسلمين.

حرب لا يسمع بها أحد!!

قالوا: تجدد هذه الاشتباكات حصل بعد عدة كمائن نصبها أتباع الحوثي خلال اليومين الماضيين لقوات الجيش، وأسفرت عن مقتل قرابة عشرين جنديا وتسعة من المواطنين.

العربية نت 10/1/2008

قلنا: ليس هذا بإرهاب ولا تمرد ولا حتى قضية يجب أن يلتفت إليها، أليس الشيعة طرفا فيها! فليطوها الظلام إذا ولا يسمع بها أحد !!

خطوة في الاتجاه السليم

قالوا: للسنة الثانية على التوالي، نفذ تجمع ثوابت الأمة وعيده بمراقبة ما تقوله الحسينيات في شهر محرم بالتحديد وغيره من شهور فيها مناسبات شيعية.
وأعلن تجمع ثوابت الأمة أمس عن تحريك دعوى قضائية ضد كل من الشيخ عبد الحميد المهاجر والشيخ محمد باقر الفالي متهما الاثنين بتجاوز الخطوط الحمراء عبر التعرض لأمهات المؤمنين وعدد من الصحابة وآل البيت والخروج عن سيرة الحسين وآل البيت رضي الله عنهم وأنهما أرادا إثارة الفتنة بين صفوف الشعب الكويتي.

الوطن الكويتية

قلنا: يجب تعميم هذه الخطوة على كثير من البلاد والمناطق، ولا يجب أن ندع هؤلاء الأفاكين ينجون بعدوانهم، ولا يزال في القوانين ما يوقف هؤلاء المجرمين خوفاً من سيف السلطان لا غضب الرحمن!!

من أمن العقوبة أساء الأدب!

قالوا: دعا الشيخ الشيعي نمر النمر في ليلة العاشر من المحرم لتشكيل معارضة شيعية في ساحة مسجد كربلاء بحي كلابلا في العوامية التابعة لمحافظة القطيف، ووفقا لما قاله في الجموع الغفيرة التي حضرت الساحة المهدمة من قبل النظام السعودي كي تحيي مناسبة عاشوراء، فإن شكل المعارضة سيأخذ منحى سياسيا واجتماعيا، ويوجه ضد النظام السعودي. ومذكرا بأحداث 1400 هـ (1979م) والتي انتفض فيها الشيعة على النظام السياسي بسبب اضطهادهم.

القطيف- 19 /1/ 2008

قلنا: إذا كان هذا ما يعلنه هذا الرجل وأمثاله فماذا يخفون؟؟

وقاحة!

قالوا: طالب زعيم شيعة المغرب إدريس هاني بإعلان يوم ذكرى عاشوراء، الذي يصادف العاشر من شهر محرم (18-1-2008)، كعطلة رسمية في البلاد ومناسبة وطنية كبقية الدول والمجتمعات الشيعية، مشيراً إلى أن بلاده شهدت قيام عدد من الدول الشيعية فيها والأولى فيها أن تعتبر ذكرى مقتل الحسين (رضي الله عنه) يوما وطنيا.

العربية نت 17/1/2008

قلنا: رغم وقاحة هذا المتشيع ومجاهرته بفكره وباطله ، إلا أن هناك من أهل السنة من يعتقد أنه يجب فتح باب الحوار مع هؤلاء ، ويزيدون الطين بلة حين يفتحون لهم منابر أهل السنة لنشر رأيهم وباطلهم كما في مقابلة موقع الإسلام اليوم مع هذا المتشيع .


www.alrased.net

الناطق الرسمي باسم عرب الأحواز:

إيران الخطر الأول على العراق

الحقيقة الدولية 9/1/2008

○ الحقيقة الدولية/ هل لكم أن تبينوا لنا واقع عرب الأحواز اليوم؟

السويدي: الأوضاع في إيران أكثر عنصرية من الأوضاع في فلسطين فرغم أن الدستور الإيراني يعطي الحق للأقليات في إنشاء المدارس ووسائل الإعلام بلغتهم القومية إلا أن هذا لا يطبق على أرض الواقع كما تطبق أيضا سياسة الاستيطان وبناء جدران عازلة ومنذ أقل من ثلاثة أسابيع أرسل طلاب من جامعة عبدان نداء استغاثة للمنظمات الدولية للوقوف على وضع تلك الجدران العازلة التي تفصل بين الدول العربية والدولة الفارسية والتي تعد أحد أشكال العنصرية وهناك مشاريع استيطانية تحت مسمى «شرين» والتي تقام على أراضي العرب التي يتم اغتصابها وتسليمها إلى السكان من أصل فارسي.

وهناك خطة لبناء أربعة آلاف وحدة سكنية في مدينة توستر هذه الأمور تعطي صورة لنمط المخطط الذي يطبق في مناطق عرب الأحواز.

○ الحقيقة الدولية/ هل هناك مقاومة سياسية وعسكرية من جانب عرب الأحواز لتلك المخططات؟

السويدي: منذ احتلال الفرس للمناطق العربية ظهرت مقاومة سياسية في بعض المناطق وعسكرية في مناطق أخرى ضد الاحتلال الفارسي،.و

لو تطرقنا لما يجري اليوم من مقاومة مسلحة نجد أن تلك المقاومة أخذت وضعا تنظيميا منذ انتفاضة نيسان التي اندلعت في عموم الإقليم عام 2005 بعد أن استنفدنا كامل السبل والطرق القانونية الأمر الذي أدى إلى صدور وثيقة أبطحي نائب الرئيس الإيراني الأسبق محمد خاتمي والتي تحتوي على خمسة بنود وتدعو إلى تهجير العرب خلال عشر سنوات من شمال إيران إلى عمق إيران.

وقد واجهت إيران احتجاجنا على تلك الأوضاع بوسائل قمعية بشعة حتى وصل عدد الشهداء خلال أسبوعين إلى 72 شهيدا أحوازيا ومنذ 15 مايو عام 2005 وصل عدد المعتقلين إلى 4 آلاف معتقل وتكتمت وسائل الإعلام الإيرانية عما حدث.

وبعد تلك الانتفاضة بشهرين تفجرت المقاومة المسلحة التي استهدفت رئيس الإذاعة والتليفزيون ومناطق النفط وكذلك وزارات الأمن، وردت السلطات الإيرانية على تلك المقاومة بمزيد من الاعتقالات والتعذيب الوحشي داخل السجون ولدينا صور لبعض المعتقلين مقيدي اليدين ويتعرضون لتعذيب وحشي بشع.

أزمان من الانتهاكات:

○ الحقيقة الدولية/ لو قارنا بين وضع عرب الأحواز في زمن الخميني ووضعهم اليوم مع الرئيس الإيراني أحمدي نجاد، فماذا ستقول؟

السويدي: لابد أن نعرف أن الدولة الإيرانية دولة محتلة احتلت أرضنا احتلالاً عسكريا فكل الحقب كانت ظالمة فعلى سبيل المثال ومنذ احتلال الأحواز قام الشاه



رضا بهلوي بتفريس المدارس الأحوازية وتسميتها بأسماء فارسية وكذلك المدن فأصبحت الأحواز أهواز وأبو شهر أصبحت بوشهر.

وقبل وصول الخميني إلى الحكم اجتمع وفد من عرب الأحواز معه في فرنسا وطمأنهم إلى أنه سوف يعطيهم حقوقهم في حال وصوله إلى الحكم وعندما وصل إلى السلطة ذهب إليه وفد من 30 فردا يمثلون عرب الأحواز لم يتحدث معهم بالعربية ولم يف بوعوده التي قطعها على نفسه وأوعز إلى وزير دفاعه الذي قام بمجزرة في المحمرة راح ضحيتها 350 شخصا، كما أعدم واعتقل الكثير' الأمر الذي أدى خلال شهور إلى اندلاع حرب عراقية – إيرانية وتكونت جبهة سميت الجبهة العربية لتحرير الأحواز وكانت تتلقى الدعم من العراق وعلى إثر ذلك قام ستة من الأحواز باحتلال السفارة الإيرانية في بريطانيا مطالبين بإطلاق سراح حوالي 90 أحوازيا.

وكان رافسنجاني واحدا من أكبر الداعمين للمشروع الاستيطاني ووصل مقدار ما سلب من أراضي الأحواز إلى 22 ألف متر.

وفي عقد الثمانينات اندلعت العديد من الثورات بعد تصريح أحمد ابن الخميني بأنه لا يوجد لدينا عرب ولكن مجاميع من الغجر، ونتيجة نضالنا المستمر تم التصريح لنا باستخدام اللغة العربية حتى وصلنا إلى مرحلة حكم محمد خاتمي والذي وصف عهده بأنه مرحلة انفتاح وفترة إصلاحات، وكنتيجة لهذا تولدت لدى شعبنا قناعة بأن هذه فرصة سانحة للخروج من الغزو الثقافي وكان لدينا مشروع بإنشاء مجتمع قومي عربي في إطار الدولة الإسلامية الإيرانية وخلال السنوات الست الأولى من عصر خاتمي سارت الإصلاحات بشكل جيد وكونا حزب لجنة الوفاق الإسلامي والذي لم يأخذ تصريحا رسميا من الدولة كما تكونت العديد من اللجان وأقيمت المهرجانات وتم التركيز على اللغة العربية والشعر العربي وتم استنهاض الملفات المخبأة ووصل عدد المهرجانات إلى 300 مهرجان ورشح نائب عن هذا الحزب يسمى السيد جاسم عن مدينة الأحواز.

وأثار هذا النائب العديد من القضايا الهامة ورغم كل هذا لم نصل إلى النتيجة المطلوبة حتى وصل الرئيس أحمدي نجاد إلى الحكم والذي لم تتحسن في عهده أوضاع عرب الأحواز بل استمرت المحاولات لمحو الهوية العربية بالإضافة إلى حملة الاعتقالات في صفوف أبناء عرب الأحواز.

○ الحقيقة الدولية/ ما مدى تأثير عرب الأحواز على صانع القرار الإيراني وخاصة فيما يتعلق باختيار رئيس الجمهورية؟

السويدي: أي مرشح إيراني لابد أن يذهب مرة أو اثنتين إلى إقليم الأحواز لأن عدد عرب الأحواز يبلغ 5 ملايين شخص، في محاولة لاستقطاب أصوات الناخبين وبالتالي فالعرب لديهم تأثير في اختيار أي مرشح ولكن للأسف فإن من يتم انتخابهم من العرب يسعى النظام إلى استقطابه، فعلي شمخاني وزير الدفاع الإيراني كان من أصول عربية ولكنه كان عربياً بالاسم لأنه لم يخدم مصالح العرب بل عمل على قمع انتفاضتهم.

○ الحقيقة الدولية/ ما مغزى محاولة إيران الحالية التقارب مع العالم العربي؟

السويدي: محاولات إيران الحالية للتقارب مع العالم العربي ليس فيها حسن نية بل تحاول إيران من خلالها شق الصف العربي واختراقه فكيف يتحقق التقارب وإيران

تحتل الجزر الإماراتية الثلاث وتقول إن البحرين محافظة تابعة لإيران وتقوم بدور مجرم في العراق وإذا كانت إيران صادقة في نواياها فلابد أن توقف تدخلاتها في الشؤون العربية.

○ الحقيقة الدولية/ ما هي في اعتقادكم أهداف البرنامج النووي الإيراني وما هي انعكاساته على المنطقة؟

السويدي: برنامج إيران النووي موجه بالدرجة الأولى إلى الدول العربية بصفة عامة والخليجية بصفة خاصة وما يجري حاليا بين إيران وأمريكا هو نوع من الشد والجذب لتقسيم المنطقة العربية وما تدعيه إيران حاليا من أنها ترعى المصالح العربية أو أنها تعادي الولايات المتحدة ليس صحيحا فالذي يتفاوض حاليا على رأس العراق هو إيران وأمريكا وهناك مشروع صفوي فارسي لإيران في المنطقة.

○ الحقيقة الدولية/ ما هي أبعاد الدور الإيراني في العراق؟

السويدي: لاشك أننا حزينون لما يجري في العراق اليوم فلأول مرة في التاريخ الحديث تدخل دولة عربية دوامة القتل والدمار قرابة خمس سنوات متتالية وكأنها في عصور الظلام والتخلف، دولة كانت لعهد قريب تعد من أفضل دول العالم من حيث الخدمات الطبية رغم بقائها لمدة 13 عاما تحت نير الحصار الجائر، دولة حققت تقدما علميا وبنت قاعدة علماء وخبراء تعد بعشرات الآلاف رغم المحن التي مرت بها من حرب ضروس استمرت لأكثر من ثمانية أعوام مستمرة.

لأول مرة في التاريخ العربي الحديث دولة عربية مستقلة لأكثر من ثمانين عاما تعاني غزوا واحتلالا من جديد بعد أن صمدت طويلا أمام أهوال وكوارث عديدة ...

فمن ظن أن العراق سيستمر بعد عاصفة الصحراء ويعيد بناء البنية التحتية للبلاد التي دمرت في أربعين يوما من الحرب غير المتكافئة بين جيوش أكثر من 30 دولة والجيش العراقي. ومن بين المآسي كلها تظهر إيران كلاعب أساسي في العراق يفاوض أمريكا على أمنها في العراق فمن أين لها هذه القوة، فإيران التي تدعي الإسلام لعبت أقذر دور لهدم ما تم بناؤه على يد أبناء العراق البررة لعقود طويلة ولإنهاء شيء اسمه العراق بلدا وحضارة وشعبا فمنذ أكثر من خمسة عشر قرن والفرس يحقدون على العرب بدءا من الأكاسرة ودورهم الدنيء في قتل الملك العربي النعمان بن المنذر بعد مساومته على كرامته وشرف نسائه ولكنه أبى وفضل الموت شجاعا غير ذليل أو فاقد الشرف والمروءة.

ثم جاء عهد الاحتلال الفارسي البغيض للأحواز العربي عام 1925 ثم احتلال الجزر الإماراتية الثلاث ثم التوغل في العراق بعد الفشل في مقارعته لثماني سنوات أجبر خلالها الجيش العراقي الباسل الخميني بأن يقول «إن تجرع السم أهون علي من إنهاء الحرب».

ثم جاءت أولى صفحات الغدر الجديدة والتي نعرفها كلنا' بدءا من دخول العراق قبيل نهاية حرب عاصفة الصحراء عن طريق قوات الحرس الثوري الإيراني الإرهابية وفيلق بدر.

أما الأدلة والبراهين على تورط إيران في العراق فهي كثيرة ومنها على سبيل المثال لا الحصر: تم إعدام الرئيس العراقي صدام حسين في ذات مبنى المخابرات



العسكرية التي كانت تناط بها عمليات إيران في منطقة الكاظمية في بغداد وأعدم في فجر عيد المسلمين وبعد دقائق من استلامه من قبل الحكومة العراقية.

وإيران تساوم أمريكا في العراق على أمن وسلامة الجيش الأمريكي في حين أن الجيش الإيراني وحتى الطيران المدني الإيراني فقد عشرات الطائرات المنتهية الصلاحية منذ قيام ثورة الخميني عام 1979 لنقص قطع الغيار.

وقتل السفير المصري إيهاب الشريف في بغداد بعد أشهر قليلة من دخول العراق لقطع علاقة العراق بإخوانه وجيرانه العرب.

لم يعرف العراق خلال تاريخه الماضي التفرقة والعنصرية والفتن المذهبية والطائفية إلا بعد عام 2003 عندما دخلت إيران وأذنابها للعراق حيث انتشر القتل على الهوية بعد غزو العراق، هذه هي الأدلة على تورط إيران في العراق ودورها السلبي في هذا البلد العربي الأصيل.

لنأخذ بعين الاعتبار الوصول إلى "صفقة شاملة" مع إيران

شلومو بن عامي

(وزير خارجية إسرائيل الأسبق ونائب رئيس مركز "توليدو" الدولي للسلام)

جريدة الديلي ستار اللبنانية[1] - 17-9-2007

ترجمة خاصة بالراصد : علي حسين باكير

على الرغم من أنّ شبح إيران النووية يطارد العرب والإسرائيليين على حد سواء، إلا أن الولايات المتحدة وإسرائيل يشكلان القوة الدافعة وراء الجهود الرامية إلى تقييد طموح إيران النووي. وداخل هذا المثلث المؤلف من الولايات المتحدة وإيران وإسرائيل يكمن السبيل إلى فهم المشكلة والحل المحتمل لها.

على الرغم من انقطاع التحالف القديم بين إسرائيل وإيران في أعقاب ثورة آية الله الخميني الإسلامية في العام 1979، إلا أن البلدين ظلا يديران أعمالاً مشتركة بينهما بمباركة من أميركا. ومن بين الأمثلة الواضحة على ذلك مسألة "إيران كونترا" في الثمانينيات، والتي كانت إسرائيل من خلالها تمد الثورة الإسلامية بالأسلحة في حربها ضد العراق. فإسرائيل وإيران تشكلان قوتين غير عربيتين في بيئة عربية معادية، وكانت تربطهما مصالح أساسية مشتركة لم تتمكن حتى الثورة الإسلامية من تغييرها.

ولكن أثناء ولاية حكومة إسحاق رابين في أوائل التسعينيات دخلت إسرائيل وإيران في نزاع علني مفتوح، وذلك بسبب تغير البيئة الإستراتيجية بعد انتصار أميركا في حرب الخليج الأولى وانهيار الاتحاد السوفييتي. والحقيقة أن عملية السلام العربية الإسرائيلية التي رعتها الولايات المتحدة، والتي أسفرت عن سلسلة من الإنجازات المعتبرة - مؤتمر مدريد للسلام، واتفاقيات أوسلو، واتفاق السلام الإسرائيلي مع الأردن، و تقرب اكبر مع سوريا، والتقدم الذي أحرزته إسرائيل في علاقاتها مع الدول

[1]

العربية من المغرب إلى قطر ـ كانت بمثابة الكابوس بالنسبة لإيران التي أصبحت في عزلة متزايدة.

وعند مفترق الطرق هذا، اختارت إسرائيل وإيران القوتان المتنافستان على السيادة في الشرق الأوسط السريع التغير، إخفاء و تغطية المنافسة الإستراتيجية بينهما عبر مصطلحات و تعابير إيديولوجية. فأصبح النزاع الآن بين إسرائيل، التي تعرض نفسها كمنارة الديمقراطية التي تكافح توسع الإمبراطورية الشيعية الظلامية الرجعية، وبين إيران التي اختارت أن تحمي ثورتها عن طريق تعبئة الحشود الجماهيرية العربية باسم القيم الإسلامية في مواجهة الحكام الخونة الذين خانوا الفلسطينيين المطرودين من ديارهم.

وباعتبار إيران عدواً للمصالحة الإسرائيلية العربية أكثر من كونها عدواً لإسرائيل، فإن لجوء الملالي إلى لغة تحريضية مناهضة لإسرائيل لتخاطب بها العالم الإسلامي كله كان المقصود منه إنهاء عزلة إيران وتقديم طموحاتها الإقليمية بصورة مستساغة لجماهير الشعوب السُـنِّية. ففي شرق أوسط عربي تشكل إيران العدو الطبيعي؛ أما في عالم إسلامي فإن إيران تشكل زعيماً محتملاً. ومن عجيب المفارقات هنا أن إيران كانت من أشد المناصرين للديمقراطية العربية، ذلك أن الوسيلة الأفضل لتقويض عروش الأنظمة الحاكمة تتلخص في الترويج لحركات إسلامية ذات قاعدة شعبية، مثل حزب الله في لبنان، والإخوان المسلمين في مصر، وحماس في فلسطين، فضلاً عن الأغلبية الشيعية في العراق.

كان إسحاق رابين يعتقد أن السلام بين إسرائيل والعرب يمكن أن يمنع وجود إيران نووية، ولكن يبدو أن الكابوس يقترب الآن بسرعة من التحقق. إن إيران باعتبارها قوة مناهضة للوضع الراهن، لا ترغب في اكتساب القدرات النووية سعياً إلى تدمير إسرائيل، بل إنها تسعى في المقام الأول إلى اكتساب الهيبة (البريستيج) والنفوذ في بيئة عدائية، وترى في هذه القدرات درعاً تحتمي به في تحديها للنظام الإقليمي.

إلا أن إسرائيل لديها كل الأسباب الداعية إلى الانزعاج والقلق، ذلك أن وجود إيران نووية من شأنه أن يهدم وعد الصهيونية بتأمين وطن لليهود ـ وهو الأساس الجوهري لإستراتيجية "الغموض النووي" التي تتبناها إسرائيل ـ وأن يشجع أعداءها في المنطقة، هذا فضلاً عن إشعال شرارة السباق النووي في المنطقة بالكامل، حيث تتقدم المملكة العربية السعودية ومصر الطريق.

إن هجوما عسكريا على المرافق النووية الإيرانية يعد أمراً في غاية الخطورة، وسوف تكون عواقبه غير مؤكدة. وأياً تكن شدة العقوبات الاقتصادية التي قد تـفرض على إيران فإنها قد لا تكون كافية لتركيعها. كما أنه ليس من الواضح ما إذا كان الانقسام داخل صفوف النخبة الإيرانية بين الثوريين التقليديين وبين هؤلاء الذين يتمتعون بعقلية تجارية قد يؤدي إلى تغيير النظام في وقت قريب. لكن كونهم راديكاليين لا يعني كونهم لا عقلانيين، ولقد أثبتت إيران الثورية في أكثر من مناسبة قدرتها على التفكير العملي الرزين.

في المعادلة الأميركية الإيرانية، كانت الولايات المتحدة وليس إيران هي التي تتبنى دبلوماسية إيديولوجية جامدة. فقد ساندت إيران الولايات المتحدة أثناء حرب



الخليج الأولى، إلا أنها استُـبعدت من مؤتمر مدريد للسلام. كما دعمت إيران أميركا في حربها لعزل حركة طالبان في أفغانستان. وحين سحقت قوات الولايات المتحدة جيش صدّام حسين في ربيع العام 2003، اقترح الإيرانيون المطوقون صفقة شاملة توضع بموجبها كافة القضايا المثيرة للنزاع على الطاولة، بداية من القضية النووية إلى إسرائيل، ومن حزب الله إلى حماس. كما تعهد الإيرانيون بوقف عرقلة عملية السلام الإسرائيلية العربية.

ولكن غطرسة المحافظين الجدد ـ "نحن لا نتحدث مع الشر" ـ كانت سبباً في استبعاد أي استجابة للتوجه الدبلوماسي الإيراني الجديد.

لقد تغيّر المزاج الإيراني بالكامل حين شهدت الإستراتيجية الأميركية في الشرق الأوسط تحولا، إلا أن الصفقة الشاملة مع إيران تظل تشكل السبيل الوحيد للخروج من المأزق. ولكن هذا لا يمكن تحقيقه أبداً عبر فرض عقوبات منقوصة على نحو غير مؤثر، أو عبر لجوء أميركا إلى منطق الحرب الباردة سعياً إلى إنهاك إيران بجرها إلى سباق تسلح مخرب وهدّام. الحقيقة أن نفوذ إيران الإقليمي المتنامي لا ينبع من إنفاقها العسكري، الذي هو أقل كثيراً مما ينفقه أعداؤها على التسلح، بل هو نابع من تحديها لأميركا وإسرائيل عن طريق استخدامها الذكي للقوة الناعمة. لا توجد وسيلة لإضعاف الإستراتيجية التي تتبناها إيران لزعزعة الاستقرار في المنطقة أفضل من التوصل إلى اتفاق سلام شامل بين العرب وإسرائيل، يصاحبه استثمارات مكثفة في التنمية البشرية، ويعقبه إنشاء نظام لحماية السلام والأمن تحت رعاية دولية، في ظل خلو المنطقة بالكامل، بما في ذلك إسرائيل، من السلاح النووي .

موقف المرشحين الديمقراطيين من إيران

عمرو عبد العاطي

تقرير واشنطن، العدد 143، 26 يناير2008

تحتل قضايا السياسة الخارجية مكانة مهمة في الحملات الانتخابات الأمريكية نظراً لإخفاقات سياسات الإدارة الحالية في العديد من ملفات السياسة الخارجية، والتي لا تقل أهمية عن الملف العراقي والإيراني، ولكن الأخير لم تحسمه الإدارة الحالية، فهو مازال غامضا في وقت يمثل فيه الطموح النووي الإيراني تهديدا للمصالح الأمريكية وحليفاتها إسرائيل، وهو ما يترك مساحة للمتنافسين من الحزبين الديمقراطي والجمهوري لطرح مواقفهم حيال الأزمة الإيرانية، وكيف سيتعامل من يصل منهم إلى المكتب البيضاوي مع الطموح النووي الإيراني.

وانطلاقا من أهمية الملف النووي الإيراني الذي لم يُحسم حتى حينه، فإن التقرير التالي سوف يركز على رؤية المتنافسين الديمقراطيين للطموح النووي الإيراني.

باراك أوباما :

ينطلق موقف أوباما من أزمة البرنامج النووي من أن هذا البرنامج يمثل تهديدا لاستقرار منطقة ذات مكانة مهمة في السياسية الخارجية الأمريكية، والذي من شانه أن يساعد على قيام سباق تسلح في المنطقة. فامتلاك طهران لتكنولوجيا نووية غير سلمية سيدفع القاهرة والرياض وأنقرة إلى امتلاك مثل تلك التكنولوجيا؛ لموازنة القوي الإيرانية وهو الأمر الذي سوف يهدد توازن القوي لغير صالح إسرائيل.

فأوباما يرفض امتلاك إيران لتكنولوجيا نووية عسكرية ليس لأنه يمثل تهديدا للمصالح الأمريكية فحسب،بل لكونه يمثل تهديدا أيضا لحليفتها تل أبيب. بالإضافة إلى الهاجس من أن تقدم طهران مواد نووية إلى الجماعات الإرهابية كالقاعدة، لشن هجوما نوويا على الولايات المتحدة على غرار أحداث الحادي عشر من سبتمبر ولكن نوويا.

وذكر أوباما في كلمته أمام منظمة "ايباك" (American Israel Public Affairs Committee ("AIPAC" في مارس الماضي، يجب على المجتمع الدولي العمل على وقف امتلاك إيران تكنولوجيا نووية أو تخصيب اليورانيوم، حيث أنه من الخطر امتلاك نظام ثيوقراطي أسلحة نووية، ووصف الرئيس الإيراني "أحمدي نجاد" في كلمته بأنه "غير مبالي" و"متهور" و"غافل" عن الحاجات اليومية للشعب الإيراني.

وعلى خلاف باقي المتنافسين من الحزبين الديمقراطي والجمهوري، يرفض أوباما المقولة الكلاسيكية للإدارات الأمريكية القائلة إن واشنطن لا تتحاور إلا مع من يتفقون معها. فقد قال في أحد مناظراته مع نظيرته "هيلاري كلينتون"، أنه على استعداد للجلوس مع رؤساء دول محور الشر (إيران، سوريا وكوريا الشمالية).

ولذا يعارض سياسة بوش ـ تشيني الرافضة لحوار مع طهران. ويعلن أنه في حال وصوله إلى البيت الأبيض سيزاوج بين كافة الخيارات في التعامل مع طهران من القوة الصلبة (Hard Power) إلى القوة الناعمة (Soft power).



ولكي تأتي الجهود الدبلوماسية بنتائجها يؤكد على أهمية فرض المزيد من العقوبات السياسية والاقتصادية على النظام الإيراني، لاسيما أن الاقتصاد الإيراني يعتمد بصورة جلية على عائدات النفط والغاز الطبيعي.

وهو ما دفعه إلى طرح مشروع قانون (Iran Sanction Enabling Act) في مايو 2007 الساعي إلى فرض المزيد من العقوبات والقيود على الشركات العاملة في إيران والتي لها استثمارات أكثر من 20 مليون دولار في مجال الطاقة الإيرانية، ومن ثم الضغط عليها لإعادة النظر في علاقاتها التجارية والاقتصادية مع طهران. ويعطي هذا القانون الكونجرس الأمريكي سلطة تجميد أصول تلك الشركات. وقد أيد هذا المشروع بارني فرانك (Barney Frank) وتوم لانتوس (Tom Lantos).

هذا وقد أيد أوباما قانون (Iran Counter Proliferation) في مارس الماضي الهادف إلى حظر امتلاك إيران أسلحة نووية، وفرض عقوبات قاسية على إيران وخفض تصدير المواد الغذائية الأمريكية لإيران، والإشارة إلى الحرس الثوري الإيراني على أنه منظمة إرهابية. ولكنه لم يصوت في سبتمبر الماضي على مشروع مجلس الشيوخ الساعي إلى إعلان الحرس الثوري الإيراني على أنه منظمة إرهابية.

ولا يهدف أوباما ـ عكس العديد من منافسيه ـ إلى تغير النظام الإيراني، ولكنه يهدف إلى إحداث تغيير في السلوك الإيراني، والذي يمكن إحداثه بجانب العقوبات الاقتصادية ـ الهادفة إلى عزل إيران اقتصاديا ـ بتقديم بعض المحفزات للتغير في السلوك مثل الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية.

ويؤمن أيضا بأهمية العمل الدولي المتعدد الأطراف عند التعامل مع أزمة البرنامج النووي الإيراني فيدعو الإدارة إلى التعاون مع دول المنطقة لاسيما الخليجية، والتنسيق بينهم وتل أبيب حول التهديدات الإيرانية وكيفية التعامل معها وكذلك الدول الأوروبية والصين وروسيا.

وبينما يؤيد أوباما العمل الدبلوماسي لإثناء طهران عن طموحها النووي، يؤيد أيضا الخيار العسكري عند فشل الخيارات السلمية والدبلوماسية. فيقول في أحد مناظراته أنه في حال وصوله إلى البيت البيض قد يستخدم القوة المسلحة لحماية المواطن الأمريكي والمصالح الأمريكية في كافة أنحاء العالم، ولكنه لا يري أن خيار القوة المسلحة هو الخيار الوحيد الذي يمكن من خلاله تحقيق الأمن والمصلحة الأمريكية.

هيلاري كلينتون:

تتفق هيلاري مع منافسها أوباما في أن الطموح النووي الإيراني يشكل تهديدا للمصالح الأمريكية ولحليفتها إسرائيل، والذي يتعزز بتصريحات الرئيس الإيراني " أحمدي نجاد" المنكرة للمحرقة اليهودية، وتلك التي تنادي بمحو إسرائيل من على الخريطة، وضرورة هجرة اليهود إلى أووربا، وهو ما يثير المخاوف من السعي الإيراني إلى امتلاك تكنولوجيا نووية عسكرية. بالإضافة إلى الهاجس الذي تؤكد عليه هيلاري من إمكانية تقديم طهران الدعم للجماعات الإرهابية كالقاعدة؛ لشن هجوما نوويا على الولايات المتحدة أو مصالحها في كافة أنحاء العالم. بجانب تدعيمها للمنظمات المسلحة كحماس وحزب الله اللبناني والجماعات المسلحة في العراق.



وانطلاقا من هاجس إيران النووية، أعلنت هيلاري أنها ستعمل كل ما في وسعها لمنع طهران من أن تصبح نووية، وأن الخيارات كلها على الطاولة بداية من الخيار الدبلوماسي والعقوبات الاقتصادية والحوار مع النظام الإيراني إلى العسكري.
ولكنها على خلاف منافسها أوباما ترفض الحوار المباشر مع القيادة الإيرانية، حيث أنها أعلنت أنها في حال وصولها إلى البيت الأبيض سترفض الحوار مع رئيس كل من فنزويلا، سوريا، إيران وكوريا الشمالية حتى يعلنوا ماذا يريدون، على عكس أوباما الذي أعلن انه على الاستعداد للجلوس مع أعداء الولايات المتحدة - الذين رفضت هيلاري لقائهم - من أجل معرفة طموحهم؛ ومن ثم كيفية التعامل معهم، ولكنها في الوقت ذاته تؤمن بالحوار على مستوي المبعوثين رفيعي المستوي من قبل الجانبين الأمريكي والإيراني.
والحوار الأمريكي ـ الإيراني سوف يبدد الغموض حيال الأهداف والطموح الإيراني من برنامجها النووي، فحاليا واشنطن لا تعرف كيف تفكر إيران إلا من مصادر خارجية - بعيدا عن الحوار المباشر مع النظام الإيراني- وهذا في حد ذاته مضلل جدا لفهم الدوافع الإيرانية.
فمن خلال الحوار قد تتمكن واشنطن من إعادة التوجه الإيراني حيال برنامجها النووي غير السلمي -من الوجهة الأمريكية-.

ولذا دعمت العديد من القوانين الهادفة إلى فرض المزيد من العقوبات على النظام الإيراني، فقد صوتت بالموافقة في سبتمبر 2007 على مشروع القانون الذي يعلن الحرس الثوري الإيراني منظمة إرهابية، وهو القانون الذي رفض كل من أوباما وجون ادواردز التصويت عليه حيث أنهما يريان أن من شأنه دفع بوش وتشيني إلى حرب ضد النظام الإيراني تحت مسمي مكافحة الإرهاب. كما انضمت إلى "فرانك لوتنبرج" (Frank Lautenberg) وتبنت قانون (International Emergency Economic Power) الذي يفرض قيودا على الشركات الأمريكية حيال تعاملها مع الدول التي تدعم الإرهاب. وهذا القانون من وجهة نظر هيلاري سوف يسد الثغرات التي استغلتها الشركات الأمريكية في فترات سابقة للتعامل مع دول محور الشر.
ولتصاعد الانتقادات حول تصويتها على مشروع القانون الذي يعلن الحرس الثوري الإيراني منظمة إرهابية، سارعت بالانضمام إلى القانون الذي قدمه السيناتور "جيم ويب" (Jim Webb)، الذي يمنح الكونجرس دورا فاعلا حيال التعامل الأمريكي مع الأزمة النووية الإيرانية، لاسيما عند شن حرب أمريكية على النظام الإيراني، وذلك انطلاقا من المأزق الأمريكي في العراق، حيث هناك هاجس أمريكي في الوقت الراهن من تكرار السيناريو الأمريكي. وتري هيلاري أن أي عمل عسكري ضد طهران في الوقت الراهن قد يضر بالقوات الأمريكية في العراق، وحلفائها في المنطقة؛ في ظل الاستعداد الإيراني إلى توجيه ضربات قاصمة للجنود والقواعد الأمريكية بالدول الخليجية القريبة منها، والحليف الاستراتيجي لواشنطن "تل أبيب".
ولتأكيد موقفها من رفض الخيار العسكري حيال التعنت الإيراني كتبت خطابا بالمشاركة مع 29 عضوا من أعضاء مجلس الشيوخ إلى الرئيس الأمريكي، تعلمه أنه غير مخول من الكونجرس لشن حرب على النظام الإيراني، ولكنها قد تقبله إذا كان مخولا من الكونجرس في ظل فشل باقي الخيارات الأخرى لاحتواء إيران.

جون ادواردز:

يري ادواردز أن طهران تمثل تهديدا للمصلحة الأمريكية فقد أعلن في كلمته في مؤتمر هرتسليا (Herzliya) المنعقد في 22 يناير 2007 أن امتلاك إيران سلاحا نوويا سوف يكون حافزا لباقي دول المنطقة للسعي إلى امتلاك تكنولوجيا نووية؛ لموازنة النفوذ الإيراني ومن ثم تهديد توازن القوي الذي هو في صالح إسرائيل حاليا.

ومن وجهة نظره لا يقتصر التهديد الإيراني على السعي إلى امتلاك تكنولوجيا نووية عسكرية، وإنما يتمثل في تدعيم المنظمات الإرهابية، ولاسيما في الوقت الذي تزايد فيه النفوذ الإيراني بعد الحرب الأمريكية في العراق، حيث تسببت تلك الحرب في إحداث خلل في موازين القوى في النظام الأمني الإقليمي، مما مكن طهران من لعب دور قوي هناك بتدعيم أعداء واشنطن في بغداد.

ويري أن أفضل وسيلة لمنع إيران من امتلاك تكنولوجيا نووية عسكرية هي القوة الذكية (Smart Power) التي نادي بها جوزيف ناي وريتشارد أرميتاج، والتي تزاوج بين القوة الناعمة (الجزرة) والقوة الصلبة (العصا).

وبعيدا عن استخدام القوة المسلحة يدعو ادواردز إلى عزل الرئيس الإيراني أحمدي نجاد المحافظ عن القوي المعتدلة داخل طهران الساعية إلى تحقيق نجاحات اقتصادية بعيدة عن السياسة الإيرانية الإقليمية الفاشلة حاليا من وجهة نظره.

ويؤكد ادواردز على أهمية العمل الدولي المتعدد الأطراف، ففي مقالته المنشورة في دورية الشؤون الخارجية (Foreign Affairs) المعنونة بـ "بزوغ جيل جديد من التحديات العالمية" (Rising to a New Generation of Global Challenges) على أهمية التعاون مع الحلفاء (روسيا والصين) حيال التعامل مع أزمة البرنامج النووي الإيراني، انطلاقا من رفض موسكو وبكين امتلاك إيران تكنولوجيا نووية عسكرية والتصويت في مجلس الأمن على فرض عقوبات اقتصادية على طهران مما يعمل على عزلها دبلوماسيا واقتصادية، والذي يُعلم القيادة الإيرانية أن المجتمع الدولي رافض لامتلاك إيران تكنولوجيا نووية غير سلمية.

وعلى عكس باقي منافسيه لاسيما، هيلاري، يدعو ادواردز إلى الحوار المباشر مع طهران على المستويات الدنيا دبلوماسيا، فالحوار من وجه نظره لا يجب أن يقتصر على المستويات العليا؛ لأنه عن طريق الحوار يتضح لواشنطن ماذا تريد طهران، وكيف تستطيع التعامل معها.

وفي مقالته السابق الإشارة إليها يستبعد الخيار العسكري، ويدعو إلى تقديم حوافز اقتصادية للنظام الإيراني في وقت يمر فيه هذا الاقتصاد بالعديد من الأزمات الداخلية، والتي سيكون لها انعكاسا ايجابيا على الشعب الإيراني ومن ثم التأثير على النظام الإيراني وإحداث تغيير في السلوك والتحدي الإيراني.

وخوفا من شن حرب على إيران استنادا إلى إيوائها منظمات إرهابية، رفض إعلان الحرس الثوري الإيراني منظمة إرهابية، مما قوض من فرص بوش وتشيني لشن حربا على طهران، ولكنه أعلن عن تأيده لقانون تمديد العقوبات على إيران وليبيا عام 2001 (Iran Libya Sanction Extension)، الهادف إلى فرض عقوبات على الشركات النفطية العاملة في إيران وليبيا.

الجمهوريون والأزمة النووية الإيرانية

تقرير واشنطن عدد 145 – 9/2/2008

عمرو عبد العاطي

أضحت أزمة البرنامج النووي الإيراني أحد القضايا السياسة الخارجية الأمريكية التى تطرح بقوة على أجندة المتنافسين من الحزبين الجمهوري والديمقراطي. وفي المقال السباق تم تناول تلك القضية على أجندة ثلاثة من المتنافسين الديمقراطيين على تسمية حزبهم لخوض الانتخابات الرئاسية المقرر لها أواخر هذا العام في شهر نوفمبر، وفي هذا المقال يتم التركيز على موقف ثلاثة من المنافسين الجمهوريين لتلك القضية.

جون ماكين:

على غرار باقي المتنافسين يعتبر ماكين إيران تهديدا لواشنطن وتل أبيب، ولكنه يري أن امتلاك إيران لترسانة من الصورايخ البالستية إلى جانب قدراتها النووية سيزيد من تهديدها لأمن الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة بالمنطقة تل أبيب ومصالح واشنطن في المنطقة.

وينطلق موقفه من أزمة البرنامج النووي الإيراني من أن تعامل مجلس الأمن حيال أزمة البرنامج النووي الإيراني يعتبر تعاملاً غير فعال، لذا يدعو واشنطن وحلفائها إلى العمل على ضرورة عزل إيران اقتصاديا وسياسيا، لاسيما في وقت الذي يواجه فيه النظام الإيراني العديد من التحديات السياسية والاقتصادية والتي أجملها ماكين في الأتي:-

أن غالبية الشعب الإيراني لا تؤيد سياسة النظام الساعية إلى المواجهة مع العالم.

أن هناك نسبة كبيرة من الأقليات الإيرانية راغبة في الاستقلال.

أن ما يقرب من ربع الشعب الإيراني تحت سن 15 سنة وتلك النسبة الشبابية ترفض تركيز السلطة السياسة والاقتصادية في أيدي النخبة غير المثقفة والمتعلمة والفاسدة.

اعتماد الاقتصاد الإيراني على الاستثمار الأجنبي في قطاع الطاقة بالإضافة إلى الاعتماد بصورة أساسية على واردات البنزين المدعم لتفادي الاضطراب الاجتماعية.

أن النظام الاقتصادي الإيراني يشهد حالة من التضخم أدت إلى رفع تكلفة السلع الأساسية كالغذاء والمسكن والرعاية الصحية في حين تضاعفت البطالة داخل المجتمع الإيراني.

فالتركيز على عزل إيران اقتصاديا وسياسيا ـ من وجه نظر ماكين ـ سوف يزيد من الضغط الشعبي، وربما يؤدي إلى تغيير في السلوك الإيراني حتى وأن لم يحدث تغيير في الحكومة والنظام الإيراني.

ففي الوقت الذي ترفض فيه طهران الانصياع إلى عقوبات مجلس الأمن، يري أنه لابد من التعامل مع الدول الأوروبية القريبة من الموقف الأمريكي حيال إيران والدول الخليجية لما هو أبعد من عزل إيران خارج مجلس الأمن والأمم المتحدة وذلك في إطار رابطة الدول الديمقراطية (League Of Democracies) التي تضم إسرائيل لأن روسيا والصين تمارسان حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن ضد أي قرار فاعل ضد طهران.

هذا وقد ساند قانون (Freedom And Support Act) في فبراير 2005 الذي يهدف إلى المزيد من العقوبات على إيران وتدعيم الجماعات والقوي الداعمة للديمقراطية وكذلك قانون (Iran Counter Proliferation Act) في مارس 2007 ولكنه لم يصوت بالموافقة على مشروع القرار الداعي إلى إعلان الحرس الثوري الإيراني جماعة إرهابية.

ميت رومني:

يقول أن كلمة الرئيس الإيراني أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة تشير إلى عدوانية النظام الإيراني، وفي مؤتمر هرتسليا (Herzliya) بداية العام الماضي طالب باتخاذ خطوات جادة ضد البرنامج النووي الإيراني. ومنذ ذلك الوقت وإيران لم تغير من سلوكها العدواني ـ حسب رومني ـ وأنها استمرت في تطوير التكنولوجيا النووية تحديا للمجتمع الدولي ومجلس الأمن فقد حدد النظام الإيراني يوم التاسع من ابريل عيد وطني تحت مسمي (اليوم النووي) (Nuclear Day). ويرى أن التهديد الإيراني لا يقل عن التهديد الأصولي الإسلامي منذ انهيار الاتحاد السوفيتي وكذلك الخطر النازي.

وفي ظل التحدي الإيراني للمجتمع الدولي بسعيها إلى امتلاك تكنولوجيا نووية تمثل تهديدا للمصالح الأمريكية والحلفاء بالمنطقة، دعا رومني إلى التعامل مع المجتمع الدولي والحلفاء في منطقة الشرق الأوسط لمنع إيران من امتلاك تكنولوجيا نووية. بالإضافة إلى زيادة العقوبات الاقتصادية على النظام الإيراني بمنع إيران من الولوج إلى النظام المصرفي الدولي، والتعاون مع الشركاء الأوروبيين لفرض عقوبات على الشركات العاملة في إيران لعزلها اقتصاديا ودبلوماسيا، ولكنه في الوقت ذاته يري أن الخيار العسكري يظل مطروحا.

وحول معضلة هل يجب على الرئيس الأمريكي إخطار الكونجرس قبل شن أي عمل عسكري ضد طهران قال أن الرئيس عليه اتخاذ أي شيء لضمان أمن ومصلحة الولايات المتحدة، وأنه في حال وصوله إلى البيت البيض فإنه لن يتراجع عن استخدام القوة المسلحة لحماية المصالح الأمريكية. ولكن في الوقت نفسه إشراك الكونجرس حسبما ينص القانون والدستور الأمريكي.

مايك هوكابي:

ينطلق هوكابي من مقولة (اجعل أصدقائك بالقرب منك وأعدائك أقرب (Keep Your Friends Close And Your Enemies Closer) ويقارن بين إيران وتنظيم القاعدة حيث أنهما متشابهين في سعي كل منهما إلى نشر عقيدته وأفكاره ولكنهما يختلفان في أن تنظيم القاعدة منظمة إرهابية يجب القضاء عليها أما إيران دول يجب التعايش معها واحتوائها.

ومن أجل احتواء إيران يري أنه لابد من الانتصار في العراق فبعد الإطاحة بالرئيس العراقي السابق صدام حسين في ابريل 2003، الأمر الذي اوجد حدث خللاً في



ميزان القوي في المنطقة لصالح إيران؛ يجب على واشنطن العمل على استقرار العراق وليس هذا مصلحة عراقية فقط وإنما مصلحة لدول الجوار الصديقة لواشنطن وللولايات المتحدة نفسها. فيؤكد أنه يجب على واشنطن التعامل مع تمدد النفوذ الإيراني في العراق ووقفه وتقويضه.

والطريقة الأخرى لاحتواء إيران هي الدبلوماسية فالولايات المتحدة منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر وهي تعلي من خيار القوة المسلحة التي ثبت فشلها ولذا يجب على واشنطن تقوية الجهود الدبلوماسية مع بكين وموسكو وسول والدول الأوروبية لإقناعهم بفرض المزيد من العقوبات على النظام الإيراني فتلك الدول ـ من وجه نظر هوكابي ـ تركز على المكاسب الاقتصادية أكثر من منع الانتشار النووي. ويري أن تلك الدول يجب أن تكون على قناعة أنهم سوف يتحملون خسارة الحلول الدبلوماسية ما يدفع واشنطن إلى خيار القوة المسلحة الذي يؤيد أنه قد يُتخذ بعيدا عن الكونجرس.

يدعم هوكابي إعلان بوش الحرس الثوري الإيراني كجماعة ساعية إلى نشر أسلحة الدمار الشامل وكذلك قوة القدس التابعة للحرس الثوري كمنظمة إرهابية. وينتقد رؤية المتنافسين الديمقراطيين الذاهبة إلى أن مثل ذلك سوف يعزز من خيار الحرب العسكرية لدي الإدارة الأمريكية الحالية، منطلقا من أن مثل هذا سيعزز فرض العقوبات الاقتصادية على النظام الإيراني أكثر من استخدام القوة المسلحة.

متنافسون رغم توافق الرؤى:

من التناول السابق لرؤية عدد من المتنافسين الديمقراطيين والجمهوريين لنيل ترشيح حزبيهما لخوض الانتخابات الرئاسية، يتضح أن هناك توافقا في معظم رؤى هؤلاء المتنافسين المختلفين فكريا وحزبيا، فكلهم ينطلقون من قناعة مفادها أن الطموح النووي الإيراني يشكل تهديد للمصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط وفي القلب منها منطقة الخليج العربي حيث منابع النفط ...

وهو ما ظهر جليا في التوتر بين إيران والولايات المتحدة عند مضيق هرمز ـ والقوات الأمريكية في وقت عززت فيه طهران من قوتها الإقليمية بعد الإطاحة بصدام حسين الذي كان يمثل حجر عثرة أمام النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط. بالإضافة إلى أن الطموح الإيراني النووي يشمل إخلالا في ميزان القوي الذي هو حاليا لصالح إسرائيل، فضلا عن التهديدات الإيرانية للوجود الإسرائيلي بالمنطقة وتقديم الدعم إلى الجماعات المسلحة في العراق ولبنان وفلسطين والمنظمات الإرهابية والذي يضيف بعدا أخر إلى الهاجس الأمريكي من إيران النووية.

ولمواجهة الطموح النووي يركز معظمهم على الخيار الدبلوماسي والعمل متعدد الأطراف في إطار منظمة الأمم المتحدة، لاسيما بعد فشل السياسة الأمريكية الانفرادية بعيدا عن الأمم المتحدة في العراق، ولكنهم في الوقت ذاته لا ينكرون إمكانية استخدام القوة المسلحة في حال إخفاق الجهود الدبلوماسية السلمية.

ولكن في واقع الأمر أضحي الخيار العسكري، كأحد الخيارات لإثناء إيران عن طموحها النووي، خياراً صعبا نظرا لتعدد الأوراق التي تمتلكها إيران والتي تستطيع من خلالها الضغط على واشنطن وتل أبيب بجانب



تقرير الاستخبارات المركزية الأمريكية الذي صدر مؤخرا والذي فند الادعاءات التي كانت يستند إليها الداعمين لشن ضربات اجهاضية على المنشآت النووية الإيرانية. ويصعب من هذا الخيار التأزم الأمريكي في العراق وأفغانستان والرفض الدولي لتلك الحرب في ظل تقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية التي تظهر أن هناك تعاونا إيرانيا مع الوكالة بشان برنامجها النووي.

وفي النهاية يمكن القول أن الخيار الذي سوف يعتمد كخيار أمثل للتعامل مع الطموح النووي الإيراني سوف تفرضه العديد من المتغيرات التي لا تقل أهمية عن التحركات الإيرانية خلال الفترة القادمة والموقف الدولي من تلك التحركات ومدي نجاح واشنطن في تحقيق الإجماع الدولي على هذا الخيار في ظل تناقض وتنوع مصالح القوي الكبرى من التعامل مع أزمة البرنامج النووي الإيراني، وما سيتوافر للرئيس الأمريكي القادم من معلومات وتقارير ـ سواء كانت صحيحة أو مغلوطة ـ ليس متوافرة للمتنافسين الآن لأنهم خارج السلطة، وكذلك الضغط والتأثير من قبل عدد المؤسسات والوكالات الأمريكية كالبنتاجون والكونجرس على مؤسسة الرئاسة، ودور جماعات الضغط واللوبي المتناقضة المصالح والأهداف في التأثر على صانع القرار الأمريكي.

40 أسرة يهودية هدية طهران لإسرائيل

ليبراني اللغز الإيراني

الأهرام العربي 5 / 1 / 2008

تحقيق ـ إلهامي المليجي

الأسبوع قبل الماضي استقبلت إسرائيل40 يهوديا ـ إيرانيا وصلوا إليها سرا، كان في استقبالهم وفد من أقاربهم وجري الاحتفال بمقدمهم تحت أضواء أجهزة التصوير التليفزيونية، وترددت أنباء أخري بأن المهاجرين الجدد عبروا دولة ثالثة هي مدينة اسطنبول التركية، وكانت النمسا محطتهم الأولي حيث شنت منظمة الصداقة العالمية لليهود والمسيحيين، حملتها لتشجيع اليهود الإيرانيين علي الهجرة.

فور وصول المهاجرين تلقوا مساعدة من الحكومة الإسرائيلية وأخري مادية من منظمة مسيحية إنجيلية ـ أمريكية، ورفض القادمون الجدد إلي إسرائيل الكشف عن ألقاب عائلاتهم خوفا علي أقاربهم في إيران، وقد أحدث الخبر دويا، **إلا أن مصدرا مسئولا في رابطة اليهود الإيرانيين وهي هيئة رسمية تمثل الجالية اليهودية في إيران، نفي بشكل قاطع إن كان خروج40 أسرة يهودية من إيران باتجاه إسرائيل دليلا علي خوف اليهود حيال التهديدات والحملات الموجهة ضد إسرائيل.**

وأوضح المصدر أن رئيس الرابطة الدكتور سيامك مره صدق ونائب اليهود في البرلمان المهندس موريس معتمد كليمي سبق أن أصدرا بيانا أكدا فيه تمسك اليهود الإيرانيين بهويتهم الوطنية، بحيث فشلت جهات خارج إيران بإغراءات مالية ضخمة في دفع اليهود الإيرانيين الذين تعود جذورهم إلي عهد الإمبراطور كورش (سيروس) الإخميني أي قبل2500 عام إلي مغادرة وطنهم.



مشيرا إلي أن مشاركة أبناء الجالية في الحرب الإيرانية ـ العراقية، حيث إن سقوط عدد منهم خير دليل علي أنهم ليسوا أقل إيرانية من المسلمين الإيرانيين.
يذكر أنه في بدايات الثورة ونتيجة للخطاب الديني المتشدد والداعم للفلسطينيين، حدثت بعض حالات الخروج اليهودي من إيران واستقر أغلبهم في أوروبا، حيث كانوا من كبار التجار.

وخلال فترة رئاسة هاشمي رافسنجاني ومن ثم محمد خاتمي التي تحسن فيها وضع الأقليات الدينية بشكل عام واليهود بشكل خاص، قلما غادرت أسرة يهودية إيران وبرغم أن سلطات الأمن قد اعتقلت أوائل عهد خاتمي عشرة من المواطنين اليهود بتهم منها التجسس لصالح إسرائيل، إلا أن هذه الاعتقالات لم تغير شعور الجالية اليهودية.

ووفقا لدراسة أعدها مركز الدراسات الإيرانية، فإن المهاجرين الأوائل من اليهود الإيرانيين سافروا بعد الثورة إلي الخارج، كان معظمهم من الأثرياء اليهود، فيما تسعون بالمائة ممن بقوا في إيران هم من الطبقة المتوسطة وقليلا منهم من الفقراء. كما أن هناك المئات من المثقفين والأطباء والفنانين والتقنيين اليهود الذين يزاولون أنشطتهم بحرية في إيران.

إن الثورة الإيرانية تعترف بالدين اليهودي دستوريا، و البازار الذي لعب دورا كبيرا في الثورة الإيرانية يضم نسبة كبيرة من اليهود.

والرأي الإيراني حول اليهودية يقوم علي الأساس نفسه الذي وضعه الإمبراطور كورش الأول مؤسس أول إمبراطورية فارسية عند تحريره اليهود من السبي البابلي، وهو أن اليهود جنس له شبه كبير بالجنس الآري، ويمكن الاستفادة منه من خلال إغرائه بالمال. **وقد استفاد النظام الإيراني من اليهود استفادة كبيرة خلال الحرب مع العراق كوسطاء يعقدون الصفقات مع الدول الغربية لإمداد إيران بما تحتاجه من المؤن والعتاد خلال فترة الحصار الأمريكي.**

مازالت إسرائيل من أهم مراكز الاتجار في السجاد الفارسي(العجمي).

وإذا ما جري حديث عن علاقات إسرائيلية ـ إيرانية فإن هناك شخصا لابد أن يكون حاضرا، إنه أوري ليبراني مهندس العلاقات الإسرائيلية ـ الإيرانية والذي كان آخر سفراء إسرائيل في إيران حتي جاءت الثورة وطردته ليعود مرة أخري ولكن من بوابة العلاقات العسكرية الإيرانية ـ الإسرائيلية والتي كانت صفقة إيران كونترا أو إيران جيت أحد أبرز مظاهرها.

وليبراني كان صاحب فكرة خط أنابيب النفط إيلات- أشكلون أثناء وجوده في إيران، وعمل علي إخراج فكرة ديفيد بن جوريون القاضية بإيجاد ميجور ماروني ينفصل بجنوب لبنان الشيعي عن الدولة إلي حيز الوجود وفيما بعد تبلورت بما سمي بجيش لبنان الجنوبي بقيادة الرائد سعد حداد وهو صاحب هذا الاختيار، وكان من الصقور التي أيدت ذهاب الجيش الإسرائيلي إلي بيروت فيما سمي بعملية سلام الجليل في الرابع من يونيو82، وأسندت إليه منذ ذلك التاريخ رسميا المنسق الإسرائيلي للشئون اللبنانية حتي تاريخ قريب، ويعتقد أنه من تفاوض مع حزب الله في السابق.

ويري مراقبون أن الأخبار التي ترددت أخيرا حول تقليص صلاحيات السيد حسن نصر الله في المجال العسكري بقرار من علي خامنئي يأتي في إطار التهدئة التي بدأت تشهدها العلاقات الإيرانية ـ الأمريكية بعدما صدر تقرير المخابرات الأمريكية حول السلاح النووي الإيراني الذي يفيد توقف المشروع النووي العسكري الإيراني عام 2003 .

وليبراني لعب دورا تخطيطيا في الاختراق الأمني الإسرائيلي لمنطقة كردستان العراق وذلك بمجموعة من اليهود الفرس، اعتمادا علي العلاقة الوثيقة التي تربط بين مصطفي البرازاني وليبراني.

إن المراقبين يرجعون بداية التعاون الإسرائيلي ـ الإيراني في مجال السلاح إلي اجتماع سري جري بين علي أكبر خامنئي وشمعون بيريز علي هامش اجتماعات الأمم المتحدة في نيويورك، إبان الحرب العراقية ـ الإيرانية، حيث أبدي خامنئي استعداده للإفراج عن الرهائن الأمريكيين في لبنان حينذاك كخطوة نحو تحسين العلاقات بين الطرفين الإيراني والإسرائيلي مقابل تزويد إسرائيل طهران بصفقة أسلحة تتضمن صواريخ أرض ـ جو وقطع غيار لطائرات الفانتوم الأمريكية لدي إيران لتستخدمها في حربها مع العراق.

إن إمدادات من الأسلحة الإسرائيلية توافدت علي إيران، ومن المؤكد أن أخبارا تواترت عبر مصادر مختلفة حول الاستفادة الإيرانية من الخبرات الإسرائيلية في المجال التدريبي العسكري وفي مجال الاستفادة من الأسلحة الإسرائيلية المتنوعة، وما تبع ذلك من استعداد الإدارة الإسرائيلية لتطوير سلاح الجو الإيراني والبحث في إعادة تشغيل طائرات الفانتوم وما يتبع ذلك من تزويد إيران بقطع غيار لها. وما نشر عن موضوع الأسلحة والتعامل به بين الإيرانيين واليهود ظل بالنسبة للإيرانيين بين الإنكار والتشكيك.

وفي هذا الإطار يأتي ما كشف عنه أخيرا والذي تضمن تقريرا أرسله سكرتير لجنة الأمن القومي بمجلس الدوما الروسي كوزنيتسوف ردا علي طلب السيناتور الجمهوري لي هاملتون بالمساعدة في التحقيق في فضيحة إيران جيت وكان الرد عبر السفارة الأمريكية في موسكو في11 نوفمبر1993، أن العلاقة نشأت منذ احتجاز الرهائن في السفارة الأمريكية وتدخل الجناح الجمهوري ريجان وبوش عبر وليام كاسي مدير حملة ريجان حيث التقي مسئولين إيرانيين ثلاث مرات للتفاهم للإفراج عن المحتجزين مقابل صفقة سلاح أمريكي عبر إسرائيل وتأخير الإفراج لحين نهاية حكم الرئيس الديمقراطي كارتر حتي تكون سببا في إسقاطه،.

وقد حدث وتولي ريجان وأفرج عن الرهائن في عهده وانكشفت فضيحة إيران جيت عام1986 وكلف السيناتور تاور برئاسة لجنة تحقيق وأعدت اللجنة تقريرها في 250 صفحة جاء فيها:' إن الولايات المتحدة الأمريكية يتعين عليها أن تشجع حلفاءها الغربيين وأصدقاءها علي مساعدة إيران في الحصول علي طلباتها واحتياجاتها بما في ذلك المعدات الحربية التي تحتاج إليها'.

ثم يشير تقرير لجنة' تاو' إلي أن إسرائيل ظهرت في الأفق بعلاقات خاصة مع إيران ويستطرد، ليقول:' إن إسرائيل لها مصالح وعلاقات



طويلة مع إيران، كما أن هذه العلاقات تهم أيضا صناعة السلاح الإسرائيلي.

فبيع السلاح إلي إيران قد يحقق الهدفين في الوقت نفسه: تقوية إيران في حربها ضد العراق وهو عدو قديم لإسرائيل، كما أنه يساعد صناعة السلاح في إسرائيل.

ويفهم ما جاء في التقرير مع ما نشر في جريدة التايمز في18 يوليو1981 حيث نشرت خبر عن إسقاط الدفاع الجوي الروسي طائرة أرجنتينية تابعة لشركة أروريو بلنتس وكانت الطائرة التي سقطت ممتلئة بشحنة من السلاح الإسرائيلي، وكانت متجهة لإيران،.

وفي مقابلة مع جريدة (الهيرالد تريبيون) الأمريكية في24 أغسطس1981م اعترف الرئيس الإيراني السابق' أبو الحسن بني الصدر' بأنه أحيط علما بوجود هذه العلاقة بين إيران وإسرائيل وأنه لم يكن يستطع أن يواجه التيار الديني هناك الذي كان متورطا في التنسيق والتعاون الإيراني- الإسرائيلي، وفي3 يونيو1982م، اعترف' مناحيم بيجين' بأن إسرائيل كانت تمد إيران بالسلاح وعلل شارون أسباب ذلك المد العسكري الإسرائيلي إلي إيران بأن من شأن ذلك إضعاف العراق.

وقد ذكر الكولونيل أوليفر نورث مساعد مستشار الأمن القومي الأسبق) في البيت الأبيض والمسئول الأهم في ترتيب التعاون العسكري بين إسرائيل وإيران، في مذكراته التي نشرها في أواخر عام1991م بعنوان' تحت النار' أن حجم مبيعات السلاح الإسرائيلي لإيران وصل إلي عدة بلايين من الدولارات.

وعلي الصعيد الفلسطيني فإن إيران توثق علاقاتها بالفصائل ذات المرجعية الدينية كحماس والجهاد علي حساب الفصائل الأخرى، وكانت إيران قد نددت باتفاق أوسلو واتهمت منظمة التحرير وفتح بالعمالة وخيانة الشعب الفلسطيني وخيانة الإسلام لأنها فرطت في القدس الشريف.

بيد أن هذا الموقف من الحقوق الفلسطينية شهد تحولا في مرحلة تالية، حيث صرح سفير إيران في ألمانيا لمجلة إكسبريس الألمانية بأن' طهران لا تعارض السلام في الشرق الأوسط بأي وجه من الوجوه وليست ضد اليهود، ولكن ينبغي أن يسمح لنا أن نعلن رأينا في السلام الدائم'.

ومع أن إيران لديها خبرات جيدة في مجال التفاوض،فإنها لم تعرض هذه الخبرات علي الفلسطينيين في مفاوضاتهم مع إسرائيل واكتفت بهذا الموقف السياسي الذي يبدو في ظاهره داعما للحقوق الفلسطينية، ولكنه لا يقدم دعما واقعيا للموقف الفلسطيني. كما أن جيش القدس دخل دائرة النسيان، وبقي يوم القدس شعارا يطمحون إلي جلب التفاف المسلمين حوله تحت زعامتهم.

وهكذا فإن العلاقات الإسرائيلية - الإيرانية ظلت ملتبسة، حيث نري خطابا معلنا معاديا من كلا الطرفين للآخر بينما تتكشف بين الفينة والأخرى تقارير تشير إلي تواصل بل وتعاون أحيانا.



الغدير والغدر (1- 2)

خالص جلبي

إيلاف 26/1/2008 باختصار

(خالص جلبي كاتب عقلاني يهاجم دوماً أهل السنة، ولذلك نحن لا نقر كل ما في كتاباته. الراصد)

جلس الرسول صلى الله عليه وسلم بين سبعين من الصحابة المقربين، بما هو أكثر من أصحاب الشجرة والبيعة الكبرى في غدير خم فقال: انظروا جيدا لقد استخلفت عليا من بعدي، مثل الانتخابات الأمريكية بعدي لأربع سنين، واحذروا من الانقلابيين والمروانيين؟ وبعد دورتين انتخابيتين، يرشح ابن الرئيس وينتخب مرة أخرى، ولكن هذه المرة إلى الأبد إلى الأبد ...

ولكن الملاعين من الانقلابيين خطفوا الصولجان ونصبوا رجلا من جماعتهم..

وهكذا ضاعت الخلافة الراشدة فوجب إحياءها مرة أخرى تحت ولاية الفقيه؟

هذا هو باختصار الجدل الشيعي التاريخي حول قصة حديث الغدير المزعوم؟

وهذا هو باختصار بناء العقيدة الشيعية على حدث تاريخي.

وهذا هو باختصار مصيبة الانشقاق الإسلامي الأعظم إلى ثلاث فرق، المروانية والشيعية والخوارج، يلعن بعضها بعضا، كل فرقة تدعي وصلا بالأصولية النقية؟

- ـ فأما الشيعة فقد (جَّيروا) الإسلام لحساب عائلة؟
- ـ وأما المروانيون فقد (جيروا) الإسلام لحساب قبيلة تحت حديث الأئمة من قريش؟
- ـ وأما الخوارج فكانوا أكثر ديموقراطية، حين قالوا أن الحاكم لا يشترط له سوى أن يكون مطابقا لهذا المنصب الحساس، حتى لو كان رأسه زبيبة، وعبدا أسودا يلمع من شدة السواد..

ومن سخرية التاريخ أن يكون أبسطهم وأشدهم عنفا وذبحاً للمسلمين هم الخوارج، في الوقت الذي يدرس الشيعة الفلسفة.

وهكذا انتهت رحلة الإسلام في التاريخ قبل أن تبدأ، حتى يعاد إحياؤها من جديد، صدقا وعدلا، وصدق النبي العدنان؛ لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، كما ضرب الكل رقاب الكل؛ من مرابطين وموحدين، وأيوبيين وفاطميين، وعثمانيين ومماليك، ومن شايعهم أجمعين، وكما يضرب العراقيون اليوم رقاب بعضهم تحت كلمة مجللة بالعار:

شيعي وسني وخلفي وسلفي ووهابي وصوفي ..

وكلها أسماء سموها ما أنزل الله بها من سلطان ..

ما دفعني إلى كتابة هذه الكلمات هي الدعوة التي تلقيتها من مركز الإمام علي لحضور (السيرموني) في مركزهم في أقصى الأرض، وأنا في أدنى الأرض، بعد أن محى الانترنت المسافات، فأصبح الناس بنعمته إخوانا..

وهذه المسألة تحركت عندي على نحو حاد مع الثورة الإيرانية عام 1979م حين ارتج الغرب وخاف، فلما دخل الخميني الحرب مع صدام، وضع الغرب رجله في ماء دافئة، تناسب صقيع أوربا وكندا وبلاد الأسكيمو.

ويومها دعيت لحضور المناسبة الثانية للثورة الإيرانية، وكنت في ألمانيا، وكان الداعي أخ جزائري أعرف فيه العقل والتنوير، هو من أفضل تلامذة المفكر الجزائري مالك بن نبي فلبيت الدعوة..

واكتشفت أن الأخ قد فقد عقله تماما؛ فكان يقفز معهم كالقردة في طهران وعبدان، مثل مظاهرات الرفاق الحزبية، فهنا كان الهتاف يقص الحنجرة عجَّل الله فرجه، وهناك بالدم بالروح نفديك يا أبو الجماجم..

مع دخولنا مطار مهاباد، وفي حي الأمين في دمشق، حملت أطنانا من كتب الشيعة للبهبهاني والطبطبائي والمراجعي والتسخيري والعاملي والجاعلي..الخ وكلها كتب تعود لألفية كاملة إلى الخلف، في استرجاع الشخير الشيعي السني..

وقلت في نفسي يومها خالص راجع نفسك، ففيك بقية من عقل، فإن كان مذهبهم حقا، وطريقتهم صدقا، فيجب أن تعلن ولائك للفقيه، وتلتحق بالمرجعيات، وتضرب نفسك بالسلسال في يوم محرم وعاشوراء؟

وفعلاً وضعت السؤال المحرج أمام عيني، وقرأت واستغرقت، لفهم هذه المعضلة التاريخية، وكان ذلك مع انفجار الثورة الإيرانية، وبدء الحلم العظيم في استيقاظ المارد الإسلامي..

بل لقد كتبت كتابا في الثورة الإيرانية، وألقيت محاضرة بحماس في مركز ميونيخ، عن أسباب وفلسفة الثورةالإيرانية.

وكان الغرب يرعش خوفا، وينتفض كمدا، بعد أن تحركت الجماهير بأذرع عارية، كما وصفها روجيه غارودي، في أعظم ثورة لا عنفية منذ أن بعث النبي، وسبقت إيران أوربا الشرقية في التخلص من الطغاة، ولكنها تحالفت مع الطغاة مثل الأسد وشاوسسكو، في انقلاب من الثورة إلى الدولة، كما هي حال كل الثورات، التي حذرنا منها أرسطو قبل ثلاثة آلاف سنة؟

وهي الآن في طريقها لبناء صنم نووي، على طريقة بني صهيون؛ فيقولوا كما قيل لموسى بعد الخلاص من فرعون وعبور البحر اجعل لنا إلها كما لهم آلهة؟!!

هذه المرة في غياب كامل لموسى، أن يقول إنكم قوم تجهلون، إن هؤلاء متبَّر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون؟

ثم ذهبنا إلى إيران، وقابلت أنا شخصيا الخميني، وكان شخصية لا توصف إلا أنها مميزة وكارزمائية ووجه صادق صارم لا يخيب.

ثم اجتمعت بجماعة كيهان (نشرة الثورة)، ثم قابلت يزدي وزنكنا والخلخالي في مجلس نوابهم وآخرين..

وفي سؤال ليزدي عن معنى استمرار الإعدامات بدون توقف؟

غضب الرجل، واعتبرني من مناهضي الثورة؟

أما زنكنا الذين قلنا له أن حماة تدمر بيد حافظ الأسد، فهل تتدخلوا عند صديقكم وحليفكم الاستراتيجي، لإيقاف سفك دم ثلاثين ألفا من المدنيين، يلحقهم خمسة آلاف مقرنين؛ بيد سرايا الدفاع ووحدات الصراع ينهبون سوق الذهب، ويقتلون خمسين امرأة مسكينة هاربة من الجحيم في قبو مظلم، بما تورع عنه النازيون؟ في حمامات دم لم يفعلها بنو صهيون؟



غضب الزنكنا وقال: إنهم أخوان مجرمين يستحقون الذبح من الوريد للوريد.

النظرية النبوية العائلية في الحكم

تقول الأسطورة أن الرسول صلى الله عليه وسلم جمع سبعين من أصحابه في غدير خم فقال لهم أن الحكم يجب أن يكون في علي ونسله إلى يوم القيامة، وهو حديث يقول عنه ابن خلدون أمور يقولونها ولا يسلم لهم بها.

ولكن الإيديولوجيات بنيت دوما على الأساطير، مثل رومولوس في قيام روما، والأساطير النوردية، أو النرتية عند الشراكس.. وأوزيس وأوزرويس حول ألوهية الفراعنة.. وفي عام 1979م كنت في إيران بمناسبة الذكرى الثانية للثورة فرأيت العجب..

كنا نطوف بين طهران وقم بين الملالي والتكايا، في رحلة عودة للعقل لألف سنة أيام المستنصر بأمر الله والعلقمي، ونشم رائحة غير نظيفة، واكتشفنا أننا أمام ثورة غير إنسانية، وكانت رحلة الوداع مع أطنان كتبهم إلى غير رجعة، بعد هذه الصدمة الكبرى..

كنا أول الأمر مستبشرين جدا، ولكن رابنا كثرة السجون واكتظاظها، إلى درجة أن غريبا صرخ ونحن لم نصرخ، لأنهم قوم تأصلت فيهم روح العدالة، ونحن مازلنا نعيش ضباب القرون؟

قال دعوهم يتكلمون؟

كان ذلك في زيارة سجن إيفين، وكان مكتظا على نحو مخيف، مع كل مظاهر التخفيف والتزيين (الميك أب)، وأما معسكرات أسرى الحرب من العراقيين، فكانت الأسرة إلى السقف فيتسلقون للنوم كالقردة، وربما نام في الغرفة الواحدة مائتي شخص، بما تخجل منه زريبة ماعز وخرفان..

والقصة ليست هنا بل الجدل العقائدي؟ قلت في نفسي نعم كان الأفضل بعد عمر أو ربما قبل أبي بكر وعمر لو تسلم علي كرم الله وجهه الخلافة لتغير مجرى التاريخ؟ كما هو مجراه في أدمغة الشيعة؟ خاصة أن عليا كان صغيرا في العمر، وهو من تشرب النبوة منذ نعومة أظفاره؟ وإلى هنا لا بأس، ولكن كل المشكلة بعد ذلك؟

فإن مات علي فمن سيكون بعد علي؟ هنا الطامة الكبرى وداهية الدواهي قاصمة الظهر؟

قلت لاشك أن الجميع سيتفق كما هي في النظرية الشيعية، أن من سيأتي بعد الحسين حسونة؟

ومن بعده ستوزع الهدايا على الرؤوس، بين طواقي بيضاء وسوداء، فمن لبس الأسود كان دمه نقيا نبويا، تجري في عروقه كريات حمر مختومة نبي نبي.. معصوم معصوم..، ومن كانت عمامته بيضاء كان دمه هجينا، في انقلاب كامل من الفكر والثقافة إلى الدم والعرق، مذكرا بالنظرية النازية الآرية من صفاء الدم وأرومة العرق وتسطح الجمجمة حسب روزنبرج؟

وهم ليسوا الوحيدين في العالم من المؤسسات الدينية، ونظرة لألوان القلنسوات والعمائم وأحجامها، من بطريرك الأرثوذكس في روسيا الذي رش بماء الكنيسة، سبعة

ملايين قربان بشري في الحرب العالمية الأولى، فأفسح الطريق للإلحاد الشيوعي بالقدوم، على المراكب سباحة في أوقيانوس من الدم البشري.

وانتهاء بمفتي الجمهورية، وشيخ الديار الإسلامية مفتي العثمانيين، الذي كان يوصي بخنق أولاد الخليفة مثل الدجاج مع اعتلائه العرش، بآية قرآنية أن الفتنة أشد من القتل؛ فيقتلون بالجملة، كما خنق السلطان مراد 14 أخا دفعة واحدة في ضربة سلطانية واحدة، مالها من فواق.. وبذا هربنا من المطر لندخل تحت المزراب، ونؤسس بيتا جديدا للحكم (ديناستي Dynasty)، مثل بيت تشين والمغول في الصين، بفارق أن الاسم لن يكون عبد الملك بن مروان، بل حسن بن علي بن الحسن بن علي.. إلى آخر السلسلة المعصومة؟

باعتبار أن آل البيت معصومين، وفي آية صريحة بزعمهم (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وهنا يخرج من البيت كل نساء النبي الآخريات، وكل المجاهدين معه، وكل الصحابة الذين رباهم على عينه عشرات السنوات، بمن فيهم سلمان منا آل البيت، وهو حديث يردوه فلهم أحاديثهم التي لا ترد؟

لتتحدد الطهارة على نحو (دموي) فكل من يدخل دمه كريات حمر دم النبي تحول إلى مقدس ومعصوم، مثل بابوات الفاتيكان، حتى كتب فيهم يونج السويسري أنهم يحملون البلايا التسع؟

وهكذا تؤسس الأسر الحاكمة في التاريخ تحت ذريعة المقدس والإلهي، وأن الشمس بزغت والقمر استدار وملوك الأرض حملوا الهدايا لطفل يثغو؟ والبيعة لآل الرضا من آل البيت.

وكان في تأسيس البيت العباسي، وآخر من شكله أزواج شاهد مفجع، على أن أعظم الدماء تقوم تحت أعظم الأسماء.

لقد نبش العباسيون قبور بني أمية وصلبوهم، وذبحوهم لآخر طفل، ودفعوهم للهرب إلى الباسك ليشقوا الدولة الإسلامية إلى رأسين، ووضعوا بقايا الأموات تحت السجاد، وهم يحشرجون، وبن علي يشرب الخمر ويفترس الدجاج مع أصوات المحتضرين.

وإذا كان بيت مروان أنتج عمر بن عبد العزيز لسنتين وثلاث أشهر ليسمموه، فإن بني العباس وأولاد فاطمة في المغرب ومصر لم ينتجوا إلا طغاة، أو في أحسن الأحوال أناس يدّعون الألوهية، كما في الحاكم بأمر الله، الذي قام بتصفية عرقية للكلاب في ليلة غضب عارمة حين نغصوا نومه، فذبح ثلاثين ألفا من الكلاب مسومين، بحجارة من سجيل منضود، الذي هرب أتباعه من مصر إلى جبال سوريا، فأنشئوا ديانة مغلقة لأنفسهم، كما فعل أتباع يزيد بن معاوية بطل معركة الحرة في استباحة مدينة النبي، فهربوا إلى شعف الجبال، يعبدون الشيطان الرجيم، ويسمونه طاووسا بذيل وثيل..

هنا وقفت وتأملت وقلت: أليس عجيبا أن مثل هذا الدماغ الجبار (باقر الصدر) أن يتورط،وهو كاتب فلسفتنا واقتصادنا ومشروع بنك لا ربوي فيعتقد أن رجلا دخل سردابا، هو على قيد الحياة، بما هو ضد قوانين البيولوجيا، ليبعث بعد عشرة آلاف سنة؛ فيملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا؟؟؟.

هنا أعرف أن الموضوع سيكولوجي ولا علاقة له بالوعي مطلقا..
ولذا كان على المفكرين أن يفهموا القضية في هذا البعد، فيسمحوا لكل الخرافات أن تنمو مثل العفن، حتى يأتي دور البنسلين.ـ

في نقد التفسير الأسطوري لحادثة عاشوراء

فاخر السلطان - الوطن الكويتية 15/1/2008

نتساءل، في خضم الاحتفالات السنوية للشيعة بإحياء ذكرى مقتل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب وأهل بيته في واقعة الطف بكربلاء على يد جيش الخليفة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان والمعروفة بحادثة عاشوراء، لماذا يحرص الجمهور الشيعي على حضور خطب رجال دين وشيوخ عُرف عنهم بأنهم من أنصار التفسير الأسطوري الخرافي للواقعة؟

لماذا تعتبر مجالس وخطب الشيخ عبد الحميد المهاجر والشيخ حسين الفهيد والسيد محمد باقر الفالي في الكويت، والمعروف عنهم بأنهم الأكثر حرصا على نشر التفسير الأسطوري الخرافي الخاص بالحادثة من بين جيش كبير من الخطباء والمتحدثين، هي الأكثر ازدحاما وشعبية؟ لماذا لا يتجه هذا الجمهور الكبير إلى المجالس التي يتباين تفسيرها مع التفسير الأسطوري، أي إلى تلك التي تفسر الواقعة انطلاقا من اتجاهات أخرى من بينها التاريخي والعرفاني الصوفي والاجتماعي العقلاني، رغم أن الأخير، أي التفسير العقلاني، من الضعف بمكان داخل الخطاب الشيعي بحيث لا تجد له إلا تأثيرا محدودا في تفسير حادثة عاشوراء.

لقد سعى الخطاب الديني الشيعي الأسطوري إلى نشر تفسيره الخرافي حول الواقعة من أجل أن يؤكد لجمهوره بأن نتائج التفسير تتعدى الفهم الطبيعي والواقعي للإنسان، وأنها تحمل من المعجزات واللامعقولات بما لا يستطيع حتى العقل البشري المميز أن يدركها ويستدرك نتائجها ومعانيها. فالخطاب يسعى لإبراز أن الحسين وأهل بيته وأصحابه كانوا فوق بشريين، وأن نتائج الواقعة لم تصب في صالح البشرية فحسب وإنما في صالح العالم والكون بأكمله، وأن المعركة تعكس توجها ربانيا خارقا لإنقاذ الوجود من مختلف المصائب والمشاكل. وأن مخرجات هذا التفسير هي السبيل للفوز في الدنيا والآخرة.

فالخطاب في تفسيره هذا يطرح هؤلاء الرموز ـ الحسين بن علي وأهل بيته وأنصاره ـ وكأنهم ليسوا بشرا خاضوا معركة بشرية طبيعية ضد بشر آخرين، ولم يرد للمعركة أن تكون تاريخا بشريا يستفيد منه البشر، وإنما تاريخ يسرد المعجزات والخوارق لكي يؤسس لحالة عاطفية مثيرة وجياشة تسد فراغ الانهزام الروحي والاجتماعي والسياسي الموجود في الواقع الراهن، ليحل محله انتصار أسطوري غير واقعي لا علاقة له بواقع الحياة ومشاكلها، متعمدا تجاهل الحقيقة البشرية المرتبطة بالمعركة والنتائج الواقعية التي أفرزتها، وهي نتائج لن تخدم أنصار التفسير الأسطوري بل قد تمثل تهديدا لسلطاتهم الدينية التي اكتسبوها جراء هذا التفسير.




فالتفسير الأسطوري للواقعة لا ينفع البشر بشيء يساهم في تطوير حياتهم الواقعية العملية، إنما يساهم في ابتعادهم خطوات كبيرة عن الواقعية والعقلانية التي تحتاجها الحياة، لأنه يعتمد على سرد لامعقول يتعارض مع المعقول البشري.

لكن العاطفة الجياشة المرتبطة بالأسطورة واللاواقعية قد تسد فراغات عدة يعاني منها الناس، الأمر الذي يجعلهم يتجهون نحو التفسير الديني غير العلمي وغير العقلاني، لأنه يشبع فراغهم بالخيال غير الواقعي بحيث لا يلقون بمسؤوليات تأخرهم في الحياة على أنفسهم، وإنما يربطونها بمدى قربهم من الأساطير وتفسيراتها أو مدى بعدهم عنها.

لقد أراد الخطاب الشيعي الأسطوري أن يبعد المعركة عن الواقع التاريخي الإنساني، من أجل أن يجعل منها مادة غير إنسانية، مادة خوارقية، ليقول أن طريق الوصول إلى تلك الخوارق لا تتم إلا من خلال مفسري هذا الخطاب وعن طريقهم. فأحد أهداف هذا الخطاب هو تقوية سلطات رجال الدين الأسطوريين بين الناس، لأنهم من خلال الأسطورة يملكون أسرار النجاة ومفاتيح الإيمان، وبالتالي باستطاعتهم أن يحددوا سبل العيش في الحياة الدنيا والفوز بالحياة الآخرة. أما التفاسير الأخرى المقابلة لذلك، وخاصة التفسير العقلاني الاجتماعي الواقعي، فهي، بالنسبة إليهم، تفاسير مضللة وتقلل من ربانية الواقعة وتحط من قدر رموزها، ومن ثم لن تكون وسيلة للنجاة. لكنها في الواقع تسحب بساط السيطرة الخرافية على العقول المخدرة من تحت أرجلهم، وتحرر هذه العقول من أسر اللامعقول ووصاية التفسير غير البشري، الذي لا يستطيع البتة أن يكون عضوا فاعلا في مدرسة التطور البشري والنمو المعرفي والعلمي والحقوقي.

إن حادثة عاشوراء، من وجهة نظر الخطاب الشيعي الأسطوري، تستند إلى أن معارضة الحسين بن علي لحكم يزيد بن معاوية ثم حادثة مقتله هو وأهل بيته وأنصاره في أرض كربلاء، لم تكن إلا حركة مخططا لها ومعروفة النتائج لأنها مقدّرة من قبل الله، وبالتالي فهي حركة مقدسة.

وهو تفسير يعتبر الحسين شخصية استثنائية تتجاوز التاريخ، شخصية مقدسة فوق بشرية، شخصية كانت قادرة على طلب العون من الملائكة للمحاربة إلى جانبها في المعركة لكن القدر الإلهي أراد أن تنتهي المعركة على هذه الشاكلة. إن التفسير الأسطوري يشدد على القول ـ مثلا ـ بأن الرسول الأكرم تحدث عن واقعة كربلاء أثناء ولادة الحسين، وأن الدماء كانت تسيل من تحت كل صخرة في يوم عاشوراء. أي أن الهدف من ذلك هو وضع المستمع الشيعي (وغير الشيعي) في إطار أسطوري خرافي لكي يصل إلى نتيجة غير واقعية بشأنها أن تتجاوز التاريخ والفهم البشري، من أجل أن تضع هالة من القداسة على الواقعة وعلى التفسير بما لا يمكن ربطها بالواقع البشري الحياتي المعاش.

فالتفسير الأسطوري لحادثة عاشوراء هو تفسير غير حداثي ولا علاقة له بالتحليل العلمي التاريخي الذي يستطيع أن يقطف ثمارا تخدم الحياة الراهنة. لذلك لا جدال إن

قلنا أن أنصار التفسير الديني الأسطوري يعادون مفاهيم ونظريات العلم الحديث، لأنها تشكل مدخلا لدحض تفسيرهم الأسطوري غير العلمي، وبالتالي إضعاف سلطتهم وسيطرتهم في الحياة، وتشجيع تمرد جمهورهم عليهم.

خطوة جديدة لاختراق مصر من قبل إيران

أسامة شحادة - موقع قاوم 27/1/2008

سبق لي أن نشرت مقالاً بعنوان "لماذا تحرص القيادة الإيرانية على اختراق الساحة المصرية؟" في موقع العصر بتاريخ 7/4/2007 ، تعليقاً على زيارة الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي لمصر، وإلقاءه محاضرة في مكتبة الإسكندرية.

ونحن اليوم على موعد للحديث عن خطوة جديدة في مخطط خاتمي لاختراق الساحة المصرية عبر سياسة "الحوار بين الحضارات".

فقد عقد في طهران مؤتمر "إيران والعرب: رؤى مصرية وإيرانية" خلال الفترة 15-16/ نوفمبر 2007، وذلك بين المؤسسة الدولية للحوار بين الحضارات والثقافات برئاسة خاتمي، وبرنامج الدراسات الحضارية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة.

وهذا المؤتمر يعد استكمالاً لجولات الحوار المصري – الإيراني التي جرت إبان رئاسة خاتمي لإيران، وتم فيها عقد أربع ندوات في الفترة من عام 2001 إلى عام 2004 وذلك بين مركز الأهرام للدراسات السياسية، ومعهد الدراسات السياسية والدولية التابع لوزارة الخارجية الإيرانية.

وقد قامت د. نادية مصطفي، ود. باكينام الشرقاوي المشاركتان بالمؤتمر بنشر ملخص وقائع هذا المؤتمر في دورية "مختارات إيرانية" العدد 89 ديسمبر 2007 ، ومنه سوف نعرض ملامح الخطوة الإيرانية الجديدة لاختراق الساحة المصرية، والتي يمكن تلخيصها في ملمحين هما :

الأول: ما جاء في كلمة خاتمي في المؤتمر من "أهمية الانتباه إلى الجوار الحضاري بين مصر وإيران، فكلا الدولتين لا تمثلان أركاناً في حضارة إسلامية واحدة فقط، بل تمثل كل منهما إحدى أهم الحضارات العريقة التي عرفتها البشرية. ولذا يمتلك الشعبان المصري والإيراني طاقات هائلة يمكن استثمارها لتقوية الإسلام".

الثاني: ما قيل في الجلسة الافتتاحية من قبل آية الله محمد الموسوي البنجورى، رئيس الموسوعة الإسلامية بأن "على كل من مصر و إيران – كدول محورية في منطقة الشرق الأوسط- يقع عبء تنظيم رؤى إقليمية يلتف حولها المسلمون لمواجهة كثير من التحديات المفروضة عليهم ومنهم . ولعل من بين هذه التحديات محاربة الرؤى السلفية التي من خلال تبنيها نهج العنف قد أضرت بالعالم الإسلامي".

وتقول معدتا التقرير: "وتمت الإشارة في أكثر من موضع في جلسات المؤتمر إلى خطورة التحديات الداخلية على مسار الإصلاح في العالم الإسلامي. وتكررت المخاوف مما سمي بالإسلام المتحجر أو" العابد للظاهر" أو التطرف بسبب ما تفرضه هذه الرؤى من مخاطر على الأمة فقد تحفظ البعض على انتشار الرؤية السلفية التي تستهدف الأبرياء".



هذان الملمحان للمشروع الخاتمي الإيراني الجديد يحاولان القفز على كل حقائق التاريخ لنزع مصر من إسلامها وعروبتها وسنيتها، وتشكيل وحدة جديدة مع إيران تقوم على حضارات شركية (فارسية – فرعونية)، كما يحاول هذا المشروع طمس تاريخ مصر السني الذي سطره الصحابة الكرام، الذين فتحوا مصر ونشروا الإسلام فيها، وواصل هذا الجهد المبارك بعدهم التابعون والأئمة كالشافعي والليث بن سعد وغيرهم. إلى أن أصبحت مصر في القرن التاسع والعاشر الهجري مركزا للعلم في العالم الإسلامي على يد علمائها الكبار كابن حجر والعراقي والسيوطي وغيرهم من أساطين العلم.

وقضية تمجيد الإيرانيين للحضارة الفارسية قضية تحتاج إلى وقفة وتأمل ، فهل هذا التمجيد لحضارة عبادة النار الزرادشتية أو المانوية أو المزدكية فهل يمكن أن يتسق هذا مع الحب الصحيح والصادق لآل البيت؟! وهل ما نشاهده لليوم من احتفالات رسمية بعيد النيروز في إيران يمكن أن ينبع من فقه سديد لمنهج آل البيت ؟؟

وهل الاعتداد بالتاريخ الفارسي بدل الهجري، وجعل الفارسية اللغة الرئيسة حتى للعلوم الشرعية يمكن أن يكون انتماءً صادقا لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم أو لغة القرآن الكريم؟

أما الدعوة للفرعونية فهي دعوة مسمومة ظهرت في منتصف القرن الماضي، على يد العلمانيين والمتشربين للغزو الفكري الغربي، فما بال خاتمي يدعو لها اليوم؟ وأي خير يريد منها لمصر وأهلها؟

أما محاولة انتزاع مصر من سنيتها ووسطيتها، للتحالف مع إيران والشيعة ضد السلفية بزعم أنها تتبنى العنف، فهي محاولة في غاية الخبث والمكر، فالذين نشروا الإسلام فيها هم السلف من الصحابة والتابعين؟

الجماعات السلفية ولليوم موجودة بمصر ولم تتلوث بالعنف والتطرف، كما أنَّ الجماعات السلفية في مصر كجماعة أنصار السنة وسلفية الإسكندرية كانوا دوماً من الرافضين لمسار العنف والتطرف، كما أن رموز السلفية في مصر لم تؤيد أو تناصر العنف أبداً.

ومن الذي قاد الدعوة الإصلاحية في مصر المعاصرة أليسوا هم الرموز السلفية كرشيد رضا وأحمد شاكر ومحب الدين الخطيب وإخوانهم من شيوخ الأزهر ، وألم يكن حسن البنا نفسه امتداد لهذه المدرسة السلفية الإصلاحية، فمحاولة وصم السلفية بالعنف هو نوع من قلب الحقائق، فمن يمارس العنف في الحقيقة هم الشيعة وإيران، بل ويمارسونه بشكل رسمي ومؤيد من كافة المستويات القيادية الدينية والسياسية.

أليست إيران هي الداعم لكل الميلشيات الإرهابية في العراق سواء المليشيات الشيعية (بدر، حزب الدعوة، جيش المهدي).

ومن الذي يشل الحياة السياسية في لبنان، ويكاد يشعل حرباً طائفية؟ أليس حزب الله الشيعي التابع لإيران؟

من الذي يقوم بالفوضى المنظمة في البحرين، ويهدد بزوال النظام، أليست المرجعية الشيعية البحرينية بشقيها السياسي والديني؟

ومن الذي يطلق التصريحات المتكررة دوماً حول تبعية دول الخليج لإيران، أليس مستشارو القيادة السياسية الدينية في إيران؟



من الذي يدعم تمرد حركة الحوثي في اليمن سوى إيران ؟
أليست إيران هي التي تسب وتشتم " التكفيريين الوهابيين "؟
أليست إيران هي التي تطلق اسم خالد الإسلامبولي على أحد شوارع طهران؟
حادثة جهيمان بالاستيلاء على الحرم المكي لماذا تجد التمجيد والثناء من قبل المعارضة الشيعية السعودية المرتبطة بإيران؟

إن هذه الخطوة الجديدة التي دعا لها مؤتمر طهران والرامية لفك عرى التعاون والتحالف بين أكبر دولتين عربيتين وهما مصر والسعودية، محاولة خبيثة وماكرة لا تهدف سوى إضعاف المسلمين بعامة وتوهين العروبة لمصلحة التشيع والفارسية بالترويج للحضارات الجاهلية المندثرة.

ولعل في هذا عبرة وعظة لمن لا يزالون يعيشون في دنيا الأوهام والأماني بإمكانية قيام تعاون حقيقي بين العرب وخاصة السعودية ومصر، مع إيران الملالي!!

إن إيران كان لها تاريخ مشرق في خدمة الإسلام حين كانت ترفرف عليها راية الإسلام الحقيقية قبل احتلالها من قبل الدولة الصفوية، فمنذ ذلك الوقت أصبحت إيران تسعى في سبيل هويتها الجديدة والتي تكونت عبر امتزاج الغلو الصفوي الشيعي بالعنصرية الفارسية، وتتفاوت تأثيرات هذين الغلوين الصفوى والفارسي بحسب طبيعة النظام الحاكم لإيران.

وأقول لهؤلاء الحالمين: ما لم تتغير عقلية القيادة الدينية والسياسية لإيران فلا تتوقعوا منها إلا الغدر والخيانة والخذلان!!

وأقول لأعضاء الوفد المصري الذين قد قضوا مدة يومين في المؤتمر وأربعة أيام أخرى كانت للتعرف على طبيعة المجتمع الإيراني والقيام بـ" حوار الحياة " -بحسب حد تعبير كاتبتي التقرير – وكانت نتيجة" حوار الحياة " : " تمكن الأساتذة المصريون من تلمس نبض الشارع الإيراني وخاصة تجاه المصريين، وهي وإن كشفت عن كرم الضيافة الإيراني فلقد كشفت أيضاً عن قواسم مشتركة في عادات الأكل والشرب والحديث بل وأنواع الطعام والأهم العادات الاجتماعية ".

أقول لهؤلاء الأساتذة هل خطر ببالكم السؤال والبحث عن أحوال أهل السنة - الذين يشكلون نسبة تتراوح من 20 – 30 % - في إيران الذين هم الأصل في إيران قبل أن تتشيع بالسيف والدم على يد الصفويين قبل 500 سنة ؟

هل خطر ذلك ببالكم لا أقول بدلاً من التأمل في عادات الطعام والشراب بل معها أن تهتموا بمعرفة حقيقة ما يجرى لأهل السنة هناك من اضطهاد وظلم يتم التعتيم عليه من قبل إيران ووسائل الإعلام العربية والعالمية، بعكس ما يحصل في مصر من اعتداء المتشيعين الندرة على الغالبية العظمى من أهل مصر بمطالب مبالغ فيها بشدة، رغم حصولهم على مكاسب تفوق حقهم بأضعاف مضاعفة.

أقول لهؤلاء الأساتذة هل خطر ببالكم بحث أحوال الأقلية العربية الشيعية في الأحواز والتي احتلتها إيران في مطلع القرن الماضي ، ويواصل " النظام الإسلامي " احتلالها وقمعها مع كونهم شيعة بسبب كونهم عرب !!

في الختام مما يؤسف له أن هناك بون شاسع بيننا وبين الإيرانيين في الجدية والوضوح تجاه ما يريد كل طرف من الآخر لصالح الإيرانيين ، فمتى يفوق أهل العلم والسياسة والحكم ويتعاونوا في ذلك بدلاً من تشرذمهم المؤذي!!

مستقبل العلاقات المصرية- الإيرانية

وحيد عبد المجيد - الاتحاد الإماراتية 10/1/2008

كانت المشكلة بين مصر وإيران حتى وقت قريب ثنائية في الأساس ثم إقليمية، أو قل إنها كانت مشكلة ثنائية ذات أبعاد إقليمية. فعندما قطعت إيران العلاقات الدبلوماسية عقب ثورة آيات الله في عام 1979، كان السبب المعلن هو السياسة التي انتهجتها مصر تجاه قضية فلسطين والصراع ضد إسرائيل وأدت إلى -ما أطلق عليه وقتها- سلام منفرد. ولكن السبب الأعمق كان غضب قائد الثورة الإيرانية آية الله الخميني إزاء موقف الرئيس المصري الراحل أنور السادات تجاه الشاه المخلوع رضا بهلوي. فقد استقبله عندما صارت الأبواب مسدودة أمامه في العالم كله، بما في ذلك الولايات المتحدة التي كان حليفها الأول في الشرق الأوسط لعدة عقود.

لم يستوعب آيات الله دعاة الثورة الإسلامية رحمة الإسلام في معاملة حاكم سابق مجرد من النفوذ والجاه دهمه المرض واقترب منه الموت. ولم يدركوا حكمة الإسلام في أن يذكر المسلمون حسنات موتاهم. ووجدوا في السياسة الجديدة التي انتهجها السادات تجاه إسرائيل فرصة للتعبير عن غضبهم على مصر بدون أن يفصحوا عن أن قطعهم العلاقات معها إنما يعود إلى أنها أحسنت استقبال الحاكم الذي أرادوا أن ينتقموا منه، وهو في ذل العزل وألم المرض.

وظل الطابع الثنائي غالباً على الأزمة التي امتدت منذ ذلك الوقت، لأن آيات الله سلكوا طريق التدخل في شؤون مصر الداخلية ودعم بعض المنظمات الصغيرة والعناصر الأصولية التي رفعت السلاح ضد الدولة والمجتمع مادياً ومعنوياً. فإلى جانب التورط في تمويل محدود لبعض هؤلاء، احتفت إيران على أعلى المستويات بقتلة الرئيس الراحل أنور السادات ورفعتهم إلى مصاف الأبطال، وأطلقت اسم خالد الإسلامبولي على أحد شوارعها فضلاً عن جدارية كبيرة وضُع عليها اسمه وصورته.

ولذلك ارتبط الجدل حول العلاقات المصرية- الإيرانية لفترة طويلة بسياسة طهران تجاه الإرهاب عموماً، وفي مصر خصوصاً. فلم تكن مصر قد تخلصت من تهديد هذا الإرهاب عندما بدأ أول اتصال من نوعه مع إيران في مطلع العقد الماضي.

كانت المنطقة خارجة لتوها من حرب تحرير الكويت، التي أضعفت العراق سياسياً وليس فقط عسكرياً. فأخذت طهران تتطلع إلى استثمار نتائج حماقة النظام العراقي السابق. وأرادت أن تجرب أساليب جديدة بعد أن وصل أسلوب "تصدير" ثورتها إلى طريق مسدود.

وفي هذه الأجواء توجه وزير خارجيتها الأسبق علي أكبر ولاياتي إلى القاهرة للبحث في مستقبل العلاقات. وفي المحادثات التي أجراها، كما في الاتصالات القليلة التي حدثت في السنوات التالية، كانت القضية الرئيسية التي وضعتها مصر من جانبها على المائدة هي سياسة طهران تجاه الإرهاب. ولما كانت إيران أوقفت دعمها المادي

المحدود لبعض عناصر الإرهاب، فقد أصبحت المشكلة الأساسية هي في المساندة الرمزية والمعنوية الكبيرة التي تقدمها لدعاة العنف عبر "شارع خالد الإسلامبولي" وجداريته.

ولم يكن الموقف المصري الذي أصر على طرح هذه المشكلة متهافتاً بخلاف ما رآه بعض من طالبوا بالتركيز على القضايا الكبرى، لأن الدعم الرمزي– المعنوي للإرهاب ليس مسألة صغرى. كما أنه لا يليق بدولة تحترم نفسها أن تفتح سفارتها على مقربة من رموز تخلِّد قاتل رئيس سابق لها أياً يكن الرأي في سياسته ونهجه.

وهذا فضلاً عن أن موقف إيران تجاه هذه المسألة الرمزية إنما يعطي مؤشراً على الذهنية التي ستدير سفارتها حين يعاد فتحها في القاهرة، حيث يخشى بعض الأجهزة الأمنية المصرية أن تكون هذه السفارة غطاءً لنشاطات سياسية وطائفية قد تثير قلاقل لا يتحملها الوضع الداخلي المهتز أصلاً. غير أن المشكلة الثنائية التي ظلت هي العقبة الرئيسية على هذا النحو أمام إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين لم تعد هي الأكثر أهمية في اللحظة الراهنة. فقد تغيرت المنطقة كثيراً في السنوات القليلة الماضية، على نحو يجعل الوضع الإقليمي مقدماً على المشكلة الثنائية فيما يتعلق بمستقبل العلاقات المصرية- الإيرانية.

فقد تطورت التفاعلات في المنطقة باتجاه فرز تدريجي بين محور إيراني يضم سُوريا وبعض الحركات الإسلامية والقومية في مقدمتها "حزب الله" و"حماس"، وتيار معتدل يضم معظم دول المنطقة.

ولم يعد ممكناً الفصل بين مستقبل العلاقات المصرية- الإيرانية وما ستكون عليه المنطقة في السنوات القادمة في ضوء هذا الفرز، الذي كاد يحدث استقطاباً حاداً في عام 2006. ولا يقلل من قوة هذا التطور ودلالته عدم حدوث تغير يتسق معه في الخطاب السياسي والدبلوماسي المصري.

فما زال هذا الخطاب يركز على أن (حدوث تطور نوعى في العلاقات مع إيران ينبغي أن يتوافق مع تطور إيجابي في القضايا الأمنية والنقاط ذات الدلالة الرمزية حتى يمكن الارتقاء بالعلاقات السياسية والدبلوماسية بين البلدين في الوقت المناسب)، وفقاً لما نسب إلى وزير الخارجية السيد أحمد أبو الغيط في صحف مصرية صدرت في 4 يناير الجاري.

فلم تعد (هذه القضايا الأمنية والنقاط ذات الدلالة الرمزية) هي الحاسمة بالنسبة إلى مستقبل العلاقات بين القاهرة وطهران في منطقة تشهد فجوة واسعة بشأن هويتها ومستقبلها وما ينبغي أن تكون عليه في هذا المستقبل.

ولا يمكن، بالتالي، تقييم الاتصالات الآخذة في الازدياد بين القاهرة وطهران بمنأى عن هذا السياق. فاللقاءات الرسمية تزداد كماً ونوعاً. وحتى الزيارات غير الرسمية لا تخلو من لقاءات مهمة، كما حدث خلال زيارة السيد علي لاريجاني ممثل المرشد الأعلى في مجلس الأمن القومي الإيراني إلى القاهرة في الأيام الأخيرة من العام المنصرم والأولى في العام الجديد. وحصيلة الشهرين الأخيرين منها تفوق ما كان يحدث من اتصالات على مدى عدة سنوات. وينعكس ذلك على العلاقات التجارية أيضاً.

ولكن هذا كله ينبغي أن يوضع في إطار الوضع الإقليمي لأن مشكلة العلاقة بين المحور الإيراني- السوري وما يمكن أن يطلق عليه محور الاعتدال العربي لا تقل أهمية، إن لم تزد عن مشكلة العلاقة بين طهران والقاهرة.

والسؤال، هنا، هو: كيف يمكن تجنب حدوث مواجهة بين المحورين قد تنجم عن استقطاب من النوع الذي بدأ بقوة خلال وبعيد الحرب الإسرائيلية على لبنان في صيف عام 2006، عندما انتقدت مصر ودول أخرى أهمها السعودية العملية التي قام بها "حزب الله" واتخذتها إسرائيل ذريعة للعدوان.

كان الموقف المصري- السعودي المعلن يتلخص في أن عملية "الوعد الصادق" ليست أكثر من مغامرة. وانطوى هذا الموقف ضمناً على أنها مغامرة ترتبط بالمحور الإيراني- السوري، الذي كان قد تبلور بوضوح غير مسبوق في مواجهة الضغوط الأميركية- الغربية التي تصاعدت ضد كل من طهران ودمشق.

ولكن يُحسب للدبلوماسية المصرية، وكذلك السعودية، أنها انتبهت بسرعة إلى ضرورة وضع حد لاستقطاب أخذ يطل برأسه، وخصوصاً عندما حاولت واشنطن دفع العرب المعتدلين في اتجاه بناء تحالف بقيادتها ضد المحور الإيراني- السوري.

وتسرع كثير من المراقبين في الحكم على نتائج التحرك الأميركي لبناء تحالف المعتدلين الذي يضم مصر والأردن ودول مجلس التعاون الخليجي مع الولايات المتحدة (2+ 6+ 1). فهم يظنون دائماً أن "كل أحلام أميركا أوامر".

غير أن الدبلوماسية المصرية والسعودية نجحت، في الالتفاف على التحرك الأميركي وإفراغه من مضمونه. وساعدهما في ذلك التحرك الفرنسي، الذي بدأه رجال الرئيس ساركوزي تجاه إيران وسوريا منذ يوليو 2007.

غير أن النجاح الذي تحقق على صعيد تجنب حدوث استقطاب إقليمي حاد لا يكفى لتهدئة التوتر وتخفيف الاحتقان في المنطقة. فالفجوة بين المحور الإيراني- السوري والمعتدلين العرب هائلة. وتغلغل إيران في العراق ولبنان وفلسطين، وإمساكها بأوراق عربية مؤثرة، هما مصدر احتكاك مستمر مع الدول العربية المعتدلة. كما أن مخاوف معظم هذه الدول من برنامجها النووي ليست مبالغة.

وإذا كان السعي إلى تجنب الاستقطاب لا يكفي، فكذلك أيضاً العمل على تدعيم الاتصالات مع إيران. ولا جدوى من حوار بين طرفين غير متكافئين. فإيران تحمل مشروعاً لإعادة ترتيب المنطقة تحت شعار "الممانعة ومواجهة أميركا وإسرائيل"، بينما يد العرب المعتدلين خالية من مشروع واضح لمستقبل المنطقة. وإيران قوة تغيير في المنطقة التي يحاول العرب المعتدلون الحفاظ على الأمر الواقع فيها. ولذلك فهم يجدون أنفسهم بين إيران ومشروعها الذي يمكن أن نطلق عليه اسم (شرق أوسط إسلامي) وأميركا ومشروعها الذي تراجع بسبب فشلها في العراق ولكنه لم يُسحب من التداول وهو (الشرق الأوسط الكبير).

ولذلك تبدو المعضلة الجوهرية التي تواجه المصريين اليوم هي أنهم يبدون في حالة جمود تجاه المشروع الإيراني الذي يتسم بقدر من الديناميكية بالرغم من تهافت محتواه. فهو يكتسب قدرته على التأثير من عاملين هما انتشار السخط على أميركا وعدم وجود مشروع مضاد يقدم نموذجاً مختلفاً لما تفعله إيران. فالمشروع الذي يمكن أن يغير، حال وجوده، معادلات الصراع على المنطقة هو بالضرورة مشروع للتقدم يقوم على بناء اقتصادي نظيف لا يشوبه فساد، وسياسات اجتماعية جادة

لمحاربة الفقر، ومشاركة شعبية حرة في ظل إصلاحات تفتح الأبواب أمام التطور الديمقراطي، وتطوير جذري في نظم التعليم واهتمام حقيقي بالبحث العلمي، وصولاً إلى بناء القوة الشاملة التي تكشف حقيقة مشروع إيران القائم على قوة أحادية عسكرية باعتباره من مخلفات عصور مضت، مثله مثل دولتها الدينية المغلقة.

مشروع أركون في جنوب شرق آسيا!

تحديث الإسلام ولبرلته

عبد الرحمن الحاج - الغد 26/1/2008

التجربة النقدية للمفكر الجزائري محمد أركون، كما تصفها كتاباته، تمثل أحد مشروعات "تحديث" الإسلام الجديدة، غير أنها ظهرت نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات، أي في وقت كان الفكر اليساري الاشتراكي والماركسي سائداً، وكل المشروعات النقدية وإعادة القراءة للإسلام والتراث الديني الإسلامي كانت تتم في إطار رؤية أيديولوجية مستحكمة، وهي - في العموم- تقوم على نقض الإسلام وتراثه، وليس على بناء مشروع لتحديثه وأنسنته، حتى ولو زعمت ذلك، ثم هي تستند على منهج ماركسي يقرأ التاريخ والتراث على طريقة قص الرؤوس لتلائم العمائم التي يلبسونها، في حين أن دراسة أركون تقوم على فكر ليبرالي قادم من أوروبا الغربية، الفكر الذي فارق العالم العربي منذ بدء المد اليساري الماركسي الثورجي في الخمسينيات والستينيات من القرن المنصرم.

مشروع محمد أركون بهذا المنظور يمثل مشروعاً مهماً، كونه يستأنف البحث على أرضية المعرفة الغربية الليبرالية المتنوعة والدراسة الإستشراقية الأوروبية، ومن الطبيعي أن يحظى هذا المشروع باهتمام كبير نسبياً في الأوساط العلمية الأكاديمية والثقافية العربية، وقد كتب عنه عدد من الرسائل والأطروحات الجامعية يتجاوز العشرة؛ فضلاً عن المؤلفات الفردية والمقالات النقدية، غير أن هذا الاهتمام في العالم العربي كان اهتماماً عابراً، يتسم بالنخبوية، ولا يضرب بجذوره في أوساط أكثر عمومية وجماهيرية، ربما بسبب لغته المتعالية وأدواته المنهجية المعقدة.

المثير في الأمر أنه في الوقت الذي بقي مشروع أركون "قولاً بين الأقوال" المتكاثرة في العالم العربي التي تلوكها النخبة المثقفة، **فإنه حظي باهتمام استثنائي في جنوب شرق آسيا، لاسيما في أندونيسيا، وفي الجامعات والكليات الإسلامية بالتحديد، وربما كان السبب في ذلك الحاجز اللغوي بين النصوص الدينية والتراث الإسلامي المكتوب في جله بالعربية وبين لسان أهل المنطقة الناطق بالمالايوية، إضافة إلى ذلك الحكومة**

العلمانية ساعدت على نشر أنماط في الفكر التحديثي في سياق مكافحتها للأصولية الدينية المتشددة، في حين كانت دول أخرى في جنوب شرق آسيا (مثل ماليزيا) قائمة على حماية الإسلام وتراثه وليس محاربة الفكر الديني، الأمر الذي حال دون تمكن الفكر الأركوني وأضرابه من اقتحام النخبة العالمة والمثقفة فيها.

لاحظ أركون وهو يعدّ لتسجيل أطروحته للدكتوراه في السوربون أن حصول نزعةٍ أنسية (عقلانية) في التاريخ الإسلامي واقع لا يمكن أن ينفيه أحد، إلاّ أن المشكلة تكمن في اعتبارها نزعات عابرة غير قابلة للدراسة التاريخية والسيسيولوجية على النحو الذي حصل في أوساط البحث الاستشراقي؛ ذلك لأن الاستشراق وخصوصاً الفرنسي استمّر خاضعاً إلى "الموضوعاتية التاريخية المتعالية" (على حد تعبير ميشيل فوكو) التي يولدها المفهوم الحظي والتراكمي للتاريخ، حيث لا يبدو الحاضر إلاّ استمراراً للماضي.

وإذا كان أركون قد لاحظ ذلك، فإن اهتمامه بالأنسنة العربية يعود إلى رغبته في تثبيت تاريخٍ آخر «للحداثة» - كما سيدعو إلى ذلك لاحقاً في سياق نقده للمركزية الأوروبية- يمر عبر الحضارة العربية الإسلامية، ويتكثَّف في ثقافة متوسطية، وبالتالي حدَّد هدف دراسته الأولى في إثبات النزعة الأنسية العربية الإسلامية (من خلال كتاب مسكويه والتوحيدي).

وجد أركون في مدرسة الحوليات الفرنسية -التي كان قد عرف أحد مؤسسيها (لوسيان فيفر) في مطلع الخمسينيات في الجزائر- نظرة جديدة للتاريخ مكنته من "إعادة قراءة النزعة الأنسية على أنها لحظة تاريخ أصيلة وليست عابرة على مسار تاريخ خطي"، فالتاريخ أصبح ينظر إليه من منظور كلي، وكما يؤكد أركون فإن تأثره بالحوليات الفرنسية كان "لأسباب نفسية وعلمية محددة".

وإذا كانت مهمة إثبات نزعة الأنسنة العربية كنزعة أصيلة مهمة أولية في بحث أركون، فإن تفسير توقف هذه النزعة كان المهمة اللازمة لذلك، ذلك أن الإجابات الاستشراقية السهلة وليدة علل المنهج الاستشراقي التاريخوي نفسه، مما وضع أركون أمام ضرورة استخدام مناهج جديدة للقيام بتحرياتٍ عميقةٍ مقنعةٍ في تفسير الفشل الذي انتهى إليه التيار الإنسانوي العربي في وقت كانت منهجية الاستشراق لا تسمح بإدخال المنهجيات أو الإشكاليات الجديدة التي كان يُسمع صداها خارج جدران الأقسام المحافظة والتقليدية في السوربون. وكان مفكرون ثوريون كباراً قد شغلوا بها الساحة الثقافية الفرنسية، والمفارقة أنه في الوقت الذي نظَّرت فيه البنيوية لموت الإنسان وانحلال الذات الإنسانية (فوكو) استخدمها أركون لإنجاز بحثٍ عن النزعة الإنسانية!

وبالإضافة إلى نزعة أركون المتمردة (كما يؤكدها في عدد من حواراته وكتبه) فإن ضيق المنهج الاستشراقي وحصاره العلمي جعلاه يجد في فتوحات المعرفة في أواسط الخمسينيات ما يساعده في إنجاز دراسته، التي وبسبب ذلك حالت دون إمكانية إقامته مناقشات أكاديمية حول موضوع الفلسفة الإنسانية إلاّ مع فئة نادرة من الباحثين.



في الواقع إن بحث الأنسنة في الفكر العربي عند أركون سرعان تحول إلى مشروع فكري؛ فهو من جهةٍ يسمح بالتفكير في استعادة "نزعة الأنسنة" وإيقاظ الوعي الإسلامي بذاته، ومن جهةٍ أخرى أسس هذا البحث لعلاقة متوترة بالمستشرقين ومناهجهم الكلاسيكية، مما وضع أركون أمام تطورات محتملة لم يتوقف أركون عن الدخول فيها.

تأكد أركون في تجربته ببحث الأنسية العربية عدم كفاية "القواعد الأكاديمية المعترف بها في البيئات العلمية" الاستشراقية الكلاسيكية، والتي يجد أن إصرار "الإسلاميات" ـ بما هي "خطاب غربي حول الإسلام" يهدف إلى "العقلانية" في دراسة الإسلام ـ عليها يرجع إلى أن معظم ممارسيها بقوا متضامنين مع الرؤية التاريخية والعرقية ـ المركزية، التي تمثل استمراراً لحضور الممارسة في عهد الاستعمار التي كانت قد خضعت للنموذج الديكارتي الذي يدعو للمعادلة التالية: "أن تفهم أو أن تعرف = أن تتأهب للشيء من أجل السيطرة عليه"، ولهذا السبب يعزو أركون عدم خضوعها لأي تأمل منهجي.

في إطار الإسلاميات التطبيقية يتحدث أركون عن "سوسيولوجيا للإسلام"، و"عصر جديد للثيولوجيا"، و"مقاربة تاريخية للتراث"، و"الأنثربولوجيا الدينية"، و"إعادة قراءة القرآن"، و"الأنثربولوجيا التطبيقية"؛ لتدشين "تأصيلٍ وتجذير للإسلام في أرض المعرفة الوضعيّة". وهكذا وجد أركون نفسه مشرعاً على الدخول في دراسات كبرى للعقل الإسلامي تمتد من لحظته المعاصرة إلى لحظة انبثاقه؛ فالإسلاميات التطبيقية ـ إذ تقوم بدراسة الفكر الإسلامي المعاصر تمسُّ المشاكل الحارقة للمجتمعات الإسلامية، وحاجاتها الراهنة وتناقش مفاهيم الحداثة الغربية ذاتها لإغناء الإشكالية المتعلقة بالحداثة.

لقد حاول أركون من خلال نقده للاستشراق ودعوته لمشروع «الإسلاميات التطبيقية» فتح طريق جديدة، وميادين مهملة أو منسيّة في البحث عن الفكر العربي الإسلامي، لكنه لم يلبث أن وجد نفسه أمام النتيجة المنطقية للإسلاميات التطبيقية وهي "نقد العقل الإسلامي"، مستفيداً من مصطلحات الفيلسوف الفرنسي فرانسوا فورييه في كتابه "إعادة التفكير في الثورة الفرنسية" 1978، الذي كان أول من استخدام مصطلح "نقد العقل" من أجل هدف تاريخي.

وكما وجد نفسه أمام مشروع جديد، وجد نفسه وقد تحوّل من مجرد مؤرخ للفكر الإسلامي إلى دور الـ"مثقف المفكر" (كما يصف نفسه) الحداثي الذي ينظر إلى الإسلام على أنه "لم يعد النظام المرجع الذي لا يمكن تجاوزه، بل هو حاجز يمنع اكتساح حركة عصرية مكروهة ومرغوبة بآنٍ واحد"، ويناضل - حسب تعبيره - من أجل فتح العقليات المغلقة وتحريرها من "السياج الدوغمائي".

كانت "إعادة قراءة القرآن" قبل مشروع "نقد العقل الإسلامي" مجرد استكشاف لقدرة القرآن "في إطار العصرنة والتحديث [على] إكمال مهمته كمرجع تشريعي عالٍ" لكنها تتحول في نقد العقل إلى "نقد تاريخي" على شاكلة النقد التاريخي

الأوروبي للأناجيل، والطريف في الأمر ألا يحيل أركون هذا التحول الجديد إلى نضوج فكرة نقد العقل الإسلامي، وإنما إلى محض الصدفة التي بين يديه كتابات دانييل روس عن الأناجيل!

إن مشروع نقد العقل الإسلامي يرتكز - كما يقول أركون نفسه - على "روح الحداثة" أو "القول الفلسفي للحداثة" كما أوضحها الفيلسوف الألماني يورغن هابرماز، هذه الحداثة يراها أركون وحدها القادرة على زحزحة الموضوعات التقليدية نحو إشكاليات جديدة، وعلى زحزحة العقائد الراسخة والمسلَّم بها في التنظيرات التقليدية والأرثوذكسية، **تصبُّ في النهاية في العلمنة التي يعتنقها أركون كعقيدة "بالمعنى الإيماني لكلمة عقيدة" على حد تعبيره،** والتي تصبح هدفاً بحد ذاتها في مشروعه كله، وإن كانت تتجلى في "مجابهة السلطات الدينية التي تخنق حرية التفكير في الإنسان، ووسائل تحقيق هذه الحرية"، أي بحيث لا تكون العلمنة بدورها سلطة عليا جديدة وتحدد لنا ما ينبغي التفكير فيه وما لا ينبغي التفكير فيه، إنها تتركز فقط في حاجة الفهم والنقد داخل توتر عام في الإنسان.

المشكلة أن مشروع أركون قائم على "ممارسة علمانية للإسلام" بمعنى إعادة قراءة الإسلام من منظور علماني مادي قائم على وضعنة كل التراث الثقافي والديني من أجل أن تدخل الإسلام في الحداثة، والتحول - على غرار المسيحية- إلى "دين الخروج من الدين" لا إلى "الخروج من الدين" على حد تعبير مارسيل غوشييه!

لا شك بأن النزعة الوضعية التي يستند إليها أركون في مشروعه تتحول بشكل واضح إلى أيديولوجيا "تحديث" تنمط التراث الإسلام وفق عمامة جديدة مرة أخرى لكنها هذه المرة ليبرالية، ولأن العرب أتخموا بالأيديولوجيا فإنه ما عاد ممكناً للمشاريع الأيديولوجية أن تأخذ مدى واسعاً كما كان الحال في الخمسينيات والستينيات، في حين أن مسلمي جنوب شرق آسيا لم يستطيعوا أن يلمسوا جيداً الأيديولوجيا الملساء في مشروع أركون، فأخذوا بسحرها رغم إنهم اكتووا بنار الدكتاتوريات اليسارية.

التوابون ... دراسة في عملية غسيل المخ

طالب الشطري - موقع المجلس 9/8/2007

سميت الحرب العراقية الإيرانية 1980- 1988 عالميا بالحرب المنسية وحينما تكون الحرب ذاتها نسيا فان صفحاتها تكون نسيا منسيا وما كاد دوي تلك الحرب يتوقف حتى شهدت المنطقة انفجارات ضخمة متلاحقة شغلت الناس بما سواها فقد ضم العراق الكويت لتقع حرب الخليج الثانية عام 1991 وظلت هذه الحرب متواصلة حتى عام 2003 ليتعرض العراق إلى غزو أميركي بريطاني ويدخل البلد بعدها في دوامة من الدم وهكذا مسيرة تاريخية عرضت العراق للضياع كبلد واحد قد يكون من المستحيل معها آن تأخذ الحرب العراقية الإيرانية نصيبها من البحث لاستخلاص

الدروس والعبر مثلما يحصل مع بقية الشعوب التي تخوض غمار الحروب مختارة أو مجبرة.

لقد اخترنا أن نحفظ صفحة واحدة من صفحات الحرب العراقية الإيرانية من الضياع لما لها من أهمية لاحقة امتدت خارج نهاية تلك الحرب وظلت تؤثر في العراق أيما تأثير حتى التحمت بصفحات حرب عام 2003 **وهي ظاهرة التوابين التي ظلت خارج التوثيق والبحث خلا جهد الباحث طالب الأحمد الذي كتب عن مجتمع التوابين في إيران دون الغوص بنشأة هذا المجتمع الذي نفترض انه نتاج أوسع عملية غسيل مخ في تاريخ البشرية وتاريخ الحروب على الإطلاق** وما كان لذلك الحائز على شهادة في علم الاجتماع من جامعة بغداد أن يقترب من هذه الافتراضات أو يتناول أصل الظاهرة لأنه محكوم بظروف قاهرة تمنعه من ذلك فالرجل ذاته كان توابا ويكتب من داخل إيران التي أسرته والتي يمكن أن تعيده للآسر إلا أن جهده التوثيقي وإن كان حول طبيعة حياة التوابين الاجتماعية فان له قصب السبق في الكتابة عن الموضوع وعليه استحق جهده التنويه حفظا للموضوعية.

غسيل المخ:

مع ظهور علم النفس كعلم له مصطلحاته المستقلة تفرع عنه مصطلح الحرب النفسية وهو وصف جديد لنشاط قديم عرفته البشرية كثيرا ما يترافق مع الحروب من قبيل استخدام الحرير والأفيال لتخويف الأعداء وخيولهم واستخدام المؤثرات الصورية والصوتية ومع تطور فن الحرب ظهر مصطلح آخر مستمدا من الحرب النفسية إلا وهو غسيل المخ والتعريف الأبسط له هو عملية تحويل الأفكار بوسائل ضغط خارجية أول ظهور للمصطلح كان مقترنا بأساليب الحكم الشيوعي في الصين للتخلص من البرجوازية ومنها إيجاد معسكرات مورست فيها عملية غسيل المخ على أن المصطلح اشتهر أبان الحرب الكورية 1950- 1953..

إذ تم استخدام الأسرى الأميركيين في دعاية عقائدية تظهرهم بمظهر من اعتنق الشيوعية بعدها أصبح المصطلح من أدوات الإعلام والسياسة وشاع شعبيا كذلك حتى وقوع الحرب العراقية الإيرانية ليعود إلى ذروة استخدامه كأداة في الحرب.

وصف الظاهرة:

لم يحدث في تاريخ البشرية على هذا النطاق الواسع أن تم تحويل عقيدة الأسرى ومن ثم استخدامهم بالقتال ضد المعسكر الذي كانوا فيه والى جانب القوة الآسرة مثلما حدث مع أسرى الجيش العراقي من قبل إيران بين عامي 1980 _ 1988 فقد تم تحويل قناعات الأسرى عبر ما نراه اكبر عملية غسيل مخ في التاريخ أسس بهم آسرهم جيشا لمقاتلة بلدهم وانتهى بعضهم إلى البقاء نهائيا في بلد عدوهم الأول بعد آن تبنى عقيدته السياسية.

التوابون...تاريخية التسمية:

التوبة التوب التائب التواب التوابون كلها تسميات قرآنية تكررت كثيرا للإشارة إلى الإقلاع عن الذنوب والعودة إلى الالتزام بالأوامر الدينية والانتهاء بنواهيها وظلت المصطلحات هذه محافظة على صيغتها العبادية المحايدة حتى ظهور حركة التوابين في التاريخ الإسلامي والتي أسسها خمسة هم سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن



نجبه الفزاري وعبد الله بن سعد بن نفيل الازدي وعبد الله بن وال التميمي ورفاعة بن شداد البجلي في محاولة للأخذ بثار الحسين بن علي بن أبى طالب حفيد النبي الذي جاء مقتله كامتداد للصراع الإسلامي الداخلي على السلطة وقد تأسست الحركة عام 65هجرية في النخيلة وانتهت بمقتل التوابين في معركة عين الوردة الشهيرة.

ظاهرة التوابين الحديثة...ظروف النشأة:

ليس غرضنا هنا الحكم على صحة الأمور أو على شرعية المواقف من عدم شرعيتها كما أن أي بحث لكي يقترب من الموضوعية عليه أن يصف الأشياء لا أن يطلق الأحكام عليها وتصنيف الناس وفقا لوجودهم في الجنة أو في النار ليست أبدا ضمن اهتمام هذه السطور.

كان العراق وإيران في معركة إعلامية متبادلة منذ ظهور وسائل الاتصال الجماهيري ومعلوم أن البلدين مشتبكان في حرب منذ آلاف السنين تأخذ مسميات شتى وعناوين مختلفة وبعد نجاح الحكم الديني في إيران عام 1979 في الوصول إلى السلطة اتسعت رقعة الدعاية السياسية بين البلدين حكم ديني في إيران يريد له أشباه في المنطقة وحكم علماني في العراق يحاول الحفاظ على استمراره في بلد يشكل الدين المذهبي فيه مزاج الناس ...

حيث كربلاء تربط ألامس البعيد باليوم القريب وكأن الناس تعيش بالفعل عصر صراع علي ومعاوية وصراع الحسين ويزيد وقد كانت الدعاية الإيرانية أنجح في إخراج هذا الصراع وفقا لهذه الصورة مستندة إلى مقولات الثورة الإيرانية في بعث الحكم الإسلامي العلوي الذي تميل إليه عواطف الناس في العراق وبعد دعاية مكثفة اندلعت الحرب بين البلدين ليكون الأسر كما هو في كل الحروب أحد مشاهدها.

منذ الأيام الأولى للحرب اخترق البلدان معاهدة جنيف الدولية حول الأسرى وتبادلا إظهار الأسرى على شاشة التلفاز كما تخلل ذلك زج الأسرى في الدعاية السياسية وبما أننا على الجانب الإيراني لدراسة الظاهرة فقد أصبحت المقابلات مع الأسرى نشاطا إعلاميا إيرانيا يمارس على مدار الساعة وهو ما نعده بواكير عملية غسيل المخ ابتداء من أول خطوة للأسير على الأراضي الإيرانية أما فعل الدعاية السياسية قبل ذلك فمع أن إهماله غير صحيح إلا انه لا يدخل ضمن الوسائل القهرية في عملية التحول الفكري. استعان الإيرانيون بتسميات تصلح كأرضية للبناء الذي أرادوا تشييده بأحجار الأسرى فهم استخدموا تسمية ضيوف الجمهورية الإسلامية بديلا عن تسمية أسرى وحاولوا إيجاد منفذ ذهني حينما اعتبروا الأسرى العراقيين ضحايا نظام سياسي قمعي ساقهم مجبرين للحرب.

توزع الأسرى العراقيون في إيران على معسكرات اسر عديدة منها معسكر أراك ومعسكر بروجند ومعسكر الحشمتيه وبرندك ومعسكر تختي ودزبان مركز بالزاي المعجمة وثقلهم كان عموما في منطقتي طهران ومشهد. لا يمكن تحديد لحظة زمنية بعينها لبداية عملية غسيل المخ إلا انه لابد من الإشارة إلى الظروف المساعدة على إتمامها كأكبر وانجح عملية غسيل مخ في تاريخ الحروب النظامية.

كانت الحرب مسبوقة بنوعين من التحركات السكانية من العراق باتجاه إيران الأولى موجات التسفير للإيرانيين المقيمين بالعراق منذ عشرات السنين وفقا لحسابات أمنية وسياسية لا تعنينا هنا والثانية عملية الهروب الجماعي لقيادات وقواعد الأحزاب الدينية العراقية إلى إيران **وتحقق بذلك وجودين تحت اسمين**



منفصلين هما المهجرين والمهاجرين ليكونا خميرة العجين للمجتمع الثالث الذي نتحدث عنه وهو مجتمع التوابين والذي كما قلنا أوفاه حقه بحثا السيد طالب الأحمد كاتبا عنه خارج الأسوار بينما نحن نكتب عنه من داخلها.

البداية:

الأصح أن نقول بدايات لأن الدعاية السياسية المتبادلة بين البلدين هي بداية والبداية الأخرى التماثل المذهبي بين الآسر والمأسور وهناك من يذهب إلى تفسير ظاهرة التوابين وفقا لتأثير التماثل المذهبي إلا أننا لا نعطيه تلك الأهمية الكبيرة ذلك أن عملية غسيل المخ جرت وفق أصول تنم عن إتقان في الصنعة وفهم لأساليب الحرب النفسية ...

وجاءت تطبيقاً لقواعد لا تقبل العشوائية أو الافتراضات المبنية على تضخيم العطف المذهبي ونحن نفترض أن عملية غسيل المخ نفسها ستتم بنفس النجاح حتى بغياب العطف المذهبي بل وحتى بغياب التماثل الديني ومن المسلم به أن تلك العملية شملت الأسرى بمختلف الأديان ومختلف الطوائف ولقيت مقاومة كذلك من الشبيه النوعي. والبداية الأخرى وجود مجتمعين عراقيين في إيران أما بداية البداية فهي البرنامج الإيراني المنظم لأجراء عملية تاريخية بكل المقاييس لغسيل المخ.

في التطبيق:

يشير اغلب من التقيناهم من الأسرى إلى أن عملية الفرز تتم حتى قبل وصول الأسرى إلى أقفاص الأسر والمقصود بالفرز تصنيف الأسرى وفقا لاتجاهاتهم الفكرية ومواقفهم من الحرب ومن النظام السياسي الإيراني ونعتقد أن هذه العملية حتى بفرض صحة وقوعها ليست هي الحلقة الأولى وقد لا تتعلق بالبرنامج الأساسي الذي بدا في معسكرات الأسر وبعد مضي أشهر عدة على الحرب التي اتجهت لتكون حرب طويلة الأمد بما يكفي لتطبيق برنامج نفسي متكامل الأركان.

في داخل معسكرات الأسر أنيطت مهام محددة بالأسرى أنفسهم كواجبات حفظ النظام داخل القاعات والمساعدة في توزيع الطعام وإدارة المكتبات وإدارة شؤون الصلاة وقتا ومكانا ومستلزمات فصار هناك الأرشد والارشد كل والدزبان بالزاي المعجمة وكل هؤلاء من بين الأسرى أنفسهم ومع الوقت أعطيت لهم صلاحيات الآسر على المأسور وصاروا القوة الأساسية داخل المعسكر أما من خارج المعسكرات فيأتي المبشرون أو حسب التسمية نصا المبلغون وهم رجال دين إيرانيون وعراقيون ثم اقتصر على العراقيين فقط وعملهم الأساسي بث الدعاية السياسية لصالح النظام السياسي لإيران وتخطئة النظام السياسي في العراق.

تتبنى إيران نظام ولاية الفقيه أي حكم الفقيه الجامع للشرائط وهو نظام كتب فيه علماء دين شيعة وأنضجه تأليفا آية الله منتظري فيما فرض تطبيقه آية الله الخميني الذي كتب فيه هو الآخر وقد فرض هذا النظام على معسكرات الأسر كعقيدة سياسية يثاب من اخذ بها وتصعب حياة من تركها ويعاقب اشد العقاب من عابها ويقتل من قاومها وقد سجلت هكذا حوادث في كل معسكرات الأسر دون استثناء.

أصبحت زيارة المبشرين إلى معسكرات الأسر نشاطا منظما له هدف محدد وهو حمل الأسرى على اعتناق ولاية الفقيه كعقيدة سياسية وزرع العداوة في أذهانهم وأنفسهم للمعسكر الذي جاءوا منه **فتم اعتماد تقسيم ابتدائي للأسرى يضعهم في ثنائية المؤمنين والبعثيين حيث يعتبر مؤمنا كل من يأخذ**



برؤية آسره وان كان غير ملتزما بشرائط الدين ويعد بعثيا كل من قاوم فكرة التحول العقائدي وان صام وصلى ومعلوم أن الحرب بين البلدين هي حرب بين أهل القبلة.

مع زيادة البرنامج المنظم للمبشرين وبينهم شخصيات معروفة صار للمبشر داخل معسكرات الأسر أتباع ومقربون شكلوا نواة التنظيم الذي سيرى النور كنتاج لعملية غسيل المخ في طورها الابتدائي.

كانت عملية الفرز تجري داخل المعسكرات دون اسم محدد ثم جاءت تسمية المؤمن والبعثي ويمكن القول أن الذي يسمي خصمه بالبعثي لم يكن له اسم محدد في بداية الأمر انه مجرد مناصر للجهة التي أسرته والتي تطرقت عقائدها إليه بفعل ما أشرنا إليه من بدايات حتى جاءت تسمية التوابين.

قلنا أن إيران أخذت بتسمية ضيوف الجمهورية الإسلامية مكان تسمية أسرى ويشاع أن أول من استخدم مصطلح التوابين هو آية الله الخميني عندما قابل مجموعة أسرى عراقيين جلبوا إلى مقر إقامته في شمال طهران حيث يقال انه سأل عن الحاضرين فقالوا إنهم أسرى عراقيون فقال بل هم التوابون والذي نعتقد أن التسمية كانت حاضرة في ذهن القائمين على الحرب النفسية في إيران أكثر من حضورها في ذهن الخميني ذلك أن المصطلح يستدعي إلى الذهن عدة معان:

أولها: أنه يدين بصراحة الفعل السابق للأسير ويرفعه إلى مرتبة الجرم الذي يستدعي التوبة.

وثانيا: يذكر بمجموعة تعاهدت على الموت للأخذ بثار الحسين وأيضا يشير إلى قرب التواب من الله وهذه المعاني حققت للمسمي ما أراد لكن كان لها أثرا مستقبليا مدمرا على المسمى.

العزل الإعلامي واحد من مبادئ عملية غسيل المخ لذا تم قطع الأسرى عن العالم واغرقوا في المقابل بالكتب الدينية التي تحمل عقيدة الأسر والمبدأ الأخر مبدأ الإذلال والإخضاع فاجبر الأسرى على برنامج ديني على قائمته المبشر وأداء فروض الصلاة وهو برنامج قسري لا يمكن لأي أحد مقاومته أسوة بعمليات التعداد الروتيني التي تجري فجرا وتستمر عدة مرات على مدار اليوم.

يعتبر الحرمان من النوم والماء والطعام أساليب جدا تقليدية في سياق عملية غسيل المخ وقد استخدمت هذه الأساليب في كل المعسكرات ضد الذين يقاومون عملية اعتناق عقيدة آسريهم بينما ينال أولئك الذين انضموا إلى معسكر آسرهم نصيبا أوفى من الطعام والشراب ويحصل على معاملة تفضيلية.

استخدمت العقوبات الجسدية ضمن البرنامج الإيراني لعملية غسيل المخ ضد الأسرى العراقيين وتتراوح العقوبات بين الوقوف في العراء تحت الثلج في ليل إيران البارد وبين الإغراق بالماء البارد والضرب بالعصي.

وحينما تشكلت أولى أفواج التوابين تحت التسمية الجديدة استحالت حياة بقية الأسرى إلى جحيم ليس له مثيل ودخلت أساليب جديدة على الصعيد النفسي تتناسب وطبيعة المجتمع العراقي المدموغة بالقسوة.

قسم معسكر الأسر إلى توابين وبعثيين فمن تبنى العقيدة السياسية للدولة الآسرة سمي توابا بينما سمي بعثيا كل من رفض ذلك وان كان ليس له علاقة بحزب البعث وقد اخبرنا الأسرى أن هذه التسمية كان لها وقع مؤلم على من تطلق عليه خاصة من أولئك الناس الذين ليس لهم علاقة بحزب البعث وكانوا مجرد جنود فرض عليهم واجبا حربيا نفذوه من منطلق عسكري وليس من منطلق حزبي.

مالت الأساليب المهمة في عملية غسيل المخ إلى جانب الترغيب أكثر من الترهيب مع أن هناك ضحايا سقطوا قتلى في أماكن عدة حينما تحولت المعسكرات إلى ساحة حرب وقد تفنن المبشرون بأساليب الترغيب أين منها الأساليب المفترضة للحسن بن الصباح صاحب قلعة الموت وقائد ما عرف بحركة الحشاشين فقد تعرض الأسرى لسيل جارف من الدعاية حول نقاوة وطهارة وطوباوية المجتمع الإيراني وتم تصويره على انه مجتمع حلم الأنبياء.

وكانت المقارنة تعقد بين أسر طويل الأمد لا نهاية محددة له تحوطه أسلاك شائكة يقع في جبال وعرة يومياته الحرمان من النوم والاستماع الجبري وجوع وعطش وضغوط جسدية ونفسية وبين حياة وسط مجتمع المدينة الفاضلة التي تزوج الغريب وتحنو عليه وتوفر له كل أسباب الراحة وقبل كل شيء نيل الحرية علما أن الوعد بالحرية والخلاص من الأسر يكفي وحده لإنجاح التحول العقائدي لأنه يتحول إلى ضغط رهيب تصعب مقاومته من قبل الأسير بما في كل كلمة الأسر من معنى.

تفيد شهادات الأسرى أن الضغوط الجسدية التي تحولت إلى عنف مباشر إنما وقعت ضدهم من قبل أقرانهم حيث ارتأى القائم على عملية غسيل المخ أن يدخل الأسرى في صراع بيني لذا أطلقت يد الأسرى المتحولين إلى جانب ولاية الفقيه أي من سموا بالتوابين ضد الفريق الأخر أي البعثيين وقد سبق وان عرفنا المعني بهذه التسمية.

ومن الأساليب الناجحة التي اعتمدها الإيرانيون أسلوب نقل الأسرى من معسكر إلى آخر فمع أن عملية غسيل المخ بدأت في كل المعسكرات إلا إنها نجحت في معسكر وتأخر نجاحها في آخر فعمد الإيرانيون إلى نقل التوابين إلى المعسكرات الأخيرة في إطار عملية تسمى الفتح فيقوم هؤلاء بفتح المعسكرات التي تشهد استعصاء على عملية التحول العقائدي حيث تسحق بالقوة أي مقاومة أمام أساليب غسيل المخ التي جئنا على ذكرها ومن بينها برامج الاستماع والمشاركة الجبرية في فعاليات مختلفة والى المعسكرات التي شهدت تقدما يجلب أسرى المعسكرات المستعصية. طالت أساليب عملية غسيل المخ الحقوق التي ترتبها المعاهدات الدولية حول حقوق الأسرى كحق المراسلات

ولا نعني هنا أن التوابين حصلوا على هذا الحق مقابل حرمان الفريق الأخر منه ذلك أن عملية غسيل المخ طالت علاقة التوابين بذويهم ونحتت كثيرا من جرف عواطفهم سيما أن عملية غسيل المخ لم تترك مجالا على صعيد بث مشاعر الكره في نفس التواب ضد ماضيه بالكامل وقد انحصر أسلوب استغلال المراسلات في الضغط

على نفسية الفريق غير المستسلم بقطع المراسلات عنه من خلال عدم تمكين الصليب الأحمر من الوصول إليه وكانت هذه من السياقات المعروفة في تبادل الاتهامات بين البلدين وقد ظل مصير عشرات الآلاف من الأسرى مجهولا إلى وقت متأخر واستمر مع البعض حتى نهاية الحرب ووقوع عملية تبادل الأسرى.

إن العناصر الأساسية في عملية غسيل المخ التي قامت بها إيران ضد الأسرى العراقيين تراوحت بين

1. العقوبات الجسدية والنفسية.
2. برامج إجبارية تحمل دعاية سياسية مباشرة.
3. العزل عن العالم ومن ثم الهجوم على عقل الأسير الذي يصبح أكثر قابلية للتصديق كلما اشتدت عزلته عن العالم.
4. الترغيب بمباهج الحياة.
5. العنف المباشر .
6. الإذلال وكسر الإرادة.
7. استغلال الدين مباشرة.
8. الحرمان من الحقوق الأساسية.
9. إظهار العواطف الزائفة من قبيل احترام الأسير والحنو عليه.

عند النقطة الأخيرة تكون إيران قد سجلت سابقة في تاريخ الحروب فيما يخص مسالة التحرك على الأسرى لكسبهم ذلك أن الزعماء الإيرانيون لم يسبقهم أحد في كثرة اللقاء بالأسرى (المتحولين) أو(نصف المتحولين) في معسكراتهم أو استقبالهم في احتفالات عامة وسارت الأمور على وتيرة غير معهودة ولا مسبوقة في إشراك الأسرى بنشاطات تهم الدولة الآسرة فقد كانت أفواج منهم تجلب لحضور صلاة الجمعة في جامعة طهران وأخرى تأتى لمقابلة الخميني وترسل أخرى لزيارة أماكن دينية بعينها كمشهد الإمام علي بن موسى الرضا في خراسان أو ضريح أخته في مدينة قم ومثل هذا النشاط يعد اختراقا مباشرا لمعاهدة جنيف حول الأسرى لان العملية برمتها مفردة في برنامج شامل لعملية غسيل المخ.

10. الترهيب بسلب حق الحياة وقد أزهقت أرواح أسرى قاوموا عملية غسيل المخ.

إن الذين قاوموا هذه العملية قتلوا أو أرسلوا إلى سجن قلعة مخصوص في قمم جبال خراسان وأرجح وجود عدد منهم إلى الآن ومنهم بعثيون من الكوادر الوسطية.

الشق الثاني:

لم يبق خبر العملية سرا لان نطاقها واسع وعدد الأسرى بعشرات الآلاف يتوزعون على عدد غير قليل من معسكرات الأسر لذا شاع خبرها وما لم يكن غير متوقع أن يكون لهذه العملية توظيف خارج الحرب النفسية بل يصل إلى استغلال الأسرى مباشرة في الحرب ضد الخندق الذي جاءوا منه ونحن هنا نوثق أول عملية من نوعها في التاريخ لأن الأسرى في كل الحروب خضعوا لعمليات غسيل مخ يختلف مستواها ومحتواها إلا انه لم يحصل أن تم تحويل الأسرى إلى جنود مقاتلين في حرب نظامية

لأسباب عسكرية قبل أن تكون أسباب أخلاقية لكن إيران سجلت هذه السابقة التي يراد لها أن تدفن تحت ركام الحروب المتلاحقة وعلى حد علمنا لم تأخذ نصيبها من التوثيق فضلا عن الدرس عدا محاولات متفرقة انصبت في متابعات صحفية منها ما كتبته مجلة الوطن العربي حول تجنيد الأسرى العراقيين من قبل إيران.

بموازاة عملية غسيل المخ التي جرت لعشرات الآلاف من الأسرى العراقيين كانت هناك جهود تبذل لإيجاد اطر تستوعب نجاح العملية وتستثمرها ففي عام 1986 أسست إيران ائتلافا ضم الشخصيات السياسية الهاربة من العراق أوجدت له جناحا عسكريا جنوده الأسرى العراقيين المتحولين عقائديا ممن تعرضوا إلى عملية غسيل مخ منظمة وفق أسس علمية وبدأت عندها ما سميت بالدورات وتعني الدورة مجموعة الأسرى التوابين الذين يخرجون من الأسر إلى معسكر التدريب ليلتحقوا بالجبهة في إطار تنظيم عسكري بدا كوحدة صغيرة بمرتبة كردان أي فصيل ثم تيب أي فوج ثم لشكر أي فيلق سمي بفيلق بدر.

كان التدريب العسكري للأسرى يتم في معسكر ورامين أسفل العاصمة الإيرانية طهران يشرف عليه ضابط متحول هو احمد الامارة وبعد دورة مكثفة يراقب خلالها سلوك الأسير أيضا ويتم التحقق من نجاح عملية غسيل المخ يرسل إلى جبهة القتال.

بانتقال الأسرى من معسكرات الأسر إلى جبهة القتال على الجانب الإيراني ضد الجانب العراقي دخلت التاريخ الحربي صفحة مختلفة عما سواها ليس لها من سابق وقد كانت عملية غسيل المخ في بدايتها من القوة بحيث أن الأسرى فاقوا الإيرانيين أنفسهم في عمليات القتال مندفعين إلى الموت بأفكار جديدة حول طبيعة المواجهة بين البلدين هي خلاصة الرؤية الإيرانية الدعائية التي تصنف الحرب على إنها صراع بين الحق والباطل وبين فسطاط الإيمان وفسطاط الكفر.

اشترك الأسرى في عمليات حاج عمران وعمليات حلبجة وعمليات الفاو والمرصاد والأخيرة تعد من قبلهم الإنجاز المبرز وكانت ضد تنظيم مجاهدي الشعب (خلق) الذين اندفعوا إلى العمق الإيراني بعد وقف إطلاق النار من منطقة سربول زهاب علما آن هناك من شارك في معارك كربلاء .

تميز مجتمع التوابين بالانغلاق الفكري على ولاية الفقيه وبزوا الإيرانيين في التعصب لها وحملوا الكره لماضيهم والتنصل منه خاصة ماضيهم العسكري والاجتماعي واوجدوا فيما بينهم وبين أنفسهم تاريخا تتناسب نقاوته مع الأفكار التي أمدتهم بها عملية غسيل المخ وتشبعوا بروح الحقد على النظام السياسي لبلدهم فأنت ترى أحدهم يسمي بيت الخلاء على اسم رئيس بلاده وكذا النعال وكان تعصبهم لإيران ظاهرا في أدق الأمور وشاع بينهم التعصب حتى لذباب إيران وبعوضها وقططها وما كنت اذكر هذا لولا أنني شهدته عبر حوادث شخصية.

كانت الدورات الأولى تضم زبدة الذين نجحت معهم عمليات غسيل المخ نجاحا باهرا فكان إخلاصهم لإيران لا يمكن مقارنته بأي إخلاص آخر أما الدورات المتأخرة والتي جاءت حتى بعد نهاية الحرب العراقية الإيرانية فضمت في صفوفها جنود تظاهروا بالتحول للخلاص من الأسر.

المصير:



تعني عملية التفكيك خروج الأسرى من معسكرات الأسر إلى معسكرات التدريب ثم جبهات القتال وكانت قبل ذلك تعني تفكيك كتلة الأسرى إلى موالين لإيران وغير موالين لها أي الفرز وبعد خروج الدفعات الأولى من التوابين انقسموا إلى قسمين الأول خرج إلى الحياة والآخر بقي مسجلا على قوائم الخروج داخل المعسكرات نفسها.

وبعد عملية تبادل الأسرى بين البلدين رفض التوابون الذين في الخارج فكرة العودة إلى العراق وندر من عاد منهم وهو يعد على الأصابع ومنهم المتحول الذي عرف بتعصبه بادئا للعملية ثم طلب العودة إلى الأسر ومن ثم العودة إلى العراق ليقتل هناك بظروف غامضة وهو محسن جرن أما المتحولين الذين داخل المعسكرات فعاد منهم من عاد وكانت ظروف تبادل الأسرى قد دهمتها قضية الكويت فتوقف تبادل الأسرى مما شجع إيران على الإسراع بإخراج دورات جديدة كي تلتحق بفيلق بدر وهي تعد الدورات الأكبر عددا والإسراع وقتا.

ارتفع تعداد فيلق بدر بعد اجتياح الكويت إلى 15 آلف أسير أو تواب أو متحول أيا كانت التسمية بينهم مقاتلين غير أسرى من مجتمعي المهجرين والمهاجرين لكن ثقل فيلق بدر وقيادته كانت بأيدي التوابين.

كانت الفترة الفاصلة بين توقف الحرب العراقية الإيرانية وبداية اجتياح الكويت ومقدمات حرب الخليج الثانية سنة خرج خلالها عدد من التوابين ليختلطوا بالحياة الإيرانية وكان الكثير منهم قد فعل ذلك وهو في صفوف فيلق بدر مقاتلا فنزلوا إلى الريف الإيراني ليتزوجوا من القرويات وترك بعضهم فيلق بدر ليجد لنفسه عملا سيما أنهم منحوا الغرين كارت كلاجئين وهي عملية غريبة لأناس مسجلين كأسرى على قوائم الصليب الأحمر الدولي.

كان مصير التوابين ليس واحدا فمنهم من قتل في جبهات الحرب ودفن في بهشت زهراء ومقبرتي قم ومشهد ومنهم من تزوج وأنجب واستقر في إيران منسلخا إلى الأبد من ماضيه ومنهم من بقي ضمن صفوف فيلق بدر خائضا كل المعامع التي دخلها ضد بلده ومنها الاندفاع في العمق العراقي عام 1991 أبان أحداث آذار المعروفة وفي السنوات اللاحقة لذلك التاريخ اتصل قسم من التوابين بالأمم المتحدة مستعينين بأرقامهم عند الصليب الأحمر فوفرت لهم الأمم المتحدة بلدا ثالثا ومنهم من أراد التخلص من ارث التوبة فهرب بقدراته الذاتية إلى بلدان العالم المختلفة وقدم هناك طلبا للجوء كعراقي فار من الحكم في بلاده أما الكتلة المتبقية على صلابتها فظلت تبعا لأثار عملية غسيل المخ تخدم ضمن صفوف فيلق بدر وصولا إلى عام 2003 ليتم غزو العراق ويعود التوابون كعماد للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ومن ثم يتم تحويلهم اسميا إلى منظمة بدر.

كانت عملية غسيل مخ الأنجح من نوعها في تاريخ الحروب وكان الذي تحقق منها خارج كل تصور فالذي أفادته كوريا ومن ورائها الصين من تلك العملية دعاية سياسية وقتية التأثير محدودة الأثر نفذت على عدد قليل من الأسرى أما مع هذه العملية فقد

حققت إيران ما لم يسبق أن حققه أحد قبلها لقد استطاعت آن تحقق بالحرب النفسية ما عجزت عن تحقيقه بالحرب النظامية.

لم يحدث أن قاتل أسرى بهذا العدد بلدهم ولم يحدث آن اثر أسرى في مجريات الأمور ببلدهم مثل الأثر الذي أحدثته قضية التوابين في العراق ولم يحدث عبر التاريخ آن وقعت عملية غسيل مخ بهذه الشكل وبهذا الحجم وبهذا النجاح.

مثل كل العمليات الجراحية تركت عملية غسيل المخ أثرا جانبيا على التوابين فقد اخذوا ينفرون من تسمية التوابين واستشعروا ثقلها وتحولت في داخل المجتمع العراقي بإيران إلى ما يشبه العار أو السبة وانعزل التوابون مثلما يثبت طالب الأحمد منكفئين على أنفسهم فهم غير مقبولين أيضا من المجتمع الإيراني وخاصة مجتمع المدينة لا مجتمع الريف المعبأ لصالح ولاية الفقيه.

لم يكن مجتمع المهجرين والمهاجرين ومن ثم مجتمع الانتفاضة وهو مجتمع لاحق ليحب التوابين فرفض تزويجهم وتجنب التعامل معهم واخذ ينظر إليهم بنظرة عدم ارتياح وكانت التسميات داخل فيلق بدر تدل على عمق الانقسام فقد كان كل قوم ينادون باسمهم هذا تواب وهذا منتفض ولولا الفروقات لما أوجدت التسميات.

هذا الجهد بين الضعف قليل الأرقام ظاهر المعايب سميناه دراسة تجاوزا بينما هو ليس إلا محاولة لتوثيق ابتدائي لعلمنا أن هناك من يملك أرقاما تستحق التسجيل وخاصة من نفس التوابين ومن شخصيات برزت في مجال السياسة والإعلام قل عليها تأثير تلك العملية وبدأت تزن الأمور بمقاييس العلم لا مقاييس العواطف.

إن الكتابة عن هذا الموضوع من داخل العراق تبدو شبه مستحيلة لان أسرى الأمس هم حكام اليوم متصدرين المشهد السياسي والأمني والمالي فضلا عن الإعلام وهم سيستبسلون لمنع ظهور أي جهد من هذا النوع لما له من علاقة بالأمن القومي العراقي وله وثيق الصلة بما كرت عليه الأحداث في العراق من عام 1991 إلى اليوم وله أيما ارتباط بالتأثير الإيراني داخل العراق.

رسالة من مواطن سوري مسلم

وشاهد عيان على التشيع الصفوي البويهي في سوريا

دخلت في مساء ذات يوم وعند موعد أذان المغرب المسجد الأموي في دمشق. وعلى غير عادة سمعة عويلا وصراخا لم اسمعه أو أره من قبل (لم أدخله منذ خمس سنوات) و قررت الذهاب إلى مصدر ذلك الصراخ المقيت الذي يأتي من صدر....المسجد عند ما يسمى مقام رأس الحسين وعندما دخلت و إذا باللطم و الصراخ وتقبيل الجدران وكأنه قطيع غربان تتصارع على جثه.

و عندما نظرت إلى الجدران وإذا بـ 12 لوحا رخاميا مثبته في الحائط على جمل وعبارات لا تتفق في جلها مع الإسلام السني وتنسب كل لوحة إلى أحد أئمة الشيعة. لقد انتابني فعلا الخوف من جراء العويل والنباح الشديد وكيف يزاودون على بعضهم باللطم والصراخ وكان بينهم إيرانيون يقولون كلاما فارسيا لا أفهمه.

ومن ثم دخلت إلى القسم الجنوبي من المسجد حيث تقام عادة الصلاة. فكانت هناك ثلاث حلقات صراخ وعويل ولطم و إحداها كانت تماما أمام المنبر والأصوات العالية وباللغة الفارسية كانت تعيق سماع الحديث بين شخصين قريبين من بعضهما.

عندها ذهبت إلى أحد أئمة المسجد أمام المنبر وقد جلس حزينا وقلت له هل تحول المسجد الأموي إلى وقف شيعي أم إلى مركز لطم. وعندها دخل على الخط شخصان تحدثا بلهجة عراقية وقالوا معليش ما فيها شي. فأجبت: بأن هذا مسجد سني وعليهم الذهاب إلى خارج المسجد إذا أرادوا أقامة طقوس تختلف مع النهج السني فمثلا مقام السيدة رقية الذي استولوا عليه قريب.

وعنده كثرت الشخصيات المريبة حولي وفضلت الانسحاب. وقد قال لي إمام المسجد جملة بأنه اشتكى ولكن هذا ما يريده مسؤولي البلد. إن حرية حركات التشييع في سورية واسعة ويشترون الناس وتدعمهم أجهزة الأمن فعلى سبيل المثال قال أحد أئمة المساجد في بلدة السيدة زينب كلاما أقل من عادي في خطبة الجمعة فاستدعته **المخابرات وتم التحقيق معه في الفرع ومن ثم في السفارة الإيرانية ومنع من إلقاء الخطب.**

هناك شخص في درعا اسمه زيدان الغزالي وهو ابن عم رستم غزالي الشهير من بلدة قرفه بجوار الشيخ مسكين يتزعم حركة تشييع واسعة في درعا وقد بني بتبرعات كويتيه مسجدا شيعيا في تلك البلدة ويدور في كافة أنحاء المحافظة يروج لصنعه وبرهبة من العميد رستم.

في هذه البلدة يكرر الأذان مرتين مرة سنيا وأخرى شيعيا. هو وجماعة أخرى في بصرى يحاولون نشر المذهب الشيعي في كل مكان.

لا شك أن حرية الدين مصانة لدى البشر ويجب أن يكون كذلك عندنا ولكن تفريق الناس بهذه الطريقة ليس إلا مشروع حرب أهلية للمستقبل. يجب وقف التبشير خارج المذهب ويجب وقف تسليم مراقد آل البيت للشيعة في سورية.هذه أوقاف سنية منذ مئات السنين ولا أحد يملك حق بيعها أو تغير ملكيتها.

شاهد عيان

رغم تأكيد شيعة سوريا بأنه مسجد للسنة

إيرانيون يمارسون "اللطم الشيعي" داخل المسجد الأموي بدمشق

العربية نت 7/1/2008

في أول تعليق رسمي من إدارة المسجد على رسالة موقعة باسم "مواطن سوري مسلم"، نشرتها منتديات ومواقع سوريا بعضها يتبع جهات معارضة. قال المشرف العام على المسجد الأموي زاهر شيباني لـ"العربية.نت": يأتي زوار من الشيعة الإيرانيين ويجلسون داخل الحرم مع مرشدهم الذي يشرح لهم عن الجامع ويحدثهم بالفارسية، وبعضهم يتأثر بكلامه ويبكي". وأضاف "أما ممارسة بعض الطقوس الشيعية تحصل داخل مشهد الإمام الحسين (رضي الله عنه)، وليس في حرم المسجد".

وتابع "لكن اللطم ليس مبرحا، وإنما يتم الضرب على الصدر بشكل خفيف حسب تفاعل صاحبه وشعوره وخلال ذلك يتحدثون بالفارسية ولا نفهم ما يقولون". وأكد أن الزوار الشيعة لا يقومون بأي تجمع في باحة المسجد أو صحنه

وقال شيباني إن مشهد الحسين يتضمن مقام زين العابدين بن الحسين، ومقام رأس الحسين .

الشيعة: الأموي لأهل السنة:

يذكر أن أطرافا في المعارضة السورية تحدثت مؤخرا عما أسمته "تبشير شيعي في سوريا" بدعم إيراني، ولكن العالمان الشيعيان البارزان في سوريا عبد الله نظام ونبيل حلباوي نفيا، في حديث سابق لـ "العربية.نت" وجود "حملة تبشيرية شيعية" بين أهل السنة، مطالبين بتقديم الدلائل والوثائق على هذا الكلام حتى يتم التحقيق فيه، مشيرين إلى أن "الشيعة أصلا تابعون في كل أمورهم الدينية إلى وزارة الأوقاف في سوريا من مساجد وأئمة".

ونفى نظام أن يكون المسجد الأموي يعطي دروسا في الفقه الشيعي قائلا: "هذا المسجد لإخواننا السنة". وأضاف: الدروس التي فيه هي لرجال دين وفقه من أهل السنة، ولكن في شهر رمضان حصل أن أذيع حديث رمضان الديني من المسجد الأموي بدلا من أن يذاع في التلفزيون/ وشخصيا شاركت لمدة 7 دقائق. ودعيت إليه في يوم من أصل 29 يوما تكلم فيها رجال دين من السنة، فهل كثير على الشيعة أن يتكلموا 7 دقائق في حديث ديني واحد"..

المؤامرة الجديدة على مدينة بغداد

خاص بالراصد

كتب أبو يوسف العراقي

من المعلوم لدى الجميع أهمية السيطرة على العاصمة بغداد في الصراع السياسي العراقي بعد احتلالها من قبل الأمريكان والإيرانيين، جهود إيران لإخضاع بغداد إلى سيطرة القوى الموالية لها من خلال الأحزاب الشيعية المتغلغلة و المتنفذة في السلطة حاليا .

ومن المعلوم لدى الجميع أن سقوط مدينة بغداد بأيدي عملاء إيران يعني مستقبلا إعلان إقليم بغداد والذي سيصبح فيما بعد إقليما إيرانيا ؛ لذلك أصبح من الواجب الديني والوطني التفكير جديا لإنقاذ بغداد وسيطرة الإيرانيين عليها عليها ، مما يمنحهم ورقة رابحة ومهمة جدا في الصراع بين العراقيين من جانب والفرس الشيعة من جانب آخر. من المتفق عليه لدى أهل العراق أن السيطرة الإيرانية على جميع محافظات العراق لا يساوي شيئا أمام سيطرنها على العاصمة .

إن فشل إيران في الاستيلاء على بغداد عسكريا بواسطة الميليشيات الشيعية دفعها للتفكير بأسلوب سياسي جديد لتحقيق ذلك، وهذا الأسلوب أخطر من الأسلوب العسكري؛ لأن فرصة نجاحه أكبر بسبب أن أدوات اللعبة السياسية في العراق حالياً في هذه المرحلة هي بيد الموالين لإيران، ومن جهة أخرى لا يثير هذا الأسلوب السياسي المخاوف والاعتراض كحال الأسلوب السياسي.

وجوهر الأسلوب السياسي الجديد هو الإسراع بإجراء انتخابات مجالس البلدية للمحافظات للسيطرة على العاصمة، مستفيدين من عناصر القوة التالية :

1- امتلاك القرار السياسي .

2- السيطرة على القوى الأمنية .

3- هجرة أكثر من مليوني مواطن أغلبيتهم من سكان بغداد السنة إما إلى المحافظات أو إلى خارج العراق .

4- توفر الأموال اللازمة لهذا الغرض .

5- إقرار قانون المحافظة .

ومما قد يساعد على تنفيذ هذا المخطط ضعف تمثيل التوجهات السنية والوطنية في البرلمان الحالي من جهة، وعدم الاهتمام الكافي عند أكثريتهم بهذا الموضوع من جهة أخرى.

ويؤكد هذه التخوفات تصريحات البرلماني الشيعي جلال الدين الصغير في خطبة الجمعة والذي تكلم فيها

عن مدينة بغداد وتحديد حجمها.

من المتوقع أن يصاحب هذه الانتخابات سعي القوى الشيعية الموالية لإيران إلى إجراء تغيرات في التقسيمات الإدارية للعاصمة بغداد وذلك من خلال:

إلحاق قضاء أبي غريب غرب بغداد بمحافظة الأنبار.

إلحاق قضاء التاجي شمال بغداد إلى محافظة صلاح الدين.

إلحاق قضاء المدائن جنوب بغداد إما إلى محافظة واسط أو ديالى .

إلحاق قضاء الراشدية شرق بغداد إلى محافظة ديالى .



و ذلك للتخلص من الكثافة السنية في محيط بغداد ، ذلك أن محيط بغداد يشكل فيه السنة الأغلبية بما يزيد عن 80% من السكان. بينما داخل بغداد يشكل الشيعة حالياً الأغلبية بسبب هجرة أهل السنة منها حتى أصبحت نسبة السنة فيها 25% من سكانها .

لقد أصبح الأمر واضحا للجميع بأن مدينة الرشيد في خطر شديد ، ويجب على الجميع سواء من عراقيين سنة أو شيعة المسارعة لإنقاذ مدينة بغداد من الهيمنة الإيرانية الفارسية .

كما على العرب جميعا حكاما ومحكومين التنبه لهذا الخطر والمشاركة بأي شكل في إيقاف هذا المخطط .

ولكي يكون العمل نافعا وذي جدوى لابد من وضع خطة متكاملة بشكل مدروس ويجب الإسراع في إعداد الخطة وتنفيذها لأن الوقت ليس من صالحنا أبدا.